شرح

التجليات الإلهية والكشوفات الربانية

لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود أفندي

المتن

للعارف بالله تعالى الشيخ محمود أفندي الأسكداري

الهدائي الجلوتي

المتوفى ١٠٣٨هـ سنة

والشرح

للعارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي

المتوفى ١١٤٣هـ سنة

تحقيق

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

BOOKS - PUBLISHER

كتاب - ناشرون

Beirut-Lebanon | بيروت - لبنان

شرح

التجليات الإلهية والكشوفات الربانية

المتن

للعارف بالله تعالى الشيخ محمود أفندي الأسكداري

المتوفى ١٠٣٨هـ سنة

والشرح

للعارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي

المتوفى ١١٤٣هـ سنة

تحقيق

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

BOOKS - PUBLISHER

Beirut-Lebanon
بيروت - لبنان
كتاب - ناشرون

Šarḥ at-tajalliyāt al-Ilāhiyyah wal-kušūfāt ar-Rabbāniyyah

شرح التّجليّات الإلهيّة والكشوفات الرّبّانيّة

Author : *Al-Sheikh Abdul-Ghani An-Nabulsi (D.1143 H.)*

المؤلف : الشيخ عبد الغني النابلسي (ت 1143 هـ)

Editor : *Dr. Assem Ibrahim Al-Kayyali*

المحقق : د. عاصم إبراهيم الكيالي

Classification : *Sufism*

التصنيف : تصوف

Year : *1434 H. - 2013 A.D*

سنة الطباعة : ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

Pages : *192*

عدد الصفحات : ١٩٢

Size : *17 × 24 cm*

القياس : ٢٤ × ١٧ cm

Printed in : *Lebanon*

بلد الطباعة : لبنان

Edition : *First edition*

الطبعة : الأولى

ISBN : *978-2-7451-6359-2*

BOOKS - PUBLISHER
Beirut-Lebanon | بيروت - لبنان | كتاب - ناشرون

ISBN 978-2-7451-6359-2
ISBN 2-7451-6359-0

Mazraa, Ras Nabea, Mohamad Al Hout Street,
Katerji Building, First Floor, Beirut-Lebanon
Tel :+961 76 944 855-P.O.Box: 11- 374 Riyad Al-Soloh
E-mail: books.publisher@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

بسم الله الرحمٰن بخلقه أجمعين، والرحيم بعباده المؤمنين، المتجلي بما شاء على من شاء متى شاء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، والظاهر بلا انكشاف، والباطن بلا خفاء، كان ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله وحبيبه، وخليله وصفوته من خلقه، إنسان عين الوجود الحقي والخلقي، برزخ الوجوب والإمكان، الأول بلاهوته الروحي، والآخر بناسوته الجسدي، المتجلي بمكارم الأخلاق البشرية الإسلامية، والمتخلق بكمالات الحقائق الإلٰهية الإحسانية.

وبعد ففي إطار عروج النفس في المشاهد الغيبية وتحقق القلب بالمقامات والأحوال الملكوتية وشهود الروح للتجليات الإلٰهية والكشوفات الربانية نقدم للقراء الكرام كتاباً نفيساً يطبع للمرة الأولى عن مخطوط معهد دراسات الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو، هو شرح التجليات. المتن للعارف بالله تعالى الشيخ عزيز محمود أفندي الأسكداري الهدائي الجلوتي المتوفى سنة 1038 هجرية والشرح للعارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي النقشبندي القادري المتوفى سنة 1143 هجرية وقد أسماه كما يقول في مقدمة الشرح (لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود أفندي). واسم المتن هو (التجليات الإلٰهية والكشوفات الربانية). وقد ارتأينا أن نبقي اسم الكتاب كما هو بعد إضافة كلمة شرح.

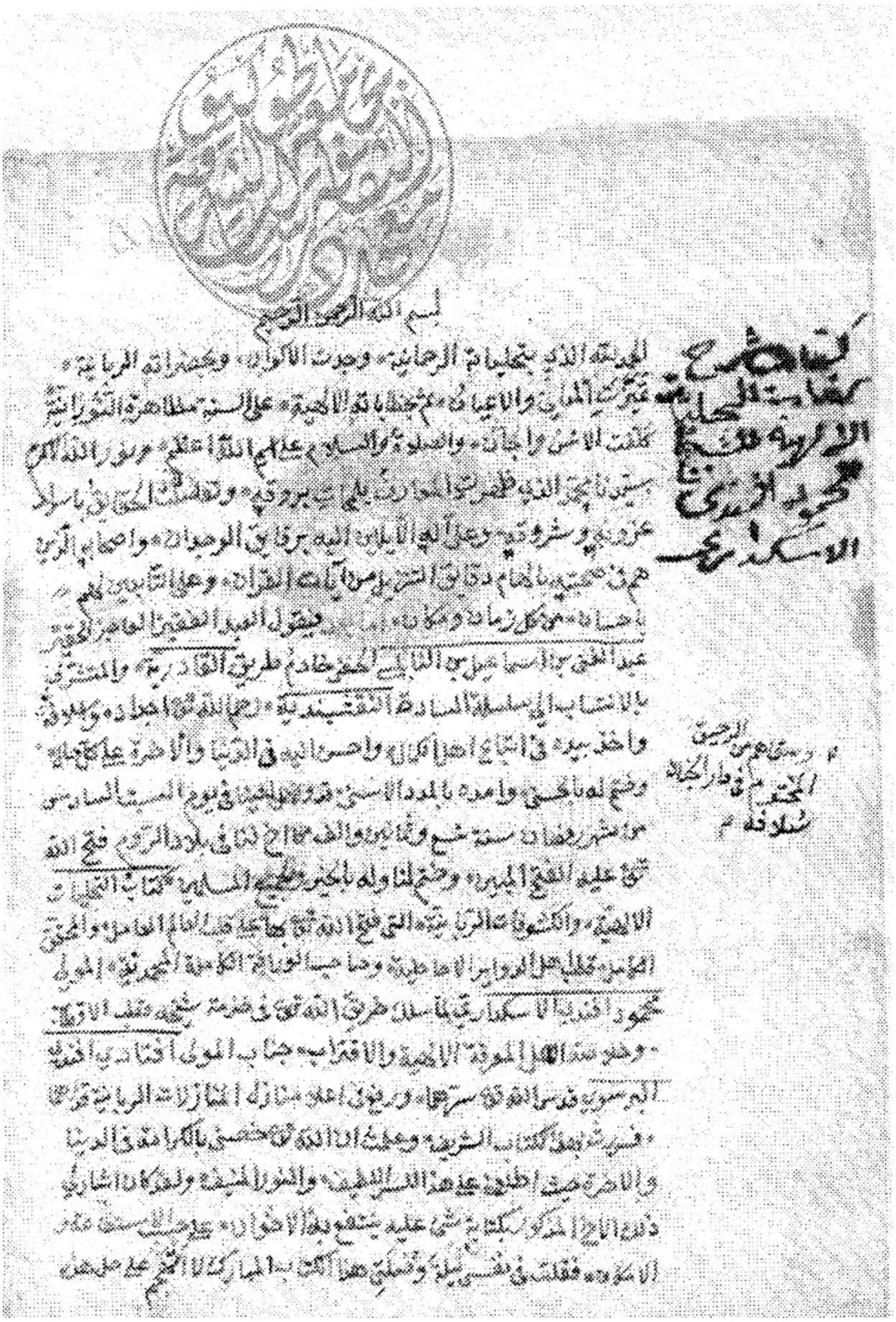
هذا وسيجد القارىء فيما يلي هذا التقديم صوراً من المخطوط.

ولا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوّف الإسلامي تساعد المُريد على الاطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمرّ بها السالك إلى الله تعالى، كما يطّلع على الآداب والحِكَم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: 99]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، الشريعة والطريقة والحقيقة، المُلْك والملكوت والجبروت؛ مصداقاً لقوله ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**». وقوله ﷺ: «**إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم**».

كما ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين ومن أنوار أسرار ما تعبَّدنا للّه به على لسان نبيّه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب: 21]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: 3، 4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء: 69] لننال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: 22، 23].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

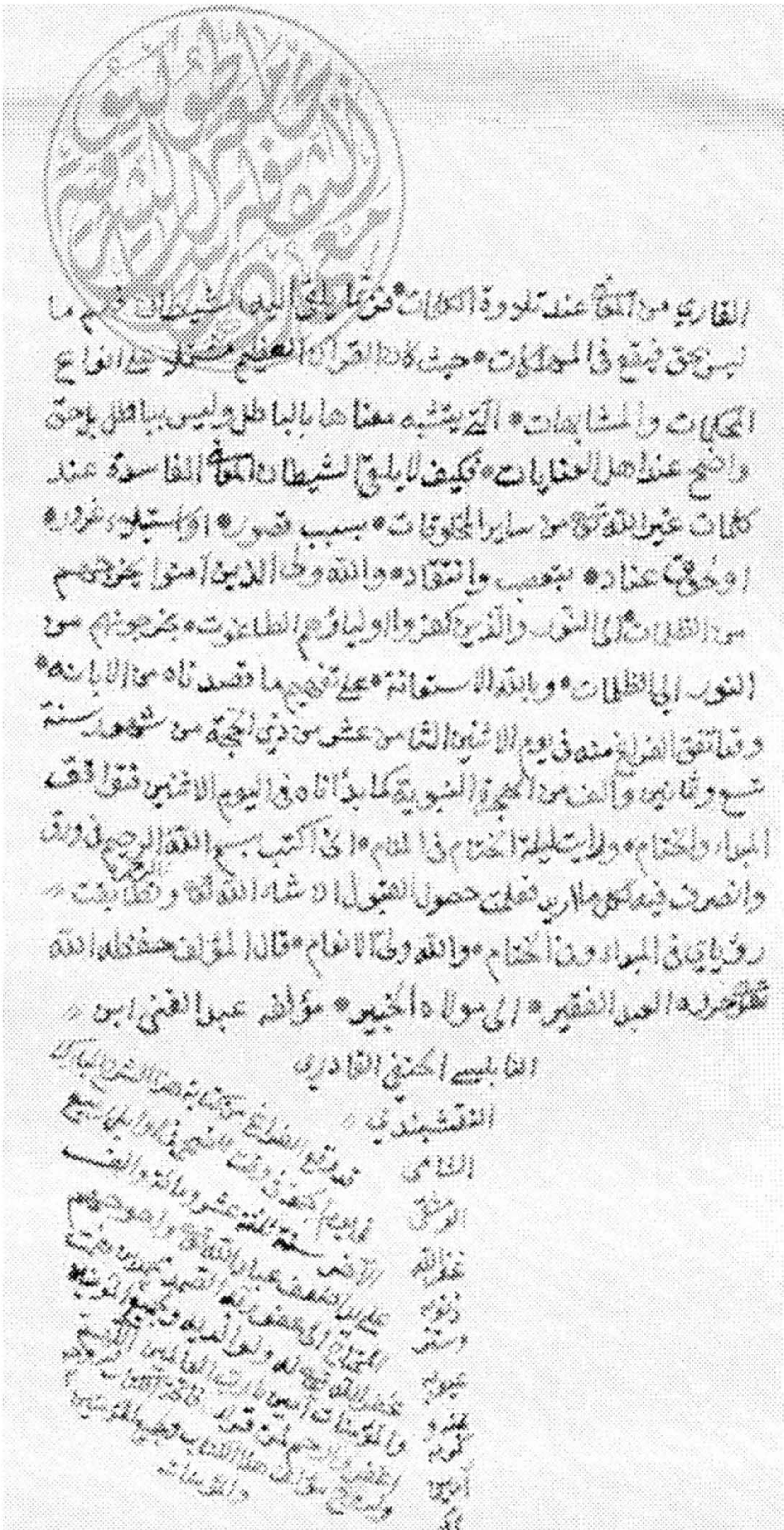
نماذج من صور المخطوط



الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الثانية من المخطوط



القاري من الحق عند تلاوة الكلمات * فتزلزل إليه الشيطان فيهم ما
ليس حق فيقع في المهلكات * حيث كان القرآن العظيم مشتملا على أنواع
المحكمات والمتشابهات * التي يشتبه معناها بالباطل وليس بباطل بل حق
واضح عند أهل العنايات * فكيف لا يلقي الشيطان الكلام الفاسد عند
كلمات غير الله تعالى من سائر المخلوقات * بسبب قصور * أو استيلاء غرور *
أو حمق عناد * بتعصب واعتقاد * والله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات إلى النور * والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت * يخرجونهم من
النور إلى الظلمات * وبالله الاستعانة * على تفهيم ما قصدناه من الإبانة *
وقد اتفق الفراغ منه في يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة من شهور سنة
تسع وثمانين وألف من الهجرة النبوية كما ابتدأناه في اليوم الاثنين فتوافق
الابتداء والختام * والاستعانة على الختم في التمام * إني أكتب بسم الله الرحمن الرحيم
والصدف فيما رب فعلى حصول القبول إن شاء الله تعالى وكذلك
رغابتي في الابتداء عند الختام * والله ولي الإنعام * قال المؤلف حفظه الله
تحريره العبد الفقير * إلى مولاه الخبير * مؤلفه عبد الغني ابن
النابلسي الحنفي القادري
النقشبندي
الشامي
الدمشقي
غفر الله
ذنوبه
وستر
عيوبه

الصفحة الأخيرة من المخطوط

ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي

(1050 - 1143 هـ 1641 - 1731م)

هو العارف بالله تعالى المحقق الشيخ عبد الغني النابلسي بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصالحي الحنفي النقشبندي القادري المعروف بالنابلسي: شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف في شتى العلوم من فقه وعقيدة وتصوّف، متصوّف على مشرب الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي صاحب فلسفة وحدة الوجود المتوفى سنة 638هـ، والشيخ عبد الكريم الجيلي صاحب فلسفة الإنسان الكامل النبي محمد ﷺ ووراثه الكمّل المتوفى سنة 805هـ.

ولد ونشأ في دمشق. ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سورية، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، وتوفي فيها في 24 شعبان سنة 1143هـ.

له مصنّفات كثيرة، منها: «**الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**» و«**تعطير الأنام في تعبير المنام**» و«**ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث**» فهرس لكتب الحديث الستة، و«**علم الفلاحة**» و«**نفحات الأزهار على نسمات الأسحار**» و«**إيضاح الدلالات في سماع الآلات**» و«**ذيل نفحة الريحانة**» و«**حلة الذهب الإبريز، في الرحلة إلى بعلبك وبقاع العزيز**» و«**الحقيقة والمجاز، في رحلة الشام ومصر والحجاز**» و«**قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان**» رسالة في العقيدة، و«**جواهر النصوص في شرح فصوص الحكم لابن عربي**» تصوف جزآن وهو مطبوع في الدار بتحقيقنا و«**شرح أنوار التنزيل للبيضاوي**» و«**كفاية المستفيد في علم التجويد**» و«**الاقتصاد في النطق بالضاد**» تجويد، و«**مناجاة الحكيم ومناغاة القديم**» تصوّف، و«**خمرة الحان ورنة الألحان**» شرح رسالة الشيخ أرسلان تصوف، مطبوع في الدار و«**خمرة بابل وغناء البلابل**» من شعره،

و«**ديوان الحقائق ومجموع الرقائق**» من شعره في التصوف، مطبوع في الدار و«**الرحلة الحجازية والرياض الأنسية**» و«**كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين**» و«**الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان**» فقه و«**شرح المقدمة السنوسية**» عقيدة و«**رشحات الأقلام في شرح كفاية الغلام**» في فقه الحنفية.

و«**ديوان الدواوين**» مجموع شعره، و«**كشف الستر عن فرضية الوتر**» رسالة في الفقه، و«**لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار**» رسالة، و«**خمس مجموعات**»، وشرح التجليات الإلٰهية والكشوفات الربانية وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا. وله كتب أخرى غيرها.

ترجمة مؤلف المتن الشيخ الأسكداري

هو الشيخ محمود (أو عزيز محمود) بن فضل الله بن محمود الرومي القسطنطيني الهدائي الأسكداري: واعظ رومي حنفي من مشايخ (الجلوتية) له تصانيف بالعربية والتركية. تنسب إليه زاوية (الجلوتية) في أسكدار. من كتبه (خلاصة الأخبار في أحوال النبي المختار)، مختصر و(حياة الأرواح ونجاة الأشباح) و(جامع الفضائل وقامع الرذائل) و(كشف القناع عن وجه السماع) و(التجليات الإلٰهية والكشوفات الربانية) وهو متن هذا الكتاب الذي بين أيدينا. والشيخ مجهول تاريخ الولادة وتوفي سنة 1038 هجرية الموافق لسنة 1628 ميلادية.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الشارح

الحمد لله الذي بتجلياته الرحمانية وجدت الأكوان، وبحضراته الربانية تميزت المعاني والأعيان، ثم بخطاباته الإلٰهية على ألسنة مظاهره النورانية كلفت الإنس والجان، والصلاة والسلام على مجلى اسم الله الأعظم ونور الله الأكرم سيدنا محمد الذي ظهرت المعارف بلمحات بروقه، وتفصّلت الحقائق بأسرار غروبه وشروقه، وعلى آله الآيلين إليه برقائق الوجدان، وأصحابه الذين هم في صحبته بإلهام دقائق التنزيل من آيات القرآن، وعلى التابعين لهم باحسان من كل زمان ومكان.

أما بعد، فيقول العبد الفقير العاجز الحقير عبد الغني بن اسماعيل بن النابلسي، الحنفي، خادم طريق القادرية، والمتشرّف بالانتساب إلى سلسلة السادة النقشبندية، رحم الله تعالى أجداده وأسلافه وأخذ بيده في اتباع أهل الكمال، وأحسن إليه في الدنيا والآخرة على كل حال، وختم له بالحسنى، وأمده بالمدد الأسنى، قد وصل إلينا في يوم السبت السادس من شهر رمضان سنة تسع وثمانين وألف من أخ لنا في بلاد الروم، فتح الله تعالى عليه الفتح المبين، وختم لنا له بالخير ولجميع المسلمين، كتاب التجليات الإلهية والكشوفات الربانية، التي فتح الله تعالى بها على قلب العالم العامل، والمحقق الكامل، قطب أهل الدوائر الإحاطية، وصاحب الوراثة الكاملة المحمدية، المولى محمود أفندي الأسكداري لما سلك طريق الله تعالى في خدمة شيخه قطب الأقطاب، وخلاصة العمل المعرفة والاقتراب، جناب المولى أفتادي أفندي البرسوي قدس الله تعالى سرهما، ورفع في أعلى منازل المنازلات الربانية قدرهما، فسررت بهذا الكتاب الشريف، وعلمت أن الله تعالى خصّني بالكرامة في الدنيا والآخرة من حيث أطلعني على هذا السر اللطيف، والنور المنيف، ولقد كان أشار لي ذلك الأخ المذكور بكتابة شيء عليه ينتفع به الإخوان، على حسب الاستطاعة والإمكان، فقلت في نفسي ليلة وصلني هذا الكتاب المبارك لا اتهجم على هذه الطلاسم المغلقة، ولا أفتح شيئاً من أبواب هذه الكنوز المطبقة، إلا بإشارة تكون لي ولو في المنام، من جانب الملك العلام.

فرأيت في ثالث ليلة وهي ليلة الاثنين الثامن في شهر رمضان من السنة

المذكورة كأني دخلت إلى مجلس حافل بالعلماء وفيه مفتي دمشق الشام الآن أحمد أفندي وقد قام لما رآني وناولني صحناً كان في يده فيه زيتون لطيف فأخذته منه وقلت له هذه من شجرة مباركة، ثم قال لهم أخي شقيق الشيخ يوسف بن إسماعيل النابلسي قد جاءه التاج يشير اليّ ثمّ أخرجه لي ودفعه في يدي فإذا هو خيط من حرير أخضر فأخذته منه ووضعته في فمي، مع بقية رؤيا طويلة علمت منها صدور الإذن لي في هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى.

فشرعت في صبيحة يوم الاثنين المذكور في شرح كلمات التجليات، على بركة الله تعالى خالق الأرض والسموات، وعوّلت على كرم الله تعالى الفيّاض، ووقفت بأقدام الذل والانكسار وتحت عتبة باب الفتح لورود هذه الحياض، فأسأل الله تعالى أن يحفظني من الخطأ والخلل، في القول والعمل، وأن ينفعني بشرحي هذا قبل أن ينفع به الغير، بأن يوفقني للقيام بشكر انعامه عليّ في كل وقوف وسير، اللهم إن قلوبنا وجوارحنا بيدك لم تملّكنا منهما شيئاً فإن فعلت ذلك بهما فكن أنت وليّهما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن.

وقد سميت شرحي هذا "لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود أفندي"، والمأمول من الواقف عليه أن ينظر إليه بعين الإنصاف، ولا ينساني من صالح دعواته على كل حال جمّله الله تعالى بجميل الأوصاف.

إعلم أولاً أيها الأخ في الله تعالى أطلعك الله تعالى على أسراره في خلقه، وكشف عن قلبك قناع الغفلة ليتحقق لك جمعه في فرقه، أن الشيخ قدس الله تعالى روحه، ونور ضريحه، اعتنى بذكر هذه التجليات من بداية أمره إلى نهايته مؤرخاً ذلك على حسب وقائعه في القدر الذي أذن له بيانه لا على حسب استقصائه لجميع تجلياته، إذ لا يمكنه حصر لمعات أنوار إسلامه وإيمانه وإحسانه، بفوائد جمّة ومقاصد مهمّه، **منها** تنشيط المريدين، إلى السلوك في مسالك الواصلين، في كل وقت وحين، **ومنها** التحدث بنعمة الله تعالى عليه كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضّحىٰ: 11]، **ومنها** ليعرف مقامه من يأتي من بعده فيحترم المنتسبين إليه بنسب أو اتباع، فينتفع بذلك غاية الانتفاع. وهناك خفايا أسرار، يعرفها أهل الأنوار.

ولم يرتبّ رضي الله تعالى عنه هذه الوقائع والتجليات، بل قدّم وأخّر في التاريخ كما سترى ذلك فيما هو آت، فلعله كان يكتب في أوراق متعددة للسالك، وقد جمعته المريدون بعده من غير ترتيب فكان كذلك.

قال الشيخ روّح الله تعالى روحه، ونوّر قلمه في ملكوت السموات والأرض ولوحه.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مطلب يوم السبت]

يوم السبت وهو يوم الراحة، لأنه يوم فرغ الله تعالى فيه من خلق العالم كله، لأنه تعالى خلق السموات والأرض في يوم الأحد، وخلق الشمس والقمر في يوم الاثنين، وخلق الحيوان والبهائم في يوم الثلاثاء، وخلق البحار والأنهار في يوم الأربعاء، وخلق الجنة والنار في يوم الخميس، وخلق آدم وحوى عليهما السلام في يوم الجمعة وزوجها منه كما ذكره الهمداني رحمه الله تعالى في كتابه "السبعيّات". وقيل يوم السبت هو يوم انقطاع الأيام. قال الجوهري سبت علاوته سبتاً إذ ضرب عنقه ومنه سمّي يوم السبت لانقطاع الأيام عنده انتهى.

فكان من الحكمة في المبايعة يوم السبت لخروج الشيخ رضي الله عنه عن الأيام الستة وما خلق فيهما، فلم يجد يوماً خالياً للفرار إلى الله سبحانه إلا يوم السبت، لأن الله تعالى لم يخلق فيه شيئاً في غرّة أي بداية.

قال ابن ركن رحمه الله في كتابه "بهجة السرور" الليالي الثلاث [الأول] من الشهر يقال لها عند العرب الغُرَر والثلاث التي تليها يقال لها النُفَل والثلاث التي بعدها يقال لها التسع والثلاث التي تليها العُشر والتي تليها البيض والتي بعدها الدُرع والتي تليها الظُلَم والتي تليها الحنادس والتي تليها الدّآري على وزن اللآلي، وأما الليالي الثلاث الأخر التي بعدها فتسمى المُحاق بضم الميم وتخفيف الحاء المهملة، ذي القَعدة بفتح القاف على المشهور ويجوز كسرها سمي بذلك لأنهم يقعدون فيه عن القتال لكونه من الأشهر الحرم، وعادة العرب أن كل شهر في أول اسمه راء يأتون في أوله بلفظ شهر مثل شهر رمضان وشهر ربيع، والذي ليس في اوله راء لا يأتون فيه بلفظ شهر كجمادي وصفر، ولهذا لم يقل شهر ذي القعدة لسنة أربعٍ وثمانين وتسعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه

وسلم من مكة إلى المدينة .

بايعتُ من المبايعة مفاعلة وهي المعاهدة لأن المريد فيها يبيع نفسه لربه قال الله تعالى الآية ثم قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التّوبَة: 111] الآية ثم قال تعالى : ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ [التّوبَة: 111] فيكون شيخه الذي بايعه شاهداً على ذلك البيع ، فتخرج حينئذ نفس المريد من يده وتدخل في يد ربه تعالى فلا يبقى المريد يحتفظ على نفسه في الدنيا والآخرة إلا بربه.

حضرة أي موضع حضور **الشيخ** ولم يقل بايعت الشيخ لأن مبايعته في الحقيقة لحضرة الحق تعالى القائم على نفس الشيخ بما كسبت ، كما قال تعالى : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرّعد: 33] وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفَتْح: 10] والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وورثته على قدمه لسيرهم كسيره في سننه ، فمن يبايعهم إنما يبايع الله.

وأتى بالألف واللام في الشيخ لتعريف العهد أي الشيخ المعهود ذهناً أو خارجاً ، ولأن الكامل واحد في زمانه ، فكل زمان له شيخ واحد ، فإذا أطلق الشيخ ينصرف إليه بلا بيان. وقدّم ذكر البيعة لتقدم ذلك عنده شأناً ووجوداً ، ولتعليم الغير كيفية الاستمداد من ذي الجلال ، إذ من لا شيخ له فشيخه الشيطان ، كما بينته في كتابي "مفتاح المعية" .

في هذا اليوم الذي هو يوم السبت كما مرّ **ببروسة** اسم بلدة من بلاد الروم المحروسة بعناية الله تعالى من كل سوء وكانت سابقاً تختاً للدولة العثمانية قبل فتح القسطنطينية ، وإليها ينسب حضرة شيخه المذكور ؛ وهو الامام الكامل ، والعالم المحقق العامل ، الشيخ أفتادي أفندي البرسوي قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، ثم مضت على بيعته المذكورة وهو مقيم في بروسة عند شيخه المذكور ثلاث سنوات ونحو الخمسين يوماً .

ثم قال رضي الله تعالى عنه **يوم الاثنين** وهو يوم خلق الله فيه الشمس والقمر كما قدمنا فابتدأ فيه حساب الزمان باليوم والليلة ، وفيه ولد النبي ﷺ ، وفيه مات صلى الله عليه وسلم. وقد سئل عن يوم الاثنين فقال : «**هو يوم سفر وتجارة**» . قالوا

كيف ذلك يا رسول الله، قال: «**إنه سافر فيه شعيب النبي صلى الله على وسلم وربحت تجارته**»[1] ذكره الهمداني في السبعيات. وكان سفر الشيخ رضي الله عنه فيه الجهاد الظاهري مع العسكر الإسلامي لأنه التجارة الرابحة. ومن غرائب الاتفاقات أن وصل إلينا هذا الكتاب المبارك الذي هو كتاب التجليات يوم السبت، مثل ما بايع الشيخ رحمه الله تعالى شيخه في يوم السبت.

[الشروع في شرح التجليات]

وشرعنا في هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى يوم الاثنين، كما شرع الشيخ رضي الله عنه في سفره ذلك اليوم. وشرحنا هذا جهاداً في الخواطر السيئة الواردة على قلب الجاهل في مطالعة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى في عشرين يوماً من ذي الحجة، بكسر الحاء المهملة وحُكي فتحها، سمي بذلك لأنهم يحجون فيه، ولم يقل شهر ذي الحجة لعدم وجود الراء في أوله كرمضان ونحوه كما سبق ذكره، لسنة سبع وثمانين وتسعمائة من الهجرة النبوية، توجهنا من بروسة بلدة شيخه المذكور رحمهما الله تعالى إلى سفر بلدة بحصار بالقرب من القسطنطينة حرسهما الله تعالى في هذا اليوم المبارك وهو يوم الاثنين، ومكث رضي الله تعالى عنه في بلدة بحصار المذكورة أربعة أشهر واثني عشر يوماً.

ثم قال قدس الله سره العزيز: **يوم الاثنين** وهو يوم الربح في التجارة كما مرّ وزيارة الشيخ من أعظم التجارات، **ثاني يوم من جمادى** بضم الجيم وفتح الدال المهملة معرفة وليس بصفة، وهي نفي مشتقة من جمود الماء، قال في الصحاح جمادى الأولى وجمادى الآخرة بفتح الدال من أسماء الشهور، وهو فعالي من الجمد الأولى نعت لجمادى احتراز عن جمادى الآخرة، ويقال الآخرة بالتاء لأن لفظ جمادى مؤنث سماعي، ولم يقل شهر جمادى الأولى لعدم وجود الراء كما سبق لسنة ثمان وثمانين وتسعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

[المنفعة في زيارات الأولياء الأحياء]

توجهنا من سفر بلدة بحصار المذكورة فيما مرّ إلى بلدة بروسة المحمية في

---

(1) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

هذا اليوم الذي هو يوم الاثنين المذكور لزيارة الشيخ أفتادي أفندي البروسوي شيخه قدس الله سرهما العزيز، وفي زيارة المشايخ والأولياء الأحياء والأموات منفعة عظيمة للمؤمن، فإن كان الشيخ والولي حياً تكون المنفعة ظاهرة للزائر إما علم يستفيده لم يكن عنده، وإمَّا نورُ إيمان يكتسبه في قلبه من مقابلة حضرة الشيخ والولي، وإما دعاء يناله منهما ينصلح به حاله في الدنيا والآخرة، وإمّا غُمّة تنكشف عنه ببركة الزيارة، أو حاجة تنقضي له عند الله تعالى أو عند أحد من الخلق بصدقه في الزيارة، وهذا في كل شيخ ولو بحسب الزائر، وفي كل ولي ولو بحسب اعتقاد الزائر، فإنّ النافع في الحقيقة هو الله تعالى لا شيخ ولا ولي بل ولا نبي ولا رسول ولكن الزائر إذا قام بما أمره الله تعالى به في ظاهر الشريعة من حسن الظن في كل من يدعي الإسلام والإيمان والإحسان من المشايخ والأولياء فقد أطاع ربه في حق احترام ما أمره الله تعالى أن يحترمه بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّسَاء: 59].

قال شيخي زاده رحمه الله في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البَقَرَة: 31] المراد من أولي الأمر العلماء في أصح الأقوال، لأن الملوك تجب عليهم إطاعة العلماء ولا ينعكس انتهى، وهم المشايخ والأولياء قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ [الحُجرَات: 12] الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك**»(1).

وقال الشارح المناوي رحمه الله: **الظن تهمة تقع في القلب بلا دليل**»، قال الغزالي: «وهو حرام كسوء القول، ولكن لست أعني به إلا عقد القلب،

(1) رواه بنحوه البخاري في صحيحه، باب لا يخطب على خطبة أخيه...، حديث رقم (4849) [5/ 1976] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب لا يخطب الرجل على خطبة أخيه...، حديث رقم (13813) [7/ 180] ورواه غيرهما.

وبحكمه على غيره بالسوء، وأما الخواطر وحديث النفس فعفو، بل الشك عفو أيضاً، فالمنهي عنه أن تظن، والظن عبارة عما تركن إليه النفس ويميل إليه القلب، وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب، فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل فعند ذلك لا تعتقد إلا ما علمته وشاهدته فما لم تشاهده أو لم تسمعه ثم وقع في قلبك فإن الشيطان يلقيه إليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق».

وقال الغزالي أيضاً رحمه الله تعالى: «ومن مكايد الشيطان سوء الظن بالمسلمين، ان بعض الظن إثم، ومن حكم بشيء على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك، أو يقصر في القيام بحقوقه، أو ينظر إليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه، وكل ذلك من المهلكات». وقال الزمخشري: «التجسس أن لا يترك عباد الله تحت سترته فيتوصل إلى الاطلاع عليهم والتجسس عن أحوالهم وهتك الستر حتى ينكشف لك ما كان مستورا عنك» انتهى كلام الشارح المناوي رحمه الله تعالى باختصار.

وانما نقلنا هذا حتى لا يغترّ المؤمن بهؤلاء المبتدعة الظاهرين في هذا الزمان في بلاد الروم وغيرها الحاكمين بفقد الولاية من الأرض اليوم، وأنه ليس في الناس الآن شيخ صالح ولا ولي معتقد إلا من كان على طريقهم في التعسف والاقتصار على ظواهر الأحكام بزعمهم ذلك مع امتلاء بطونهم بالظنون السيئة في لا إله إلا الله يقدحون في كل من رأوه يخالفهم في بدعهم التي يظنون أنها سنن، وينهون عن ذكر الله تعالى بحسب حال الذاكر، ويحصرون الذكر في كلمات مخصوصة يزعمونها مع أن ذكر الله جائز بجميع اللغات التي لبني آدم وغيرهم من الطير والوحش ونحو ذلك، فضلاً عن العربية الملحونة التي هي لغة العوام ويتجسسون على من ينكرون، ويعتقدون حلّ التجسس، ويظنون به السوء، ويعتقدون حلّ ذلك، ويغتابون ويعتقدون حلّ ذلك، ويشتمونه وينشرون قبائحه التي فهموها منه بالظن السيئ ويعقتدون حلّ ذلك، ويطعنون في السلف الماضين أصحاب العلم والمعارف والولايات بسبب قصورهم عن فهم مداركهم وحقائقهم، وينقصونهم بين العامة، ويعتقدون أنهم مثابون عند الله تعالى فيما

فعلوا، وينهون عن زيارة الصالحين، وينفرون الناس منها، ويأمرون الناس أن يصنعوا مثل صنيعهم، ويعتقدون ذلك كله طاعة لله تعالى. ألم يسمعوا ما ذكرناه من الآية والحديث؟ ألم ينزجروا بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه الأسيوطي بسنده في الجامع الصغير: «**كفوا عن أهل لا إلٰه إلا الله لا تكفروهم بذنب فمن أكفر أهل لا إلٰه إلا الله فهو إلى الكفر أقرب**»[1].

قال الشارح المناوي: أهل لا إلٰه الا الله كل من نطق بها أي مع نطقه بالشهادة الثانية وإن لم يعلم ما في قلبه». وقال علي كرم الله وجهه: «أعلم الناس بالله أشدهم حباً وتعظيماً لأهل لا إلٰه إلا الله». وقال ابن عدي: «إيّاك ومعاداة أهل لا إلٰه إلا الله، فإنّ لهم من الله الولاية العامة، فهم أولياء الله ولو جاءوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة، ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته، ومن لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدواً، فإذا تحققت أنه عدو الله وليس إلا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم عليه السلام بأبيه، ولا تعاد عباد الله بالإنكار ولا بما ظهر على اللسان بل أكره فعله لا عينه والعدو لله إنما يكره عينه، يفرق بين من يكره عينه وهو عدو الله، ومن يكره فعله وهو المؤمن العاصي انتهى كلام المناوي.

وتمسكهم بالعبادات الواردة في كتب الفقه لا يجدي لهم شيئاً، لأن الفقهاء كما ذكروا ذلك ذكروا أيضاً حرمة الغيبة، وعرّفوها بأنها ذكرك أخاك بما فيه، وذكروا حرمة الانتقاص للمؤمنين وحرمة التجسس عليهم والتتبع لعوراتهم والتفحص عن عيوبهم، واستحبوا كتمان الشهادة في الحدود وذكروا حرمة ظن السوء بالمؤمنين وحرمة إيذائهم، وبينوا أن كلّ من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو مؤمن مثلنا .

ومن المعلوم أن كلام العلماء من الفقهاء المتقدمين أهل العلم والعمل لا يتناقض، لأنهم أمناء الله على الحرام والحلال فيجب أن تُحمّل معاني عباراتهم الصريحة في وجوب منع الصوفية الذين يدعون المحبة من التواجد والشطح ونحو

---

(1) ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر برقم (13089) [12/ 272].

ذلك، كما وقفنا عليه في كتب الفقه مفصّلاً على طائفة مخصوصين من المتصوفة الكاذبين لا من الصوفية الصادقين، انكشف أمرهم وتبيّن فسادهم على وجه اليقين في الخصوص والعموم إما بإقرارهم بألسنتهم على أنفسهم بما يخالف الشريعة المطهرة، أو بالبيّنة الشرعية عند حاكم شرعيّ لا في مطلق الصوفية ممن يتبين فسادهم بأحد الوجهين المذكورين بل بمجرد الظن والتخمين، فإن الظن أكذب الحديث كما مرّ.

[المنفعة في زيارة الأولياء الأموات]

وأما إن كان الشيخ الذي يُزار والولي الذي يُزار ميتاً تكون المنفعة في زيارته للزائر متحققة أيضاً. إما بإجابة الدعاء، أو بالإغاثة في الحوائج بإذن الله تعالى، أو بالثواب والأجر عند الله تعالى على حسب نيته واعتقاده في ذلك الشيخ الميت والولي الميت، فيوجب ذلك تعظيمه وقد قال تعالى ذلك ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحَجّ: 32] والشعائر جمع شعيرة بمعنى مشعرة أي مُعلمة بالله تعالى، ولا شك أن المشايخ والأولياء مشعرون بالله تعالى في حال حياتهم بالقال وبعد مماتهم بالحال، وقد كلفنا الشرع باحترام القبور في مطلق المسلمين وذلك من كرامة الله وثوابه انتهى.

واذا كان الموت نفسه كرامة تدخل على المؤمن فكيف ينافي الكرامة. وذكر أيضاً قال أخرج سعيد بن منصور عن غدية بنت اهبان بن صفي الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «أوصانا أبي أن نكفّنه في قميص فما أصبحنا من الغد من يوم دفناه إذا نحن بالقميص الذي دفناه فيه انتهى».

ولا شك أن هذه كرامة بعد الموت وردت في السنة. وذكر أيضاً قال أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات بسند لا بأس به من مرسل راشد بن سعد: «أنَّ رجلا توفيت امرأته فرأى نساء في المنام ولم ير امرأته معهن، فسألهن عنها فقلن: إنكم قصرتم في كفنها فهي تستحي أن تخرج معنا»، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أنظر هل إلى ثقة من سبيل**» فأتى رجلا من الأنصار قد حضرته الوفاة فأخبره فقال الأنصاري إن

كان أحد يبلغ الموتى بلغته» قال: فتوفى الأنصاري فجاء بثوبين مثردين[1] بالزعفران فجعلهما في كفن الأنصاري، فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الأصفران»[2] انتهى.

وهذه أيضا كرامة بعد الموت وردت في السنة، ومثل هذا كثير وارد في الآثار والأخبار، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «اذا مرّ الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه ردّ عليه السلام وعرفه، وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آنس ما يكون الميت في قبره إذا رآه من كان يحبه في دار الدنيا». كل هذا ذكره الأسيوطي بأسانيده في كتابه المذكور مع أكثر من ذلك، والله ولي التوفيق، والهادي إلى سواء الطريق.

فنزلنا في يوم السبت فتكون مدة سفره رحمه الله تعالى من بحصار إلى بروسة ستة أيام في بيت المرحوم نقيب السادة الأشراف في بروسة المحروسة يومئذ مولانا يحيى أفندي شمله الله تعالى بعفوه وغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه. وحيث قصد زيارة شيخه قدس الله سرهما في هذا السفر أنزله الله تعالى في دار الأشراف وألحقه بأهل بيت النبوة في سكناه معهم بجميل الأوصاف وكذلك معاملة الله تعالى في الإخلاص في الزيارات للمشايخ الأحياء والأموات لأنّ الأعمال بالنيات. ثم إنه مكث في زيارة شيخه رضي الله عنهما ببروسة المحروسة أربعين يوماً مدة ميقات موسى عليه السلام في مناجاته حتى كلمه ربه بلسان الأحدية فوق طور ذاته، وذلك مدة انتقال النطفة في طور العلقة والمضغة والجنين، ولهذا جعلت خلوة المريدين أربعين لأنها مدة الانتقال من طور إلى طور ينتقل فيها المريد من طور الغفلة إلى طور اليقظة وهكذا في أطوار الكمال.

ثم قال قدس الله سره **يوم الجمعة وهو يوم خلق الله تعالى فيه آدم وحوّاء عليهما السلام** كما سبق، وفيه الرجوع إلى السفر الأول كما كان فيه ظهور الصورة الثانية التي هي آدم عليه السلام في السفر الإلهي بعد الصورة الأولى التي

---

(1) وفي رواية (مزودين) وفي نسخة (مبرورين) وفي نسخة (مصبوغين).

(2) حديث رقم (161) [1/ 87].

هي جميع العالم على ما ورد: «**أن الله خلق آدم على صورته**» بإرجاع الضمير إلى الله سبحانه، والصورة ظهور الحضرات الإلٰهية في المراتب الإمكانية.

ثاني عشر من جمادى الآخرة للسنة المذكورة وهي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة من الهجرة النبوية، توجهنا من بلدة بروسة بعد الفراغ من زيارة الشيخ قدس الله سره فيها إلى سفر بلدة بحصار المتقدم ذكرها توجهنا ثانياً بعد التوجه الأول المذكورة مدة إقامته في بحصار شهرين وأحد عشر يوماً.

وقال قدس الله روحه يوم الأحد وهو خلق الله تعالى فيه السموات والأرض التي هي منزله تعالى من حيث حضرة تنزله في مراتب أفعاله لا من حيث تنزهه في عظمة ذاته وصفاته كما قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: 3] ولهذا توجه الشيخ في هذا اليوم إلى جهة التوطن بأسكدار، وقصد اتخاذ المنزل فيها.

الثالث والعشرين من شعبان المعظم لسنة ثمان وثمانين وتسعمائة من الهجرة النبوية، توجهنا بالسلومة من سفر بحصار الثاني بعد الأول إلى بلد قسطنطينية المحروسة في هذا اليوم المبارك الذي هو الأحد، ونزلنا بتوفيق الله تعالى ببيت المرحوم محمد شاه عفا الله عنه بأسكدار المحمية التابعة لبلدة القسطنطينية لقربها منها، وكانت أسكدار المذكورة محط رجال الشيخ رضي الله عنه، ولم ينتقل عنها بعد رجوعه إليها حتى انتقل بالوفاة ودفن بها رحمه الله تعالى وقبره فيها يزار ويتبرك فيه، وقد زرته ولله الحمد في سفرتي إلى القسطنطينية سنة خمس وسبعين وألف.

ثم قال رضي الله عنه يوم الأحد وقد اتخذ له الشيخ رضي الله تعالى عنه منزلاً آخر من حيث الأعمال والأحوال كما اتخذه فيه من حيث الاستقرار والاستيطان لسنة تسع وثمانين وتسعمائة من الهجرة رعاية إلى مراعاة بمعنى راعينا حكم ظاهر الطريقة المحمدية بعد مراعاة حكم ظاهر الشريعة المحمدية في بداية أمرنا لنكمل في الظهور بمعارف الحقيقة المحمدية.

[مراتب الحضرة النورية المحمدية]
[الشريعة والطريقة والحقيقة]

والحاصل أن الحضرة النورية المحمدية المخلوقة من النور القديم الذي

هو نور الحق من غير انفصال منه ولا اتصال به لها ثلاثة مراتب: مرتبة الشريعة ومرتبة الطريقة ومرتبة الحقيقة. فشريعتها أحكام ظهورها وأنوار آدابها، وطريقتها أحوال كمالها وأخلاق جلالها وجمالها، وحقيقتها أسرار كشفها وأطوار ذاتها وصفاتها. وقد تكفل ببيان كل واحدة من هذه المراتب الثلاثة علماء أجلاء رفع الله تعالى بعضهم فوق بعض. فللشريعة علماء وللطريقة علماء وللحقيقة علماء. وكلهم صنفوا وألفوا فيما هو بصدده نظماً وشرحاً جازاهم الله تعالى خير الجزاء، فللشريعة كتب معروفة، وللطريقة كتب موصوفة، وللحقيقة كتب مألوفة، والشريعة بغير طريقة زيادة ونقصان، والطريقة بغير حقيقة انحجاب وكتمان، والحقيقة بغير شريعة وطريقة كذب وبهتان، وهذا تحرير الميزان بالنسبة إلى كل إنسان، وبالله المستعان.

واعلم أن هذه المراتب الثلاثة للحضرة المحمدية متلازمة في الوجود وإن تباينت في الظهور والشهود، فإن من قام بالشريعة حق القيام اعتدلت أحواله على الطريقة واستقامت شؤونه في أطوار الحقيقة. وأما من قام بالشريعة ظاهراً فقط لا يلزم له ذلك فيقال: ما ذكرنا، وقول الشيخ قدس الله سره ظاهر الطريقة ولم يقل الطريقة إشارة إلى ذلك، إذ طريقته اندرجت فيها أطوار حقيقته.

ولكل واحدة من هذه المراتب الثلاثة ظاهر للعامة وباطن للخاصة، فللشريعة ظاهر وباطن، وللطريقة ظاهر وباطن، وللحقيقة ظاهر وباطن، فظاهر الشريعة صلاح، وباطنها سلاح وظاهر الطريقة مجاهدة، وباطنها مصابرة ومكابدة، وظاهر الحقيقة زندقة وإلحاد، وباطنها صديقية وكمال معرفة برب العباد.

ثم بين رحمه الله تعالى ظاهر الطريقة بقوله أن لا نظهر للناس بغير العبادة لنسلك بهم طريق السادة فلا يرانا أحد من الخاص والعام إلا ذكر الله تعالى واسترشد بنا في معالم الإسلام، ولا تقدر العوام أن ترى باطن الطريقة لأنهم في غفلة في باطن الشريعة، فما بالك بباطن الحقيقة، وفوق ذلك المذكور الذي هو الظهور للناس بالعبادة إبقاء ما خلق الله تعالى في ظاهر الجسد على حاله من غير إزالة حتى لا يتغير خلقُ الله تعالى فإن تغييره بأمر الشيطان لا الرحمن كما حكى الله عند قوله ﴿وَلَآمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ [النِّسَاء: 119] كالشعر مثلاً فكان

رحمه الله تعالى لا يحلق شعر رأسه كما ورد ذلك في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان حلقه جائزاً.

وفوق ذلك المذكور الذي هو ابقاء ما خَلَق الله على حاله تبديل الأخلاق جمع خُلُق بضمتين وهو العادة الذميمة بالذال المعجمة من الذم نقيض المدح أو بالدال المهملة بمعنى القبيحة نعت للأخلاق وذلك كالحسد والرياء والحرص ونحو ذلك بالحميدة أي بالأخلاق الحميدة بمعنى المحمودة كالاخلاص والرضا ونحو ذلك.

واعلم أن جميع الأخلاق المذمومة إنما هي مذمومة باعتبار تعلقاتها لا باعتبارها في أنفسها وكذلك الأخلاق، المحمودة إنما هي محمودة باعتبار تعلقاتها أيضاً، ولا مدح ولا ذم للأخلاق في نفسها مع قطع النظر عن الأمر الذي تتعلق به، فإن **الحسد** مثلا إنما يكون مذموماً إذا كان تمني زوال نعمة عن أحد وانتقالها إليه، وأما إذا كان تمني حدوث نعمة له من الله تعالى مثل النعمة التي رآها على غيره من غير أن يتمنى زوالها عن غيره فليس هذا حسداً مذموماً.

وكذلك **الرياء** إنما يكون مذموماً إذا عمل طاعة أو ترك معصية ليراه غيره فيثني عليه بذلك، فيجلب له ذلك الثناء نفعاً أو يدفع عنه ضرراً، وأما إذا كان الرياء بعمل طاعة أو ترك معصية ليراه غيره فيقتدي به في ذلك، كما كانت الأنبياء عليهم السلام يفعلون لتراهم أممهم، فيقتدون بهم في الطاعات وترك المعاصي، فليس هذا الرياء مذموم بل هو طاعة.

وكذلك **التكبر** باعتقاد انه أكبر من غيره وأن غيره دونه في العلم أو العبادة بحيث يؤديه ذلك إلى احتقار الغير واستنقاصه في عينه فهو مذموم، فإن كان غيره متكبراً عليه فتكبر هو على ذلك المتكبر لم يكن مذموماً. وهكذا في كل خُلُق مذموم إنما هو مذموم بحسب تعلقه فقط.

وكذلك **الإخلاص** إنما هو محموداً إذا كان في الطاعة أما في المعصية فهو مذموم، ومثله **الرضا** محمود في الخير لا في الشر. وهكذا في كل خُلُق محمود إنما حمده باعتبار تعلقه فقط، قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9] ولم يقل تعالى: ومن لم يَزُل شحّ نفسه، للإشارة إلى أن

الشحّ ليس من الأخلاق المذمومة باعتبار نفسه بل باعتبار ما تعلق به، فإن تعلق بالأمر الشاكل الدنيوي كان مذموماً، وإن تعلق بجناب الله تعالى بأن شحّت النفس على شهود الحق تعالى ونحو ذلك كان شحاً محموداً. وانظر قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التِين: 4] فإنه دخل في الإنسان كل فرد من بني آدم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي. وقوله بعد ذلك: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [التِين: 5-6] يعني علقنا صفاته بالأمور السافلة الموصلة إلى أسفل سافلين إلا الذين آمنوا فقد جعلنا صفاتهم متعلقة بالأمور العالية والعمل الصالح فافهم المراد بتبديل الأخلاق الذميمة بالحميدة ترشد إن شاء الله تعالى.

ثم قال الشيخ قدس الله سره: **يوم السبت في غرة أي أوائل جمادى الآخرة لسنة تسع وثمانين وتسعمائة من الهجرة،** فلا بدّ من تلاوة آية الكرسي على تأويل قيل لي، وحذف ذلك لأنه معلوم، والقائل له حضرة الحق تعالى بلسان الجمع، فهو قول غيب في حضرة شهودية، ولهذا لم يصرح به لتعيّنه عنده وجداناً وهذا ان حمّلت التلاوة على تلاوته، وهو بمعنى نطقه أو تحققه بذوقه لهذه الآية، وإن كانت التلاوة من الحق تعالى في حضرة شهود الكلام القديم فلا حاجة لهذا التقدير. وآية الكرسي هي آية السموات والأرض، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البَقَرَة: 255] وهو الوجود كله كلاماً باعتبار القيومية، وكتاباً باعتبار التعينات الحرفية، عند عروض حال البرزخ وهو الحضرة الفاصلة بين الغيب الإلٰهي والشهادة الإلٰهية من رتبة الظاهر والباطن، وكان ذلك عروض حال لا مقام لأنه شهود ذاتي فهو كالبرق الخاطف لا قيام لشيء فيه لأن الأشياء من حضرة الصفات لا الذات، ولهذا قال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ﴾ أي فانٍ زائل ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: 88] أي ذاته تعالى، ولم يذكر شيئاً من صفاته تعالى، لأن الأشياء إنما هي فانية هالكة في الذات الإلٰهية لا في الصفات، فلولا لمادة آية الكرسي على العبد عند عروض هذا التجلي الذاتي له بالكلام القديم من قبيل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البَقَرَة: 252] وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27] أو بالشهودي الذوقيّ الحادث لاختطفت الأرواح الأمرية ذلك العبد

عن عقله وحسه كما يحكى ذلك عن تميم الداري في قصته الطويلة المشتملة على أن الأرواح الأرضية اختطفته من بين قومه وأدخلته إلى عالمها وشهد في ذلك ما شهد لأن جميع الأسماء الإلٰهية المتوجهة على إيجاد الموجودات كلها تضمحل في اسم الذات الإلٰهية لأنها عينها مما يليها، وإن كانت غيرها مما يلي الموجودات، فلا بدّ من التثبت في ذلك بتلاوة آية الكرسي كما ذكرنا خوفاً على العبد من خطف الروحانيات فيغرق في بحر العمى الذي كان فيه الحق قبل خلق الخلق كما ورد في الحديث، فلا يخرج على الأبد فهناك أي عند عروض حال البرزخ كما ذكرنا وهو برزخ بين الخلق والأمر الدائرة، سميت دائرة لأنها كلما زالت عادة فهي دائرة غير مستقرة كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القَمَر: 50] وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الرُّوم: 25] وإذا كان الأمر كلمح بالبصر وقد قامت به السموات والأرض فهي كلمح بالبصر أيضاً. وقد أخبر تعالى عن يوم القيامة لأنه يوم انكشاف الأمور المخفية بقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النَّمل: 88] والسحاب أصله بخار ودخان يتصاعدان من الأرض ويتكاثفان، ثم ينحلان ماءً بالرياح المعصرات فينزل إلى الأرض وتنبت النباتات والحيوانات، ثم يصير بخاراً ودخاناً أيضاً ويتصاعد وينعقد سحاباً وهكذا دائماً إلى أن ينتقل الحكم إلى عالم الآخرة، فأخبر تعالى أن الجبال تنحل وتتركب، وإنما يظهر ذلك في يوم القيامة لأنه اليوم الحق.

[مطلب الدوائر]

فالعوالم كلها دوائر لقيامها بالأمر الذي هو كلمح بالبصر وهي الدائرة الخامسة لأن قبلها أربع دوائر: **الدائرة الأولى**: دائرة عالم الأجسام، **الدائرة الثانية**: دائرة عالم النفوس، **والدائرة الثالثة**: دائرة عالم العقول، **والدائرة الرابعة**: دائرة عالم الأرواح، وهذه **الدائرة الخامسة** التي هي دائرة عالم الأمر الإلٰهي والبرزخ الغيبي التي هي جنة الفردوس، لأن الجنان سبعة أفضلها الفردوس، وقبلها أربعة جنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة النعيم، وجنة عدن، وبعدها اثنتان دار السلام، ودار الخلد، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: "**اسألوا الله الفردوس فإنه أعلى جنة وفوقه عرش الرحمٰن ومنه تتفجر أنهار الجنة**"[1] ومقام القطب الذي ذِكْرُه دائماً الله نطقاً وفكراً وعلماً وحالاً وذوقاً وشهوداً، لأن دائرته هي دائرة عالم الأمر، وبه يقوم كل شيء محسوس ومعقول في العوالم كلها، وله التصرف المطلق في جميع الأشياء، وهو باق بحسب مقامه هذا إلى يوم القيامة. كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه السيوطي في الجامع الصغير: "**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله**"[2] وقال الشارح المناوي: وليس المراد أن لا يتلفظ بهذه الكلمة بل أنه لا يذكر ذكراً حقيقياً، فكأنه قال لا تقوم الساعة وفي الأرض انسان كامل انتهى.

[الأقطاب ومقامات القرب]

وهذا القطب واحد في كل زمان غير أقطاب المقامات وأقطاب الأقطار والجهات، فإن كل مقام من مقامات القرب إلى الله تعالى له قطب يكون مدار ذلك المقام عليه، فلا يكون لأحد من الناس شيء من ذلك المقام إلا من تحت تصرف ذلك القطب، فمقام التوكل له قطب، ومقام الزهد له قطب، ومقام الصبر له قطب وهكذا. وكذلك كل قطر من أقطارنا له قطب يكون مدار أهل ذلك القطر عليه من خير وشر ونفع وضر، وكل جهة من جهات الأرض. وكذلك تصرف هذه الأقطاب كلها إنما هو في بواطن الخلق فقط من حيث هم أقطاب، وبواطن الخلق تتصرف في ظواهرهم من حيث إنها حاكمة على ظواهرهم، فللأقطاب تصرف في ظاهر الخلق أيضاً لكن بواسطة بواطنهم، وقد تتصرف الأقطاب في ظواهر الخلق أيضاً من حيث إنهم حكام في الظاهر أيضاً لا من حيث كونهم أقطاباً.

---

(1) رواه بنحوه البخاري في صحيحه، باب وكان عرشه على الماء. .، حديث رقم (6987) [6/ 2700] ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة برقم (8455) [2/ 339] ورواه غيرهما.

(2) ورد بلفظ: «لا تقوم الساعة على أحد يقول (الله الله)». رواه مسلم في صحيحه، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان)، حديث رقم (331) [3/ 640] ورواه غيرهما.

ولا يحجبك رؤية البلاء الديني دون الكفر أو الدنيوي على ظاهر قطب من الأقطاب فإن الله تعالى أخبر أنه ما خلق الانسان الا للابتلاء وكل أحوال الإنسان ابتلاء من خير وشر ونفع وضر، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: 2]، وقال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: 7]، وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35]، وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: 168] فقد يبتلي الله تعالى قطباً من الأقطاب أو ولياً من الأولياء بسيئات فيكون في الظاهر كأنه ظالماً ليظهر بظلمه عدل الله تعالى في الرعية لظلمهم أنفسهم وظلمهم بعضهم بعضاً. قال صلى الله عليه وسلم: "**كما تكونوا يولى عليكم**"(1) فإذا رأيته تنكر عليه مقامه ولا تعرف حقيقة حاله، فتقع في الإنكار على الأولياء ولا تشعر، فتدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: "**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**"(2) أي أعلمته أني محارب له، ومن يحارب الله تعالى فهو هالك فاحذر الهلاك، واحمل الناس على المحامل الحسنة، ولا تتجسس عليهم ولا تستكشف عوراتهم فيكشف الله تعالى عورتك ويفضحك في الدنيا والآخرة واستر كما أمرك الله تعالى بالستر، واذا تحقق عندك منكر في أحد فأنكر المنكر فقط، ولا تتعرض لمن ظهر عليه المنكر، فإنك لم تؤمر بذلك، فإن سرائر القلوب لا يطّلع عليها إلا علام الغيوب، فلعل الله تعالى خلق السيئات التي رأيتها أنت على ذلك القطب والولي ابتلاء له من الله سبحانه وتعالى ويريد الله مسامحته فيها يوم القيامة، لأنه تعالى يجوز أن يغفر كل ذنب بلا توبة ما عدا الشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48] فربما يكون من أنكرت عليه هو الذي شاء الله تعالى أن يغفر له وأنت لا تدري.

[آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

فتمسك يا أخي بشريعة نبيك صلى الله عليه وسلم التي أمرك بها واترك

(1) رواه القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (577) [1/ 336] ورواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بكر رضي الله عنه، حديث رقم (4918) ورواه غيرهما.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب التواضع، حديث رقم (6137) [5/ 2384].

عنك الوساوس والظنون السيئة في أهل لا إلٰه إلا الله، فإن شريعة نبيك صلى الله عليه وسلم النهي القطعي عن الظن السوء، وعن التجسس، وعن الغيبة، وعن **النميمة**، وعن أن تقفوا ما ليس لك به علم، وعن أن تحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، والأمر بدرء الحدود والشبهات وسترها كما قدمناه.

ولا تظن أن الأمر بالمعروف الواجب عليك والنهي عن المنكر مشتمل على تخصيص أحد بسوء في ظنك، وفي لسانك وشتمه ونشر مقابحه بين الناس، وإنّما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليك كما أمر الله تعالى ونهى في كتابه لك ولغيرك من المكلفين، فإن الله تعالى وكذا رسوله صلى الله عليه وسلم لم يعين أحداً في أمره أو نهيه، فكذلك أنت لا تعيّن أحداً في أمرك ونهيك، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطّلَاق: 6] ولم يقل وليأمر بعضكم بعضاً بمعروف، لأن التعيّن فضيحة وظن سوء، والله تعالى نهى عن ذلك فكيف يأمر به، وتأمل قول المتقدمين من أئمة النحو في باب المنادى لما ذكروا النكرة غير المقصودة، ومثلوا بها بما هو مشهور بينهم بقولهم كقول الواعظ: "يا غافلاً والموت يطلبه" لأنه لم يُقصد غافلاً فلا يعينه، فإنه لو قُصد غافلاً بعينه لكان النصب لحناً وتعيّن أن يقول يا غافلٌ بالضم، وهكذا ينبغي أن يكون جميع وعظك يا واعظ من غير تخصيص بقلبك ولا لسانك.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: "**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه**"(1) الحديث فإنه إما جار على أقسام الناس الثلاثة الحكام والعلماء والعوام، **فالحكام** يستطيعون التغيير بأيديهم فيجب عليهم ذلك، **والعلماء** يستطيعون ذلك بألسنتهم فيجب عليهم البيان، **والعوام** بقلوبهم فيجب عليهم عدم القبول، وهكذا كله إذا كان المنكر مرئياً لا يحتمل تأويلاً، كمن رأى رجلاً مع امرأة أجنبية يجامعها وهو قاطع بأنها أجنبية عنه وقاطع بأنه يجامعها، وإذا لم يعلم أنها أجنبية منه أو أنه يجامعها، بل ظن ذلك كان سوء ظن فليس هو

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. . ، حديث رقم (49) [1/ 69] ورواه أبو داود في سننه، باب الخطبة يوم العيد، حديث رقم (1140) [1/ 296] ورواه غيرهما.

مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "**من رأي منكم منكراً فليغيره**" فإنّه لم يقل: من ظن أو من توهم، بل قال: من رأى، والرؤية هي العلم اليقين، وذلك في المناكر نادر، لأن من يريد فعل المنكر يستتر في الغالب أو يوهم خلاف ذلك، فلا يبقي منكره مرئياً أي معلوماً على اليقين إلا بالتجسس واتباع الظن السوء والاستكشاف عن عورات المسلمين، وهذا كله حرام بالنص القرآني وبالحديث النبوي كما قدمناه.

وأنّ معنى الحديث عام في كل أحد من المكلفين مع الاستطاعة لمن تحقق ذلك على الوجه المذكور من غير أن يتعرض بالظن السوء والحقد والبغض والغيبة والقذف والشتم والفضيحة، لذلك الانسان الذي وجد عليه ذلك المنكر وتحققه منه، فإنّ في هذا الحديث: "**من رأي منكم منكرا**" ولم يكن فيه: من رأى منكم ذا منكر، أي صاحب منكر، لأن المقصود إزالة المنكر لا التعرض لصاحبة بسوء في الظن أو في اللسان، وهذا كله لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهدم أحكام شريعته بشريعته، ولا يناقض في دينه الحق فينهى عن الظن السوء في المؤمن وعن التجسس عن عوراته وعن غيبته ونميمته وإيذائه وفضيحته ويأمر بستر عيوبه وبالكف عنه وبدرء حدوده بالشبهات، ثم يأمر بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بعينه وشخصه على وجه سوء الظن به والتجسس عنه وإذايته وفضيحته، هذا أمر محال في ديننا وملتنا، وإنّما اخترعته الجهال الظاهرون بدعوى المبتدعون الضالون المضلون. فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توهم منكراً من أحد من المكلفين لا يحكم به فينهى ذلك الشخص عنه بخصوصه ويظن به الظن ويفضحه، بل كان صلى الله عليه وسلم يخطب فيقول في خطبته: "**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا**"[(1)] فيجعل الواحد جماعة ستراً له بل عدم ظن به انه فعل كذلك، وإن ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي بخصوصه: "**قم فصل فإنك لم تصل**"[(2)] فطوى هذا فإنه لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم دوام هذا

(1) رواه بنحوه ابن حبان في الصحيح، ذكر الزجر عن الرغبة عن سنة المصطفى ﷺ. . ، حديث رقم (14) [1/ 190] ورواه غيرهما.

(2) رواه الترمذي، باب ما جاء في وصف الصلاة، حديث رقم (302) [2/ 100] ورواه ابن خزيمة، باب إجازة الصلاة بالتسبيح. . ، حديث رقم (545) [1/ 274] ورواه غيرهما.

الحكم منه في حق الأعرابي، بل أنكر ذلك في وقته فقط حيث تحقيقه، ثم رجع إلى حسن الظن. وهذه كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المسنونة المأمور بها في شريعتنا هذه، والله ولي التوفيق.

[أقسام الأولياء]

ولا تستبعد يا أخي قولنا فيما تقدم أن من الأقطاب والأولياء رضي الله عنهم الحكام على الناس والمبتلون في الدين ظاهراً بالسيئات ما عدا الكفر لأن هذا أمر معلوم عند أهل البصائر المنورة لا خفاء فيه لعدم وجود العصمة فيهم. وذكر المحققون من علماء التصوف ما يشير إلى هذا. ذكر الشيخ عبد الرحمن البسطامي في المفتاح قال: **من الأولياء** من اعتزلوا الناس وكشفوا رؤوسهم وأبدانهم إلا العورة، **ومنهم** الملامية، وهم قوم قد لبسوا زي العوام أو الجند أو العرب أو أرباب الحرف والصناعات تستراً، **ومنهم** من أقام في السوق للبيع والشراء، **ومنهم** من تستر بالقضاء والولاية والإمارة، **ومنهم** من اختار لنفسه حرفة دنيئة كالكناس والحجام، **ومنهم** من شهره الله بين الناس بخلاف ما هو عليه، **ومنهم** من اشتهر بين الناس أنه فاسق عاص سارق، **ومنهم** من تستر بالجنون والوسواس فافهم ذلك، انتهى كلامه باختصار.

وكان الشيخ العارف بالله أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره يقول: لكل ولي ستراً وأستاراً نظير السبعين حجاباً التي وردت في حق الحق تعالى حيث تعالى لم يُعرف إلا من ورائها فكذلك الولي، **فمنهم** من يكون ستره بالأسباب، **ومنهم** من يكون ستره بظهور العزة والشهرة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه، فيقول الناس حاشا أن يكون ولياً لله تعالى وهو في هذه النفس، وذلك لأن الحق إذا تجلى في قلب العبد بصفة القهر كان قهاراً، أو بصفة الانتقام كان منتقماً، أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيماً مشفقاً. ثم لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين إلا من يمحق الله تعالى نفسه وهواه. ولم يزل في كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والاذعان، **ومنهم** من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة

العلم القاصرين، **ومنهم** من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن، **ومنهم** من يكون سترة كثرة التردد إلى الملوك والأمراء والأغنياء وسؤالهم الدنيا وطلب الوظائف من تدريس وخطابة وإمامة وعمالة ونحو ذلك إلى آخر عباراته الطويلة، والله أعلم.

[دليل وجود الأقطاب والأولياء]

ومما يدل على وجود الأقطاب والأولياء في كل زمان كما ذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير: **في كل قرن من أمم سابقون**. وفي شرح المناوي: قال الحكيم: هم البدلاء الصديقون الذين بهم يدفع البلاء عن أهل الأرض ويُرزقون. وأخرج الأسيوطي أيضاً في جامعه الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال**". وقال المناوي في شرحه زاد في رواية: "**فبهم تُنصرون وبهم تُرزقون**". وفيه رد على من أنكر وجود الأبدال كابن تيمية انتهى. وابن تيمية هذا هو تقي الدين الحنبلي له كتب في اعتقاد الحنابلة يصرح فيها بأن الله في جهة الفوق، وأنه جسم مستوي على العرش، ولا يقول بوقوع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة، وينكر على أبي الحسن الأشعري وأتباعه، ويطعن في جميع الصوفية إلا من كان على طريقته، ويبدّعهم ويكّفرهم، خصوصاً ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما، وقد تبعه في بدعته الشنيعة وانكاره للأبدال والأقطاب في كل زمان إلى يوم القيامة جماعة من جهلة المتفقهة المتشدقين المتفسقين. وقد صنف فيه وفي أتباعه والرد عليهم الشيخ الولي الصالح تقي الدين الحصني رحمه الله تعالى كتاباً وكشف فضائحهم فيه، وإن كنا نحن نكل أمورهم إلى الله تعالى في أخراهم ولا نحكمه بالتخطئة لعدم علمنا بما ماتوا عليه والله بكل شيء عليم.

وفي طبقات الشعراوي قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي لقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخَلْق، خصوصاً بأهل الجدال فقلّ أن تجد منهم أحداً شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم إن لله تعالى أولياء وأصفياء موجودون ولكن أين هم، فلا تذكر له منهم أحداً إلا ويأخذ بذمه ويرد خصوصية الله تعالى ويُطلق اللسان بالاحتجاج بكونه غير ولي لله تعالى وغاب عنه أن الولي

لا يعرف صفاته إلا الأولياء فمن أين لغير الأولياء نفي الولاية عن إنسان ما ذاك إلا عن تعصب كما نرى في زماننا هذا من إنكار ابن تيمية علينا وعلى إخواننا من العارفين.

فاحذر يا أخي ممن كان هذا وصفه وفرّ من مجالسته كفرارك من السبع الضاري جعلنا الله تعالى وإياكم من المصدقين لأوليائه المؤمنين بكراماتهم. انتهى كلام ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقدس الله سره العزيز.

[الأفراد]

وفوق ذلك أي فوق الدائرة الخامسة التي هي جنة الفردوس ومقام القطب كما ذكرنا مقام خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أعني الدائرة السادسة وهي دائرة الأسماء الإلٰهية والصفات الرحمانية، وفوق الكل أي كل الدوائر المذكورة الدائرة السابعة وهي دائرة الذات الإلٰهية والهوية الرحمانية وهي مقام محمد صلى الله عليه وسلم وهاتان الدائرتان للأفراد المحمديين الخارجين عن دائرة قطب الأقطاب فلا يدخلون تحت حيطته ولا يشعر بهم.

ثم قال رضي الله تعالى عنه: **يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة من الشهور التي لسنة تسعين وتسعمائة من الهجرة** توجهنا بعناية الله من سفر بلاد يحصار وكان قدس الله سره قبل هذا سافر من أسكدار إلى يحصار ثالث مرة بعد ما حصل له في أسكدار جميع ما تقدم ذكره من رعاية ظاهر الطريقة وأبقى شعره وتبديل الأخلاق الذميمة بالحميدة ولا بد من تلاوة آية الكرسي في مقام القطب كما سبق بيانه إلى بلدة أسكدار المحروسة توجهاً ثانياً بعد التوجه الأول من يحصار إليها.

ثم قال رضي الله تعالى عنه: **يوم الاثنين الرابع من شهر رمضان المبارك لسنة إحدى وتسعين وتسعمائة من الهجرة** توجهنا أيضاً من بلدة اسكدار بالتوفيق والهداية إلى سفر يحصار فيكون توجهه رحمه الله تعالى إلى سفر يحصار بهذه المرة أربع مرات، ذكر منها ثلاث مرات ولم يذكر الرابعة ولكن أفادها كلامه رضي الله عنه.

[دعوته ﷺ عامة وعلى بصيرة]

ثم قال قدس الله سره: يوم الأحد العاشر من شعبان المعظم لسنة أحد عشر وألف من الهجرة وقت التمجيد، أي تمجيد الله تعالى وتسبيحه من المؤذنين وغيرهم، وهو وقت السحر قبل طلوع الفجر بعد مضي نصف الليل، بدا أي ظهر وانكشف، ولم يقل لي لعدم وجوده بنفسه في ذلك الحال بل استغرقه شهود ربه فكان مع ما انكشف له لا مع نفسه. حال إلى أمر تحول له الشأن الأول الذي اعتاد إدراكه من نفسه ولم يكن مقاماً لعدم استمراره معه، فإن الأحوال منتقلة والمقامات ثابتة وتنكيره للتعظيم أي حال عظيم. ثم بيّنه قدس الله سره بقوله: دعوتُ خلافةً محمديةً من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: 108] جميع الخلق إلى معرفة الله تعالى وعبادته من بني آدم وغيرهم على ما هو مرجّح في بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل شيء من أنواع العالم الإنس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات ما كان منها ويكون، ولهذا آمن الضبّ به صلى الله عليه وسلم، وجاءت لدعوته الأشجار، وسلم عليه الحجر، وسبح الحصى في كفه، والأنبياء كلهم نائبون عنه في أممهم الماضية، وقد أخذ الميثاق عليهم أن من أدركه منهم يؤمن به ويتبعه في دينه كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ [آل عِمرَان: 81] ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "**لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي**"[1] وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام حاكماً بملته صلى الله عليه وسلم. وقد صار إماماً للأنبياء عليهم السلام ليلة المعراج، ويحشرون يوم القيامة تحت لوائه فهو صلى الله عليه وسلم رسول من الله إلى كافة الخلق كلهم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبيَاء: 107]. وقال صلى الله عليه وسلم: "**استدار لي الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض**"[2] وفي خبر الطبراني قال رسول الله

---

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (176) [1/ 200].

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب حجة الوداع، حديث رقم (4144) [4/ 1599] ورواه مسلم في صحيحه، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، حديث رقم (1679) [3/ 1305] ورواه غيرهما.

صلى الله عليه وسلم: "**قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه**"[1] وفي الحديث الصحيح: "فعلمتُ علم الأولين والآخرين" وكذلك الوارث بطريق الخلافة عنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى كافة الخلق مكشوف له جميع ما هو مكشوف لنبيه صلى الله عليه وسلم بسبب الاتباع كما تفيده الآية السابقة ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: 108] أي كشف صحيح نبوي أنا من حيث ذاتي المشخصة ومن اتبعني من حيث نوري المبثوث في قلوب التابعين لي في من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التّوبَة: 128] الآية.

[مرتبة الشيخ]

ولهذا قال قدس الله سره، وكنت أنظر في جميع أنواع العالم ما كان منه وما لم يكن وما هو كائن، بالحس للمحسوسات، وبالعقل للمعقولات، كأني قطب وهو قلب الرحا الذي تدور عليه فتنتظم به حركتها الدورية، وقيل للانسان الكامل قطباً لأن رحا عالم المُلك والملكوت دائرة على مقتضى أمره في الخير والشر والنفع والضر. وشبَّه نفسه في تلك الحالة بالقطب ولم يجزم بأنه قطب لأنه كان في مرتبة الذات المحمدية التي هي أعلا من مراتب الأقطاب كلهم، ولهذا قال قدس الله سره والحال لا يوصف من عظمته وكمال هيبته، وحقيقة هذا الحال أن الله تعالى لما خلق كل شيء من نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو مخلوق من نوره تعالى على ما تقرر في الأحاديث الصحيحة، فكان العارف بالله عارفاً به صلى الله عليه وسلم، وكون الأشياء مخلوقة من نوره عليه السلام يقتضي أن نوره مادة للأشياء، فليست الأشياء زائدة على نوره عليه السلام إلا بصورها ومقاديرها كما أن الانية المجعولة من الطين مثلاً ليست زائدة على نفس الطين إلا بالصور والمقادير.

---

(1) رواه بنحوه الترمذي في سننه، باب ومن سورة ص، (3235) [5/ 368] ورواه بنحوه أحمد في المسند برقم (22162) [5/ 243] ورواه غيرهما.

[نوره ﷺ وهيولى الأشياء]

فنوره عليه السلام هيولى الأشياء كلها، كما أن نور الحق تعالى بمنزلة الهيولى لنوره عليه السلام لأنه ممسك له، ونوره قائم به، فمتى تجردت الماهية الإنسانية عن صورتها ومقدارها في الباطن والظاهر كانت عين النور المحمدي، كما أن النور المحمدي إذا تجرد عن صورته ومقداره في باطنه وظاهره كان عين النور الإلٰهي.

وإذا كانت الماهية الإنسانية بالتجرد عين النور المحمدي غاب الانسان في حقيقة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاءه رسولاً من نفسه كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128] الآية وإذا غاب الإنسان ظهرت حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم بعينها للعيان. وقد وقع للشيخ العارف الكامل الجيلي مصنف كتاب "الإنسان الكامل" أنه قال في كتابه كلاماً معناه: لقد كُشف لي في شيخي قدس الله سره فشهدته رسول الله محمد عليه السلام، فقلت له آمنت بك يا رسول الله يا محمد صلى الله عليك وسلم. ومراده بعد رفع حجاب الصورة المسماة عنده باسم شيخه التي هي على حقيقة النور المحمدي كصورة الكوز في حقيقة الطين، ولهذا قال تعالى له عليه السلام: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا﴾ [الأحزاب: 45] على كل ما خُلق منك، وهذا أمر عظيم وحال شريف كريم لا يُعرف إلا ذوقاً ولا يُدرك إلا كشفاً، ولكن يُذكر بلوائح تشير إليه لتطمئن قلوب القاصرين به، وعلى الله قصد السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم قال لي بعد أن ظهر هذا الحال المذكور بعض الأصحاب المعتقدين الخير في أمري: رأيت البارحة في مبشرتي أي رؤياي المبشرة من قوله عليه السلام: "**ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات قالوا: وما المبشرات قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له**"[1] وكأني في جامع السيدة المصونة المرحومة مهرماه سلطان، اسم امرأة من أسماء الملوك العثمانية حرسهم الله وولاهم في البرية، وهذا الجامع المشهور معروف في بلدة القسطنطينية المحمية،

(1) رواه مالك في الموطأ، باب ما جاء في الرؤيا، حديث رقم (1715) [2/ 957] ورواه الطبراني في الكبير، برقم (3051) [3/ 179] ورواه غيرهما.

وأنتم في ذلك الجامع على كرسي الوعظ، ثم أنزلتم من الكرسي وقد توجهتم في ذلك الجامع إلى جانب من الجامع المذكور، وهنا أي في الموضع الذي أنتم فيه متوجهون إلى جانب من الجامع المذكور موضع عظيم المقدار أعظم من جامع آيا صوفية الذي هو في بلدة القسطنطينية المشهور الآن، وهو من أكبر مساجدها مقداراً وأعظمهم بنياناً، وقد اجتمع في ذلك الموضع العظيم الأنبياء عليهم السلام والأولياء رضي الله عنهم للدعاء كما هو معتاد الآن في اجتماع الأكابر والأعيان في المساجد للدعاء بنصرة الإسلام والإيمان، وهناك في ذلك الموضع العظيم المذكور كرسي للوعظ في غاية العلو، أرفع من الكراسي الكل الموجودة هناك، أو في غيره من المواضع، فصعدتم أنتم وجلستم عليه، فشرعتم في الدعاء والابتهال إلى الله، وآمن أي قال آمين الحاضرون كلهم من الأنبياء والأولياء وغيرهم.

ثم قال صاحب هذه الرؤيا فكان أَمَّنت أي قلت آمين مثل بقية الحاضرين بجميع أعضائي يعني لا بلساني فقط، بل نطقت في التأمين بكل عضو منّي، ثم قيل: أي قال قائل في ذلك الجمع المذكور إنه قد قُبل هذا الدعاء عند الله.

[الرؤيا المنامية]

واعلم أن الرؤيا المنامية حق من الحق سبحانه وتعالى، ولما انقطع الوحي بموت النبي عليه السلام، ولم يبق ما يُعلم منه ما سيكون، جعل الله الرؤيا لعبده المؤمن مبشّرةً أو منذرةً كما كانت الأنبياء عليهم السلام مبشرين ومنذرين، لأن الرؤيا جزء النبوة كما ورد في الحديث، وقال عليه الصلاة والسلام: "**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**"(1). وقد ورد التوعّد على من كذب فيها كما أخرجه الأسيوطي في جامعه الصغير قال صلى الله عليه وسلم: "**ثلاثة لا يريحون رائحة الجنة رجل ادعى إلى غير أبيه، ورجل كذب علي، ورجل كذب على عينيه**"(2) وقال المناوي في شرح هذا الحديث: أي قال: رأيت في منامي كذا ولم يكن

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) رواه بنحوه أحمد في المسند برقم (6159) [6/ 191] ورواه بلفظه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق برقم (659) [8/ 264].

رأى، لأنه كذب على الله أو ملك الرؤيا إذ الرؤيا الصالحة بشرى من الله، وذلك ذنب كبير فيستحق العقوبة، ولأن رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة كما ورد في عدة أخبار، فكان الكاذب فيها متنبيء بادعائه من ستة وأربعين جزءً من أجزاء النبوة ومدعي الجزء كمدعي الكل ذكره الكلاباذي.

وذكر المناوي أيضاً في موضع آخر من شرحه المذكور قال: أصل الرؤيا حق جاء من عند الحق المبين يُخبر عن أنباء الغيب، وهي بشارة أو نذارة أو معاينة، وكانت عامة أمور الأولين بها، ثم ضعفت في هذه الأمة لعظيم ما جاء به النبي محمد عليه السلام من الوحي. وقال ابن عربي رضي الله عنه: "صور العالم الحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم" والتعبير فيها كون تلك الصور أحوال الرائي لا غيره، فما رأى إلا نفسه، فهذا قوله في حق العارفين: ويعلمون أنه الحق المبين أي الظاهر، فمن اعتبر الرؤيا يرى أمراً هائلاً ويتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه، ولهذا كان المصطفى عليه السلام يسألهم عنها لأنها جزء من النبوة، فكان يحب أن يشهدها في أمته والناس اليوم في غاية من الجهل بهذه المرتبة التي كان المصطفى عليه الصلاة والسلام يعتني بها ويسأل كل يوم عنها، والجهلاء في هذا الزمان إذا سمعوا بأمر وقع في النوم لم يرفعوا له رأساً، وقالوا بالمنامات تريد أن تحكم هذا خيال وما هي إلا رؤيا، فيستهزئ بالرائي إذا اعتمدها، وذلك لجهله بمقامها وجهله بأنه في يقظته وتصرفه في رؤيا، وفي منامه في رؤيا، فهو كمن يرى أنه استيقظ في نومه وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "**الناس نيام**" فما أعجب الأخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ما هي عليه وعظّمت ما استهونه العقل القاصر، فإنه ما صدر إلا من عظيم وهو الحق تعالى انتهى.

وقد صنف ابن عربي رضي الله عنه في الرؤيا كتاب المبشرات الكبرى والصغرى، والسادة الخلوتية رضي الله عنهم لهم اعتناء بالرؤيا، والشيخ المصنف صاحب هذه التجليات رضي الله عنه تابعهم في ذلك اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأهل الكمال قبله رحمهم الله تعالى أجمعين.

[التشبيه والتنزيه]

ثم قال قدس الله سره **يوم الأحد في التاريخ المذكور يعني في شعبان من**

شهور سنة أحد عشرة وألف من الهجرة، كُشف بصيغة المبني للمجهول للعلم بالكاشف وهو الله تعالى، ولم يقل لي لعدم شهوده نفسه في هذا الكشف لاستغراقه فيما شهد، ولهذا أتى به على طريقة الحديث القدسي كما كان يقع للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه وارثه على قدمه.

والمكشوف ثلاثة أشياء.

الأول: قوله من شغله أي كل من استولى على قوّته المدركة منه في ظاهره وباطنه ذكرى الذوقي الشهودي عن مسألتي أي: عن سؤاله مني حاجته أعطيته في مقابلة ذلك أكثر ما أعطي للسائلين من الحوائج التي يطلبونها والأماني التي يؤملونها، وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: يقول الله تبارك وتعالى "**من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين** " ثم علل ذلك بقوله فإنّ مقام شهود الحق سبحانه وتعالى المذكور بذلك الذكر الذي شغل الذاكر عن حاجته ممن يذكره أعلى من مقام الذكر باللسان أو بالقلب من غير شهود للمذكور بذلك الذكر، وصاحب المقام الأعلى أقرب لإجابة الدعاء من غيره، لأن دعاءه بلسان حاله وباستعداده دون نطقه بمراده قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمل: 62] الآية، فإن الإجابة وكشف السوء والاستخلاف منوط بالاضطرار في الدعاء، وهو شهود المذكور الحق بذكره والاشتغال بذلك عن الدعاء باللسان والقلب، فتبقى الحاجة داعية بنفسها ليس في العبد ترجمة عنها وهذا هو الاضطرار في الدعاء.

والثاني: قوله ومقام الوحدة أي: وحدة الحق تعالى بعد فناء الكثرة فيها تحققاً ومعرفةً أحسن للكامل من مرتبة المعية الإلٰهية الواردة في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4] والمراد أن شهود الوحدة أحسن من شهود المعية، لأن الله تعالى أخبرنا بالمعية ولم يأمرنا بشهودها، وأمر بشهود الوحدة في قوله : ﴿قُلْ هُوَ﴾ ثم بيّن ﴿ٱللَّهُ﴾ الهو بقوله ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] إلى آخر السورة وقال تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمَّد: 19] وهو شهود المعية لضرورة التبليغ، ولأن المعية فيها شهود الحق سبحانه، والكامل دائم الترقي، وشهود الخلق يمنع من ذلك إلا مقدار الضرورة في اقامة الأحكام كما قال

تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ [الشَّرح: 7] يعني من مخالطة قومك للتبليغ ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ [الشَّرح: 7-8] فاغتفر له شهود المعية قدر ضرورة التبليغ فقط، وقال تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي نزهه عما كنت تشهده في وقت الجهاد والدعوة إلى الحق من المعية الإلٰهية ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النّصر: 3] من ذلك، وإن كان أمراً ضرورياً لك حيث خرجت به من عهدة أمرك بالتبليغ من قبيل قولهم: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

والثالث: قوله النفي أي: نفي الحق تعالى بكمال التنزيه عن كل محسوس ومعقول من الباطن أي: باطن العبد بالتوحيد أي: بسبب توحيد العبد له سبحانه وتعالى بعد التنزل أي: إنما يكون ذلك النفي بعد تنزل الحق تعالى لظاهر العبد في كل شيء ظاهر وباطن من محسوس ومعقول، حتى يبقى باطن ينفي من كمال التنزيه وظاهر العبد يثبت من كمال التشبيه، وليس ما ينفيه غير ما يشبهه. بل للحق تعالى رتبتان رتبة التنزيه يشهدها العبد بباطنه، ورتبة التنزل يشهدها العبد بظاهره، والحق تعالى في نفسه على ما هو عليه لا يليق به نفي التنزيه لأنه حكم عقلي ولا إثبات التشبيه لأنه حكم عقلي أيضاً، والعقل مخلوق، والحكم الصادر من العقل مخلوق أيضاً، سواء كان نفياً أو إثباتاً، والحق تعالى لا ينتفي بنفي نافٍ ولا يثبت بإثبات مثبت، بل هو على ما هو عليه في ذاته أزلاً وأبداً، ولكن جاء الكتاب والسنة برتبة التنزيه للحق تعالى بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشّورىٰ: 11] وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طٰه: 5] وبرتبة التشبيه للحق تعالى أيضاً بقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طٰه: 5] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 3] وقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفَتْح: 10] وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 115] وقوله صلى الله عليه وسلم: "**ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا**"(1) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.

---

(1) رواه أبو داود في سننه، باب في الرد على الجهمية، حديث رقم (4733) [4/ 234] ورواه الترمذي في سننه، (باب 79) حديث رقم (3498) [5/ 526] ورواه غيرهما.

وقد تعلق قوم بالتنزيه فقط فوصلوا إلى التعطيل وتعلق قوم بالتشبيه فقط فوصلوا إلى التجسيم، وكل منهما آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، ولم يظهرهم الله على الدين كله، والحق ما عليه المحققون من أهل الله تعالى، وهو الجمع بين التنزيه والتشبيه، كما قال عليه السلام: "**سألت جبريل هل ترى ربك؟**" قال: "**إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لو رأيت أدناها لاحترقتُ**[(1)] أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير وفي رواية: "**أن دون الله يوم القيامة سبعين ألف حجاب**"[(2)] وهذا يدل على كمال التنزيه وفي الحديث الصحيح في الإحسان وهو "**أن تعبد الله كأنك تراه**"[(3)] **وفي حديث آخر**: "**أنه في قبلة المصلي**" وهذا يدل على التشبيه، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: 3] فهو الأول بالتنزيه والآخر بالتشبيه، والظاهر بالتشبيه والباطن بالتنزيه، والتنزيه هو القدم اليسار للعبد، والتشبيه هو القدم اليمين له، والمكلَّف يجب عليه أن يسير إلى الحق تعالى بالحق تعالى، والسير هو وضع قدم ورفع قدم، فيضع قدم التشبيه ثم يرفعه بوضع قدم التنزيه، وهكذا، ومتى وقف بقدم من قدميه انقطع عن السير إلى الحق سبحانه وتعالى فهلك.

وقوله لا بد من ذكر اللسان أي ذكر الله بلسان العبد ليستعين بذلك على الإثبات في التنزل الإلهي حيث كان الباطن وهو القلب ينفي، فليكن الظاهر وهو اللسان يثبت، فيتقابل الباطن بالظاهر والأول بالآخر كما ورد في الحديث: "**المرء بأصغريه قلبه ولسانه**" وهو مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "**فإنه قال يوم إسلامه لن يعبد الله سراً بعد هذا اليوم**"، ومقام الصديق رضي الله عنه الإسرار. ولهذا كانت الصوفية على قسمين **منهم** من اختار ذكر الله سراً وهي طريقة الصديق رضي الله عنه، **ومنهم** من اختار ذكر الله جهراً وهي طريقة الفاروق رضي الله عنه.

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط، من اسمه محمد، حديث رقم (6407)[6/ 278] ورواه أبو الشيخ في العظمة، حديث رقم (9) [2/ 677] ورواه غيرهما.

(2) أورده المناوي في فيض القدير، حرف السين [4/ 78].

(3) رواه البخاري في صحيحه، باب سؤال جبريل النبي ﷺ، حديث رقم (5) [1/ 27] ورواه مسلم في صحيحه، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. . ، حديث رقم (8) [1/ 36] ورواه غيرهما.

وقد اعتبر الله تعالى القلب بقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: 88-89] واعتبر اللسان بقوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: 136] الآية، **والأول** أبعد عن الرياء، والثاني أطرد للشيطان ووسواسه، ولهذا مدح النبي صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه بما وقر في صدره[1]، ومدح الفاروق رضي الله عنه بأنه: "**ما سلك فجاً إلا سلك الشيطان فجاً آخر**"[2]، ولم يبقهما مع انفسهما في التربية فقال للصديق: "**ارفع من صوتك**" وقال للفاروق: "**اخفض من صوتك**"[3]. ولنا الطريقتان بحمد الله وعونه وتوفيقه، طريقة السر عن السادة النقشبندية، وطريقة الجهر عن السادة القادرية، قدس الله أرواحهم ورضي الله عنهم.

[النور الإلٰهي والنور المحمدي]

ثم قال قدس الله سره **يوم الجمعة في التاريخ المذكور، وهو شعبان من شهور سنة أحد عشرة وألف**: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين اجتماعه في مقام التجريد والرجوع إلى الأصل وهو النور المحض كما سبق بيانه يقول لي وأنا في غيبه وهو شهادتي: أكون معك بالمادة النورية يعني بشهودها، وإلا فهو عليه الصلاة والسلام مع كل شيء، وهذه المعية نظير معية الحق تعالى لكل شيء لكن هي أقرب إلى كل شيء من معية الحق تعالى لأنه الواسطة صلى الله تعالى عليه وسلم بيننا وبين الله، إذ لولاه ما خلق الله الأكوان كما قال الله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي وجودهما وهي المعية الإلهية الأصلية، ثم قال الله بعد ذلك ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النُّور: 35] فالنور الثاني نور محمد عليه الصلاة والسلام، وهو نور السموات والأرض أيضاً أي وجودهما، وهي المعية

---

(1) أورده المناوي في فيض القدير، حرف السين [4/ 144].

(2) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ما ذكر في فضل عمر. . ، حديث رقم (31999) [6/ 356].

(3) رواه الحاكم في المستدرك، من كتاب صلاة التطوع، حديث رقم (1168) [1/ 454] ورواه ابن حبان في الصحيح، ذكر البيان بأن قراءة المرء بين القراءتين. . ، حديث رقم (733) [3/ 6] ورواه غيرهما.

المحمدية الفرعية، والأول العلمي والثاني الوجود العيني، والأول الوجود القولي، والثاني الوجود الرقمي، وهذا تداخل العوالم.

والأصل في هذين النورين رؤية الحق تعالى نفسه، فهو رائي ومرئي، وعلمه بنفسه، فهو عالم ومعلوم، وشهوده لنفسه فهو شاهد ومشهود، فقد ظهر الواحد اثنين واشتقت الغين المعجمة من العين، وتفصّلت في مرتبة الوترية بالنقط الكونية الباء والتاء والثاء ثم الجيم والحاء والخاء، وتفصّلت أيضاً في مرتبة الشفعية الدال والذال والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء، وظهرت بالأحدية باقي الحروف، فكمل الوجود بالأحدية والشفعية والوترية، وهي الواحد والاثنان والثلاثة، وتبيَّنت الأعداد بالآحاد والتثنية والجمع، والنقط هي المميزة وهي سرّ الوجود وأصل منشئ الحروف، ولم تكن إلا نقطة ونقطتان وثلاث نقط، والنقطة والنقطتان سفلية وعلوية، والثلاث نقط علوية فقط، وذلك لأن الروح والنفس والجسم لا تجتمع على حقيقة حرف الا ارتفعت عليه، والرفعة هي الغفلة والحجاب، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: **"من تواضع لله رفعه الله"** [(1)] بخلاف الواحد والاثنين منهما فقد يرتفع وقد ينخفض، وهذا طرف من أسرار الحروف وهي كلها قديمة أزلية وإن ظهرت في عالمنا هذا، كما أن الحق تعالى قديم مع ظهوره في هذا العالم، وكذلك كلامه القديم ظهر عندنا مع قدمه كما جزم به شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره في كتابه "غنية الطالبين".

والمراد بالقديم حقائقها لا صورها وأشكالها، وذلك قيومية الله تعالى في جميع الأكوان إلى الموت، أي هذه المعية المحمدية كائنة لك إلى موتك، وبعد موته تظهر له المعية الإلهية لا تفارقه أبداً، كأنه عليه الصلاة والسلام يشير بهذه المعية المحمدية إلى أنها باقية عليه بمدة سبع سنين وهي له مقام القطبية، فإن القطب نائب محمد عليه الصلاة والسلام في عالم الظاهر، فهو عليه الصلاة والسلام معه بالإمداد لأنه خليفته، فإذا ترقى عن مقام القطبية إلى مقام الفردية دخل في الحضرة المحمدية وارتفعت عنه المعية المحمدية فكان في المعية

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، كلام سلمان، حديث رقم (34663) [7/ 120] ورواه الطبراني في الأوسط، من بقية من أول اسمه ميم. . ، حديث رقم (8307) [8/ 172].

الإلهية، فيغيب عن القطب في ماهية أصله لتحققه بحقيقة وصله بعد فصله، وهو قوله إلى الموت كما قال عليه الصلاة والسلام : "**إنكم لن تروا ربكم عز وجل حتى تموتوا**"[1] أخرجه الأسيوطي.

فالحقيقة المحمدية حجاب على الحقيقة الإلهية بل مظهر لها. فنور محتجب بنور ونور ظاهر بنور، فالحياة حجاب . . . بل[*] مظر والموت رفع ذلك الحجاب والوصول إلى التحقق برب الأرباب. فالقطب حي بالحياة المحمدية ميت من حياة نفسه، فإذا انتقل إلى مقام الفردية فهو ميت من الحياة المحمدية أيضاً حي بالحياة الإلهية نظير قول أهل الشقاء : ﴿أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [غافر: 11] فإن أهل السعادة معهم على وزن واحد إذ كل مرتبة دنية تقابلها رتبة علية كدرجات الجنة ودركات النار.

ثم قال رضي الله عنه **يوم الاثنين السادس من شهر ربيع الأول للسنة المذكورة وهي سنة أحد عشر وألف**، فهذا التجلي مقدم على ما قبله كان لنا ضيافة اثنين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في مقامهما وهما : إبراهيم الخليل عليه السلام ومقامه دار السلام، ومحمد عليه الصلاة والسلام ومقامه دار الخلد، وكان هذا له في مقام الخلافة المحمدية، وهي مرتبة القطب في الدائرة الخامسة، وهي جنة الفردوس كما تقدم بيانه، فكان في زيارة هذين النبيين بشارة له بمقام الفردية.

[زيارات أهل الجنة]

واعلم أن زيارة أهل الجنة بعضهم بعضاً ليست على مثال زيارة أهل الدنيا، فوجب غيبة الزائر عن وطنه وحضوره في وطن غيره، بل إذا زار غيره يكون، في وطنه وفي وطن غيره أيضاً من يكلّف عليه، وهو أمر يعرفه أهل ذوق الحقائق. غاية الأمر أنه يشتق من صورته التي هي في وطنه صورة أخرى على مثالها تكون حيث شاء، وليست هذه الصورة المشتقة غير الصورة الأولى إلا من حيث

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم (8620) [4/ 580] ورواه ابن ماجة في السنن، باب فتنة الدجال. .، حديث رقم (4077) [2/ 1360].

(*) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط.

العرضية المتجددة بالأمثال كما هو شأن الأبدال في الحياة الدنيا، فإذا تمت الزيارة فقدت تلك الصورة الثانية لرجوعها إلى الأولى لأنها عينها في الحقيقة، ونظير هذا ما ذكره العارف ابن عربي قدس الله سره أن أهل الجنة ينكحون جميع نسائهم وجواريهم في آن واحد نكاحاً حسياً بإيلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر، قال وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الإلهي، والعقل يعجز عن إدراك هذه الحقيقة من حيث فكره وإنما يدركها بقوة إلهية في قلب من شاء من العباد، والله على كل شيء قدير.

ثم قال رضي الله عنه **يوم الاثنين السادس عشر من شهر ربيع الأول للسنة المذكورة وهي سنة أحد عشرة وألف،** فهذا التجلي مقدم أيضاً من تأخير، قيل أي: قال قائل لي، وهو غيبه يقول لشهادته، وحقّه يقول لباطله من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾ [الإسراء: 81] وقوله عليه الصلاة والسلام: "**أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيب: ألا كل شيء ما خلا الله باطل**"(1) وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88] وفي الحديث: "**كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان**"(2) وهذه حكمة عدم ذكره للقائل وحذف قوله لي، المؤمن بغيب الأحدية في شهادة الواحدية وهو اسم مشترك بين الله تعالى وبين عبده المصدق بكل ما ورد عنه، فالله هو المؤمن والعبد هو المؤمن، وفي الحديث: "**المؤمن مرآة أخيه**"(3) **يعني كل واحد يرى صورة نفسه في الآخر كما قال عليه الصلاة والسلام: "من عرف نفسه فقد عرف ربه**"(4) بنصر الله له على جميع الأغيار ومحق كل شيء بظهور الحقيقة عنده ولم

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب أيام الجاهلية، حديث رقم (3628) [3/ 1395] ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الشعر، حديث رقم (2256) [4/ 1768] ورواه غيرهما.

(2) نصف الحديث الأول أورده العجلوني في كشف الخفاء برقم (2011) [2/ 171] وقال: رواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن بريدة.

(3) رواه أبو داود في السنن، باب في النصيحة. . ، حديث رقم (4918) [4/ 280] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما في الشفاعة. . ، حديث رقم (16458) [8/ 167] ورواه غيرهما.

(4) أورده العجلوني في كشف الخفاء برقم (2532) [2/ 343].

يقل بنصر الرحمن أو غيره من الأسماء لأنها كلها تساوي المؤمن فهي منصورة على كل حال وإنما الاسم الذاتي نصرته نادرة، فإنَّ كل اسم يطلب الظهور والغلبة والكون كله ملابس الأسماء، فإذا نصرت الذات أحداً لم يكن ذلك إلا بمعونة الأسماء كلها لأنها جند الذات وعساكرها في حضرتي الجلال والجمال. فالذات الجلالية لها جند وعساكر، والذات الجمالية كذلك لها جند وعساكر، والحروب بينهما دائماً، وجميع ما في الأكوان من الحروب والمنازعات، أثر من ذلك ينصر أي المؤمن من يشاء من العباد وهو نصر الله تعالى كما قال: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي على نفوسكم بظهوره تعالى من غيب نفوسكم وانمحاق نفوسكم في شهادته سبحانه ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محَمَّد: 7] وهو عين نصركم له وظهوره لكم بكم بعد فنائكم عنكم حيث لا كيف ولا أين وهو أي المؤمن القوي وحده بالله تعالى الذي لا قوي في الأكوان غيره، إذ كل قوة عظيمة أو حقيرة فهي قوته أعطتها النسبة ما أعطتها من عظم وغيرة قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ [البَقَرَة: 165] العزيز وحده بالله تعالى الذي لا عزيز غيره، ومن عزته امتنع عن كل شيء، فكل عزة في شيء فهي عزته أعطتها النسبة ما أعطتها بحسب بقية الأسماء، ولا يتوهم جاهل بكلامنا في هذا الكتاب أو غيره حلولاً أو اتحاداً، فإن مبنى كلامنا كله على معرفة الله تعالى ومعرفة غيره، فالله تعالى هو الموجود وحده وغيره مما أراد الله تعالى ايجاده الآن موجود بالنسبة إلى ما لم يرد تعالى إيجاده الآن، وأما بالنسبة إليه تعالى فالغير عدم محض لا فرق بينه وبين ما لم يرد تعالى ايجاده الآن، وكيف يتصور عاقل أن موجوداً يحلّ في معدوم أو يتحد به، ولا يتصور الحلول والاتحاد إلا على حسب اعتقاد الجاهل في نفسه بأن غير الله تعالى موجود مع الله تعالى كما أن الغير موجود بعضه مع بعض في بصيرة الجاهل المتوهم في كلامنا شيئاً من ذلك اعتقاد المساواة بين وجود الله تعالى ووجود غيره تعالى من الأكوان وربما يفرق بينهما بالإطلاق والتقييد، فيشتركان عنده في الجنس ويفترقان بالفصل، فيلزم تركب الإله وهو زيغ ولا يبتني على الزيغ إلا الزيغ. ومثل هذا كثير من الطاعنين في كبار المحققين من المتقدمين والمتأخرين بسبب الزيغ والضلال الذي اشتملت عليه القلوب من غير شعور ولا انتباه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

[العبد والرب]

يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادي الآخرة في التاريخ المذكور، وهو سنة أحد عشرة وألف، وهذا التجلي مقدم من تأخير إقبال جماعة من عباد الله الصالحين القاطنين في غيب ملك الله تعالى من الملائكة الموكلين بالمقامات المحمدية ظاهرين في ملابس الصور البشرية إلى الفقير يريد نفسه محققة بمقام الذاتي من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: 15] فكل فقير عبد وكل مفتقر إليه رب، فالتميز بين العبد والرب بالافتقار، فيفتقر العبد إلى القوت ويفتقر القوت إلى العبد لينقله من مكان إلى مكان ويصلحه للاقتيات به، فافتقاره في الحقيقة إلى ربه المتجلي عليه بمظهر ذلك العبد، فقد التبس الأمر في الأول وانكشف في الثاني وهكذا في كل شيء، فالله تعالى ظاهر بالافتقار إليه، والأشياء ظاهرة بالافتقار إلى الله تعالى، فكل شيء من حيث افتقاره إلى غيره عبد، ومن حيث افتقار غيره إليه رب، فالرب ظاهر بالأشياء والأشياء ظاهرة بالرب. فالفقر عند المحققين هو الاحتياج إلى كل شيء من حيث ظهور الرب تعالى بكل شيء، ولهذا قال ابن عربي في هذه الآية المذكورة إن الله تعالى سمى نفسه فيها باسم كل شيء من جهة أن كل عبد مفتقر في الظاهر إلى غيره مما لا يحصى، وأخبر تعالى أن الافتقار إليه لا إلى غيره، فقد سمى نفسه تعالى عند ذلك العبد باسم كل شيء افتقر إليه ذلك العبد، حتى سمع العبد وبصره يفتقر إليه العبد في إدراك الأشياء، وفي الحقيقة افتقاره إلى الله تعالى فقد سمى تعالى عبده بأسماء ذلك. وفي الحديث الصحيح: "**كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**"(1) والحال أن الفقير كناية عن نفسه متوجه بظاهره وباطنه إلى الله تعالى الظاهر بالتوجه المذكور من قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: 88] فمن صحّ توجهه إلى الله تعالى كان هو توجهاً لله

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، حديث رقم (6137) [5/ 2384] ورواه ابن حبان في الصحيح، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من الثقة بالله، حديث رقم (347) [2/ 58] ورواه غيرهما.

تعالى على نفسه، والشيء الذي هو ذلك العبد هالك أي: فان زائل إلا وجه الله تعالى أي: ذاته المتوجهة بصفاتها على نفسها في مظهر إمكانها، ومن هنا قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: 79] لما قال الله تعالى عنه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنعام: 75] فكان عليه السلام يقلب وجهه في أطوار الأسباب الفكلية، ومظاهر أنوار الكوكبية حتى تحقق أن وجهه هو وجه الحق تعالى إليه في ظهور السموات والأرض له، فرأى بذلك ملكوت السموات والأرض من الموقنين بأن الله تعالى هو الحق المبين في المحراب أي: موضع العبادة، وهو طاق المسجد، ويطلق على المسجد كله كما قال تعالى في داود عليه السلام: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [صَ: 21] وهو مشتق من المحاربة لأن الواقف فيه يحارب أعداءه من الشياطين الذين يريدون قطع عبادته واختلاس شيء منها، والجسد محراب الروح إذ هو بيت عبادتها وموضع حربها مع الوساوس الشيطانية، وملائكة الخواطر الحسنة تقبل عليه من كل جانب إذا كان متوجهاً فيه إلى عبادة الله تعالى كما قال تعالى في أهل الجنة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرّعد: 23] قيل أي قال القائل ولم يعينه ولم يقل لي لأنه حقيقة الظاهر به وهو معلوم فلا يحتاج إلى الذكر . . . .(*) أي كمل الآن لك مقام قاب قوسين، القاب يطلق على ما بين المقبض والفرضة التي فيها الوتر فلكل قوس قابان وهو من القلب أي قابي قوس، قيل القاب حيث الوتر من القوس قاله مجاهد، ويطلق القاب أيضاً في اللغة على القدر، والقوس هي التي يُرمى بها، وقيل المراد بها الذراع لأنه يقاس به الشيء. فالمراد بقاب قوسين كمال القرب إلى الله تعالى، فإن القوسين إذا وضع وتر أحدهما بحذاء وتر الآخر حصلت دائرة مقسومة من نصفها بوترين هكذا، فأحد القوسين ما عندنا والقوس الآخر ما عند الله تعالى، والذي عندنا من عند الله تعالى كما قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ ولكن ما عندنا ينفذ وما عند الله تعالى باق، والذي عندنا صورة ما عنده الله تعالى، فهما قوسان وهما

(*) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط.

قوس واحد، كما أنهما بالنظر إلى عالم الملك والملكوت قابان وهما قاب واحد، فقيل قاب قوسين وهو حقيقة شهود الغيب في الشهادة عين الشهادة في نفس غيريته لها، وهو مقام محمد عليه الصلاة والسلام الذي اختاره الله تعالى دون سائر الأنبياء عليهم السلام، وشهوده بطريق من أعلى المقامات في مقام القرب إلى الله تعالى، وتمام هذا المقام للشيخ رضي الله عنه كمال تحققه به بطريق الوراثة المحمدية، والأمر أي أمرك الآن في مقام أو أدنى وهو المقام الذاتي الذي تضمحل فيه الإشارة وتبطل العبارة، وينطوي بساط القرب فلا سكر ولا شرب. قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه: ضحكنا زماناً وبكينا زماناً ونحن الآن لا نضحك ولا نبكي. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [النّجم: 42-43].

[الصراط المستقيم]

ثم قال رضي الله تعالى عنه **يوم الأربعاء ثامن عشر من شوال لسنة ثلاث عشرة وألف من الهجرة**؛ إما على تأويل قيل لي أو على أنه إشارة إلى الحال الذي هو فيه، حينئذ هذا أي المشهود له بعينه تبعاً لعين البصيرة من المقام الذي هو فيه بساط أي واسع متساوي الأطراف من إشارة قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طـٰه: 105-107] وقال تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ﴾ [المـُلك: 3] وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: "**حتى ظهرت بمستوى سمعت فيه صريف الأقلام**"(1) بتصاريف تجلس عليه الملوك الإلٰهيون أهل الكمال الظاهر والباطن والسلاطين الربانيون أصحاب الوراثة المحمدية والمعرفة الرحمانية الذين هم ظلّ الله في الأرض لقيامهم به تعالى واتباعهم لأمره سبحانه وانمحاق وجودهم في وجوده كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

(1) رواه بنحوه البخاري في الصحيح، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، حديث رقم (342) [1/ 135] ورواه مسلم في الصحيح، باب الإسراء برسول الله ﷺ، حديث رقم (162) [1/ 148] ورواه غيرهما.

﴿عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعـرَاف: 206] الآية وفي الحديث: "**السلطان العادل ظل الله في الأرض**"(1) ثم بين هذا البساط المذكور فقال: اياك أي لك لا لغيرك نعبد، والخطاب لله تعالى من المتكلم ومعه غيره، لأن الكامل يشهد الكمال في كل شيء من قوله عليه الصلاة والسلام: "**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**"(2) **والجسد مخلوق من كل شيء في العالم، فإذا صلح فقد صلح بصلاحه كل شيء في العالم، فيشهد الإسلام والإيمان والإحسان في كل شيء ويزول الفساد بالنسبة إليه من جميع العالم، فيرتفع الكفر والضلال، ولا يشهد الخلق إلا قائمين بأمر الله تعالى مع مطيعين له عابدين له خاشعين لعظمته كما قال تعالى** ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرّعـد: 15] وهم المؤمنون والكافرون ولو عُبّاد الأصنام، فإنهم حال عبادتهم غيره تعالى لم يعبدوا إلا إياه سبحانه إذ الأصنام من جملة مظاهره تعالى في بصائر المؤمنين، وإن كانت غيره تعالى في بصائر الكافرين فقط، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "**انما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى**"(3) وفي نيات الكافرين وجود غير الله تعالى من أصنام وغيرها وهم عابدون في زعمهم لغيره تعالى، وإن اعتقدوا أن معبودهم هو الله فإنهم على جهل به سبحانه، فكل ماعبدوه فهو غيره تعالى على حسب بصائرهم وإن ظنوا أنه هو تعالى، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البَقـَرَة: 225] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزَاب: 51] فاحذروه وفي

---

(1) ورد بلفظ: «إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها إنما السلطان ظل الله على الأرض ورمحه في الأرض» رواه البيهقي في سننه الكبرى، باب فضل الإمام العادل، حديث رقم (16427) [8/ 162] ورواه بنحوه القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (304) [1/ 201] ورواه غيرهما.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (52) [1/ 28] ورواه مسلم في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (1599) [3/ 1219] ورواه غيرهما.

(3) رواه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، حديث رقم (1) [1/ 3] ورواه أبو داود في سننه، باب فيمن عنى به الطلاق والنيات، حديث رقم (2201) [2/ 262] ورواه غيرهما.

الحديث: "**إن الله لا ينظر إلى صوركم أو أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**"(1) ومعلوم أن شهود غير الله في الأكوان وعبادة غيره تعالى والزيغ عنه والضلال في معرفته إنما ذلك كله بحسب قلوب المكلفين فقط، والكامل يشهدهم كلهم ويشهد قلوبهم وما فيها بشهوده هو، فيرى الكل مستقيمين مطيعين لربهم كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23] أي حكم وكل ما قضاه سبحانه واقع لا محالة وقال تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: 56] وقل تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: 55] فقد دخلوا في قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وإذا كان هو سبحانه على صراط مستقيم، وقد أخذ بنواصيهم كلهم إليه تعالى فهم كلهم على صراط مستقيم، ولكن لا من حيث ما في قلوبهم مما يكشف لهم عنه، فإنه تعالى أزاغ قلوبهم فأراهم الحق الذي هم فيه باطلاً حكماً منه تعالى عدلاً، وإنما يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم وإن كانوا في حقيقة أمرهم مما هم عليه في أنفسهم من حيث لم يشهدهم ذلك على صراط مستقيم، ولهذا قال تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: 6-7] ولولا أن صراط المغضوب عليهم والضالين صراط مستقيم أيضاً، وقد دخل في عموم قوله ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ ما احتيج إلى استثنائه بقوله غير المغضوب إلى آخره انتهى.

والحاصل أن الكامل الذي صلحت مضغته فصلح جسده كله صلحت أصول جسده كلها التي خلق منها، فصلح العالم كله بالنسبة إليه ولهذا يقول.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5] أي كلنا أيها المخلوقون نعبدك على كل حال وإن كان للكامل المذكور حالة أخرى يشهد فيها العالم ببصائر الخلق لا ببصيرته هو فينزل إلى عقول العالمين فيرى حينئذ الكفر، في الكافر ويرى الضلال في الضالين، ويرى الفسق في الفاسقين، فيحكم عليهم بما حكم عليه ربهم به من الأحكام الشرعية، فيجمع بين القرآن والفرقان، ولكن الكلام الآن من حيث

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب تحريم ظلم المسلم. . ، حديث رقم (2564) [4/ 1987] ورواه ابن ماجه في سننه، باب القناعة، حديث رقم (4143) [2/ 1388] ورواه غيرهما.

بصيرته هو في نفسه لا من حيث هو.

وإياك أي بك لا بغيرك **نستعين** مشعر كل شيء أي نطلب الإعانة على كل ما فيه نحن من حمل أرواحنا لعقولنا ونفوسنا وأجسامنا وأثوابنا قال تعالى ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب: 72] ثم قال: ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: 70] فالحامل للأمانة هو الإنسان والحامل للإنسان هو الله تعالى.

وقوله: في البر أي على الدواب، وفي البحر أي في السفن تحمل ما فيها، والماء يحمل السفن، والدواب تحمل الأثقال، كما قال تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ [النحل: 7] والأرض تحمل الدواب، فالعالم كله يحمل بعضه بعضاً أجساماً وأعراضاً نسبة مجازية، والله تعالى حامل الكل نسبة حقيقية، فكل شيء مستعين بالله شعر بذلك أو لم يشعر، آمن به أو جحده، فهو هكذا لا يتغير أبداً.

[النطق الروحاني]

قال قدس الله سره **يوم الجمعة التاسع عشر من شوال لسنة ثلاث عشرة وألف من الهجرة** قلت بالنطق الروحاني الصادر عن أمر الله تعالى الذي هو روح الروح كما قال تعالى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: 85] فهي صورة أمر الرب كما أن النفس صورة الروح، والنطق النفساني صورة النطق الروحاني، والجسماني صورة النطق النفساني، فهي أربع مراتب، أمر الله تعالى صورته تعالى لتوجه الأمر من آمر على مأمور، والصورة في الحقيقة من طرف المأمور لكن ظهرت على الآمر فاتصف بها، والروح صورة أمر الله تعالى، والنفس صورة الروح، والجسد صورة النفس، والله سبحانه موصوف بالكلام فأمره صورة كلامه، وكلام الروح صورة كلام الآمر، وكلام النفس صورة كلام الروح، وكلام الجسد صورة كلام النفس، والله هو الذي أنطق بكلامه كل شيء لوجهك وخطابه للحق تعالى، لأنه ملازم مقام شهوده في كل شيء فلا يغيب عنه تعالى بل تغيب عنه حضرة في حضرة فينتقل من شهود إلى شهود ويتحول له ربه من تجل إلى تجلي، والخطاب يلازمه دائماً على كل حال، إذ لا يصح غيره عند أهل المعرفة، ولولا ورود التنكير الإلٰهي في الكتاب والسنة لما ساغ للعارفين غير

خطابه تعالى إذ مسمى الغير عندهم مجرد رتب عدمية ظاهرة بالوجود الحق لا وجود لها في نفسها أصلاً، فلا يليق بها الخطاب ولا يتغير بسببها إطلاق الحق تعالى أصلاً حتى يتحول عنه الخطاب إليها.

[وجه الحق تعالى]

ووجه الحق تعالى ذاته المتوجهة أزلاً وأبداً على كل شيء عدمي فهي ذات بغير اعتبار ذلك التوجه، ووجه باعتبار التوجه.

الكريم نعت للوجه باعتبار تكرمه بنسبة وجوده إلى كل شيء تبين به من عدمه وهو غاية الكريم إذ الوجود من أشرف الأوصاف، وقد أخبر تعالى عن هذا التكرم بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: 88] حتى لا يفوت الممكن معرفة كرم الله تعالى عليه كما قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: 1] وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرَّحمٰن: 26-27] أي المتكرم بنسبة الوجود إلى كل فان لا بحقيقة الوجود لاستحالة الانفصال عليها والاتصال، أوصلني أيها الوجه الكريم بمحض كرمك لا باستحقاقي ذلك إذ كل الوجود كرم محض ولا يستحق شيء الوجود على الله تعالى أصلاً، والايصال هو رفع الحجاب المانع عما شهود الأمر الحاضر إلى ذاتك الأحدية بغيبة شهود وجهك الحق الذي هو مرتبة الواحد كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 115] أشار إلى كثرة الأغيار ووحدة الوجه فقد طلب رضي الله عنه الوصول من مقام مشهود وجه الحق تعالى فيه بعد فنائه عن نفسه في وجه ربه إلى مقام شهود ذات الحق تعالى من حيث هي بغير اعتبار توجهها على الأشياء، وهو الشهود الذاتي بعد الشهود الصفاتي والأسمائي والأفعالي والأحكامي.

فتجلى أي انكشف الكريم، ما أي الذي أو أمر عظيم تجلى أي انكشف وهو الذات الأحدية، ولم يقل لي لأنه لم يصل بثبات نفسه إلى الشهود الصفاتي وما قبله فكيف بالشهود الذاتي، فإن التجرد عن لبس المخيط الجسماني والنفساني وتغطية الرأس العقلي من محظورات الإحرام الروحاني في الحج الإلٰهي الباطني، وهو قصد كعبة الذات الأحدية.

ثم صبيحة يوم الجمعة المذكور قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم قولاً روحانياً في عالم البرزخ الجامع عند اجتماع الشيخ قدس الله سره به وبأصحابه الكرام في ذلك العالم بعد انفصاله عن عالم الدنيا في مقام سيره إلى الله تعالى بعد رفع حجب الكثائف وانكشاف حقائق اللطائف: "**تبعكم رجل فارسي**" أي منسوب إلى الفرس وهم العجم خلاف العرب كناية عن الشيخ قدس الله سره لأنه ليس بعربي الأصل، وهذا القول نظير قوله عليه السلام في سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه: "**سلمان منا آل البيت**"(1) وسلمان صحابي لاتباعه صلى الله عليه وسلم وهما في الدنيا، والشيخ رضي الله عنه ليس بصحابي لعدم اجتماعهما في عالم الدنيا، الذي هو شرط ثبوت الصحبة عند علماء الظاهر، والمراد بقوله عليه السلام "تبعكم" أي فعل كما فعلتم في متابعتكم أقوالي وأفعالي وأحوالي، وهذا القول منه عليه الصلاة والسلام تصديق للشيخ رضي الله عنه في حصوله على ما ذكر من الوصول إلى كشف الذات الأحدية في المقام المحمدي.

[المقام الإبراهيمي]

ثم شرع قدس الله سره بذكر المقام الإبراهيمي وعلى تقدير هذا تفصيل ما سبق له في إجمال ذلك في الدائرة السادسة والسابعة، وفي التجلي الذي قال فيه ضيافة اثنين من الأنبياء عليهم السلام، فقال على تقدير حصل لي شهود مقام، وهو ما يقيم فيه العبد بخلاف الحال لسرعة تحوله، فهو على الانقضاء، والمقام على الرسوخ الأفعال الإلٰهية وهو باب الحضرة الربانية إذ لا يمكن الدخول إليها إلا منه، وذلك بأن يكشف لك عن حقيقة الفاعل الحق الملتبس عليك بصورة كل شيء، فترى كل ذات وكل صفة وكل فعل في هذه الأكوان فعلاً لله تعالى وحده.

ثم بعد ذلك شهود مقام الصفات الإلٰهية وهو دهليز الحضرة الذاتية إذ لا يمكن التوصل إليها إلا منه، وذلك بأن يكشف لك عن حقيقة المتصف بالأوصاف الجمالية والجلالية الملتبس في ظهوره بصورة كل شيء، فترى كل

(1) رواه الحاكم في المستدرك، ذكر سلمان الفارسي، حديث رقم (6539) [3/ 691] ورواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (6040) [6/ 212] ورواه غيرهما.

صفة جمال وصفة جلال في كل شيء صفة للحق تعالى وحده بعد سلب ما اقتضته الإضافة في ذلك الشيء من التحديد والتصوير والزمان والمكان.

[المقام الإبراهيمي وشهود تجليات الذات الإلٰهية]

[في مراتب الوجود المثالي]

ثم بعد ذلك شهود مقام الذات الإلٰهية وهي بيت الحقائق كلها إذ كل شيء راجع إليها كما قال تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البَقَـرَة: 210] وقال تعالى ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ وقال: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ وذلك بأن يكشف لك عن الحقيقة الثابتة من حيث هي هي، وترفع عن عين بصيرتك جميع القيود التي بها تعينت هي في الحضور والغيبة بأن تحقق بأن ذلك كله مشاهدة الشاهد لها كائناً من كان، فتفنى الاعتبارات كلها من بصيرتك في عين ثبوتها عندك باعتبار مشاهدتك لها، وهذا الترتيب في الشهود هو المقام الإبراهيمي كما حكى تعالى عنه في سيره عليه السلام في مراتب الوجود المثالي حيث قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعَـام: 76] وهذا باب الحضرة الغيبية المثالية، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ وهو نظير مقام الأفعال الإلٰهية ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ أي غاب في أنوار الذات لأن الصفة تغيب في الذات لأنها فوقها ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الأنعَـام: 77] المتحيرين في عالم الصفات كالنصارى مثلاً في ملتنا ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ وهذه هي الذات المثالية ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ وهو نظير الذات الإلٰهية ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ من حيث إن ما دونه مستمد منه، وهي منتهى سير السالكين ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ أي غابت في حقيقة الفعل الإلٰهي لكونها مثالاً مضروباً في عالم الدنيا لأنها من آيات الله تعالى الباهرة، هي وما قبلها من القمر والكواكب ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعَـام: 78] من افتتانكم بالمثال عن الممثل وبالعلامة الموضوعة عن المقصود ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ الذي هو وجهه تعالى لأني شيء وكل شيء هالك إلا وجهه ﴿لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعَـام: 79] أي خلق هذه الأمثال المضروبة لذاته وصفاته وأفعاله فكان سير إبراهيم عليه السلام فيها من الأدنى إلى الأعلى من مقام الأفعال إلى الصفات إلى الذات وهو معراجه عليه السلام، وسير محمد عليه الصلاة والسلام من الأعلى إلى الأدنى وهو مقام قاب

قوسين الذي هو نهاية معراجه عليه السلام كما قدمنا بيانه، فإن ابراهيم عليه السلام صاعداً إليه ومحمد صلى الله عليه وسلم هابطاً من عنده، وإبراهيم عليه السلام خليل الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خليله الله كما قال عليه الصلاة والسلام "**لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر**"(1) ولهذا قال الشيخ قدس الله سره يخاطب حضرة الحق تعالى رجوعاً لخطابه الأول بصيغة التعظيم لظهوره له بحسب صاحب المقام، وقلتم هذا المذكور مقام إبراهيم عليه السلام.

ثم خاطب الحق تعالى بصيغة الإفراد لظهوره له بحسبه من حيث تجليه عليه فقال وأعطيتني سيفاً روحانياً منوراً أي كثير النور وهو الصدق في الأقوال والأفعال والأحوال، ثم رجع إلى خطاب الحق تعالى بصيغة التعظيم لظهوره له بحسب إبراهيم عليه السلام حين قال وأمرتم، ولم يقل لي، لذهاب تعينه فيما ظهر له من الحقائق النورانية كما مرّ بوضعه أي ذلك السيف المذكور في مقام إبراهيم عليه السلام المذكور حيث كان ذلك المقام غمداً له.

ثم قال قدس الله سره **يوم الأحد الرابع عشر من ذي القعدة للسنة المذكورة وهي سنة ثلاث عشرة وألف** إما على تقدير قيل لي، وإما بطريق الكشف عن ذلك من حيث ثبوته في الكلام القديم عن الحضرة المحمدية الجامعة، والشيخ رضي الله عنه غابت عن حقيقته فيها وذهب تعينه في تعينها كاندراج ضوء القمر في نور الشمس إذ هو منه كما قدمنا بيانه، وما أرسلناك يا محمد عليك الصلاة والسلام بصورتك المخصوصة وإرثك الجامع من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ﴾ [يُوسُف: 108] الآية إلا رحمة في الدنيا برفع العذاب عن قوم أنت فيهم ولو بصورة تابعك الوارث الجامع كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ﴾ [الأنفال: 33] وقد سمعت بعض الورثة المحمديين ممن أدركناه أنه كان يقول " قال لي ربي بارك الله في عصر أنت فيه" انتهى.

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حديث رقم (2383) [4/ 1855] ورواه ابن حبان في الصحيح، ذكر إثبات المصطفى ﷺ الأخوة والصحبة لأبي بكر رضوان الله عليه، حديث رقم (6856) [15/ 272] ورواه غيرهما.

وفي الآخرة كذلك بالشفاعة العظمى في فصل القضاء والتخفيف عن بعض أهل النار كما ذكرناه في موضعه من غير هذا الكتاب.

للعالمين أي كل نوع من أنواع العالم، وهذه الرحمة هي التي قال تعالى عنها ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 54] والنفس الذات وهي مقام محمد عليه الصلاة والسلام، ومنها ظهر للعالمين كما قال تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [البيّنة: 2-3] وهي حقائق العالمين الذي أرسل إليهم رحمة لأنهم خُلقوا كلهم من نوره وهو من نور الله، ثم اعوجت به بصائر قوم عن حقائق ما هم فيه، واستقامت بصائر آخرين والأمر واحد في نفسه لم يتغير، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

[شرف مقام الفردية في العالم]

ليلة الجمعة من ذي القعدة والكون الجسماني ليل والكون الروحاني نهار، وهما يوم الأمر الإلٰهي الذي هو كلمح بالبصر، وهو الشأن كما قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ومقام القطبية إنما يتميز عن غيره في ليل الجسمانيات، فلهذا كان ليلاً، والجمعة أشرف أيام، ومقام القطبية أشرف المقامات فيما يظهر في العالم وإن كان مقام الفردية أشرف منه لأنه لا يظهر شرفه في المقام قطب، أنام أي مخلوقات على تقدير قيل لي أنت، أو شهود ذلك بربه في نفسه، وسبق الكلام في بيان الأقطاب.

يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وألف رؤية أي حصل لي ذلك بالبصيرة المنورة أو بالبصر المقدس ما أي الذي يتعلق إيجاداً أو إمداداً بالقول الإلٰهي وهو الكلام الإلٰهي كالهيولى للصورة والذي يتعلق بالقول جميع الأشياء من حيث إنها كلمات قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النّحل: 40] فكل شيء بالنظر إلى الأمر وهو كن مكوّن بالله أي مخلوق، وبالنظر إلى الإرادة مراد لله، وبالنظر إلى القول كلمة الله كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النّساء: 171] حين يجيء الشيخ رضي الله عنه اللفكوي منسوب إلى اللفكة اسم مكان في طريق القسطنطينية من جهة بلاد العرب والشيخ المذكور قدس الله سره كان الغالب عليه

في وقت مجيئه شهود هذا المقام المذكور فوجده المصنف صاحب هذه التجليات رضي الله عنه في ذوقه مشاركة إيمانية ومخالطة اتحادية.

[البشارة]

يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة أربع عشرة وألف على تقدير حصل لي أو شهدت من الحق تعالى مقام التبشير، وهو ايجاد بشارة في الغير ولو نفسه بإدخال السرور على القلوب من قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [يُونس: 64] وقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ [الزُّمَر: 17-18] وقوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: 11] والبشارة تغيير بشرة الوجه بالخير المسر، والإنسان بشرة وجه الحق تعالى لأنه ممسوك به تعالى وإن كان عدماً في نفسه من قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: 88] وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرّعد: 11] وتقديره فإذا غيروا ما بأنفسهم من الخواطر السيئة بالحسنة تغيرت أنفسهم السيئة بالحسنة فحصلت البشارة للوجه الإلٰهي كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ﴾ [التّوبَة: 111] لبيعهم نفوسهم لربهم، فكان ثمنهم لقيامه مقامهم كما يقوم الثمن مقام المبيع، وهي بشارة أهل التحقيق.

ثم قال رضي الله تعالى عنه: وقت التمجيد وهو آخر الليل في وقت السحر لقربه من الفجر، فهو وقت نزول الحق سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا كما ورد في الحديث "**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر**"(1) وهذا وأمثاله من الأحاديث والآيات لا يشكل معناه إلا عند من لم يعرف الله تعالى، فيظن أن كل شيء غير الله تعالى موجود مع الله تعالى بوجود مستقل قائم بنفسه غير وجوده تعالى مستفاد منه تعالى، فيتوهم من النزول والاستواء والكينونة حلولاً واستقراراً، كما إذا نسب ذلك إلى غير الله تعالى من الحوادث وهو باطل، فإن الحوادث موجود بعضها مع بعض وجوداً متماثلاً فيتصور فيها ذلك، وأما

---

(1) رواه أبو داود في سننه، باب في الرد على الجهمية، حديث رقم (4733) [4/ 234] ورواه الترمذي في سننه، باب (79) حديث رقم (3498) [5/ 526].

الحق تعالى فإنه لا يمكن أن يوجد معه أحد بوجود آخر غير وجوده أصلاً غير أن الحوادث كلها موجودة بوجوده تعالى لا بوجود آخر غير وجوده تعالى، فمثال ذلك فينا كما ضربه الله تعالى لنا من أنفسنا كل شيء نفرضه ونقدره وباختراع عقولنا له فإنه معدوم بالنظر إلى وجودنا موجود بالنظر إلى ما لم نفرضه ولا قدرناه، فإذا قلنا بأننا إذا نزلنا إلى ذلك الشيء الذي فرضناه وقدرناه لم يكن معنى ذلك حلولنا فيه ولا اتحادنا معه إذ لا يمكن ذلك أصلاً، فكيف في حق الله تعالى إذا أخبر أنه في السماء أو في الأرض كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 3] وأي شيء تكون السموات والأرض حتى يكون الله تعالى حالاً فيها ومتحداً معها والعوالم كلها لولا وجوده تعالى المتجلي عليها لما ظهرت ولا تبيّنت كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ وفي الحديث: "**كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان**"[(1)].

والحاصل أن الزيغ والضلال في العقيدة عند من لم يعرف الله تعالى ولم يفرق بين وجوده تعالى ووجود الحواديث يوقع صاحبه في الإشكالات الصعبة في معاني الكتاب والسنة أو في التأويلات والتحريفات للمعاني الصحيحة الواردة في الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: 46] وقال: ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 75] ولذلك إذا سألتهم هل وجود الله تعالى يساوي وجود الحوادث يقولون: لا يساوي، فهم يعلمونه ويجحدونه، ومن هداه الله تعالى لا يجد إشكالاً في كلام الله تعالى ولا كلام رسوله عليه الصلاة والسلام، ولا يؤول شيئاً من ذلك ولا يحرفه ولا يفهمه كما يفهمه إذا نسب إلى غير الله تعالى، وانما يعلم انفراد الله تعالى به على الوجه الحق ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: 125].

[معراج]

يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة للسنة المرقومة وهي سنة

(1) نصف الحديث الأول سبق تخريجه وأما النصف الثاني فليس بحديث وهو من كلام العارفين بالله تعالى.

أربع عشرة وألف كنت أي وجدت بايجاد الله تعالى في التربة أي المقبرة، أو في شهود مقام التربة التي خلقني الله تعالى منها، وهي تراب جسده، يعني كنت في منتهى عالم الخلق، وهو المقام الجسماني وهو عالم حيوانيته، **فوقع** أي حصل له بمعونة الله تعالى المعراج أي الترقي في درجات الرقيقة العنصرية ثم الفلكية ثم الروحية، وهذا المعراج درجة من فضة ودرجة من ذهب، والفضة من الفض وهو الفتح، والذهب من الذهاب وهو الفتق والرتق، والمحو والاثبات ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ۝٣٩﴾ [الرّعد: 39] ولهذا قال الروحاني لأنه من عالم الأمر الذي كلمح بالبصر بالفضل أي بالإحسان والإنعام لا بالاستحقاق مني لذلك الروحاني أي المنسوب إلى الرحمن وهو المستوي بالرحمة على العرش وهي الايجاد لكل شيء والإمداد له من محض الجود والعدل نقصان الفضل، فمن أتم عليه فضله نجا، ومن أنقصه منه هلك، فكل شيء بين الفضل، والعدل، ولا يظلم ربك أحداً، لأن الظلم محال عليه، إذ لا حاجة له لشيء ليغصبه حقه، بل لا شيء الا بوجوده تعالى، فلا حق لشيء أصلاً لم يقع أي لم يصدر لي مثله أي مثل هذا المعراج المذكور قبل ذلك لأن الترقي يصحب أهل العرفان دائماً خصوصاً المحمديين الجامعين منهم كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ﴾ [الأحزَاب: 13] **وأهل يثرب** بطريق الإشارة القرآنية هم الورثة لمحمد صلى الله عليه وسلم، لا مقام لهم يقفون فيه بل لهم الرجوع إليه [إلى الله] دائماً والصدور عنه كما قال ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [البَقَرَة: 245] ولهذا قال رضي الله تعالى عنه: فكان الله سبحانه وتعالى بطريقة التشبيه لا الجزم للإشارة إلى الوراثة المحمدية.

أرسلني أي جعلني مرسلاً منه تعالى اتباعاً لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة من العرب والعجم وهو قوله عليه الصلاة والسلام "**فليبلغ الشاهد منكم الغائب**"(1) وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسُف: 108] وقوله: ﴿وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ﴾ [الطّلَاق: 6] مثل ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(1) رواه الطبراني في الكبير عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، حديث رقم (485) [22/ 185] ورواه أحمد في المسند عن عقبة بن أبي معيط، حديث رقم (16424) [4/ 32] ورواه غيرهما.

﴿ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67] وكل عالم بالحق مأمور بتبليغه إلى الخلق، وكل مأمور بتبليغ الحق إلى غيره رسول من الله إلى ذلك الغير، ومعلوم أن الأنبياء عليهم السلام لهم درجة النبوة . . .(*) في درجة الولاية لا يذوقها غيرهم، وإنما إرثهم في ولايتهم، وهي علومهم وهي ولايتهم، وفي دعوتهم إلى الله تعالى، وهي رسالتهم، لا في نبوتهم.

للإرشاد أي إرشاد الناس إلى الرشاد بالأقوال والأحوال ودعوة العباد إلى جنابه سبحانه وتعالى بتقرير التوحيد ونشر الأدلة والبراهين العقلية والنقلية، ومن ذلك تصنيف الكتب لأن فيه تبليغ الحق من المتقدم للمتأخر وتربية التلاميذ وتغذية روحانياتهم بالعلوم النافعة.

الحمد أي الشكر لله تعالى على هذه النعمة الجزيلة وكل نعمة. ومما يناسب هذا ما نقله الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه في كتابه المبشرات قال: " رأيت بحرم مكة في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني واقف بين يدي ربي مطرقاً خائفاً من عتابه إياي من أجل تفريطي، فكان يقول جل جلاله يا عبدي لا تخف فإني لا أطلب منك عملاً إلا أن تنصح عبادي فانصح عبادي، وكنت أرشد الناس إلى الطريق القويم، فلما رأيت الداخل إلى طريق الله تعالى عزيزاً تكاسلت وعزمت تلك الليلة أن أشتغل بنفسي وأترك الخلق وما هم عليه فرأيت هذه الرؤيا، فأصبحت وأقعدت للناس أبين لهم الطريق الواضح والآفات القاطعة لكل صنف من الفقهاء والفقراء والصوفية والعوام، فكل قام على وسعي في هلاكي فنصر الله عليهم وعصم فضلاً منه ورحمة، قال عليه الصلاة والسلام : "**الدين النصيحة لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم**"(1) ذكره في صحيح مسلم انتهى.

قلت وقد اتفق لي نظير ذلك في شهر رجب المبارك سنة ثمان وثمانين

(*) كلمة غير واضحة في الأصل.

(1) صحيح مسلم، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (55) [1/ 74] ورواه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة. . ، حديث رقم (56) [1/ 30] ورواه غيرهما.

وألف أني رأيت في مبشرة كأني في داخل دار ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الدار، وأنا أراه وحده وليس في الدار غيره، ولا أرى نفسي معه فيها، ثم إنه عليه الصلاة والسلام صاح بصوته بُلال بضم الباء هكذا سمعت منه عليه الصلاة والسلام، واذا بعبد أسود طويل نحيف الجسد خرج من باب هناك له دهليز وذلك من جهة جانبنا اليمين، ثم إنه وقف قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكناً، فقال له عليه الصلاة والسلام: قل للحسن أو قال قل للحسين الشك مني في يقين ذلك بأنه يخطب الناس أو قال يتكلم في الناس، ثم إني نظرت حين القول فإذا الذي كنت أراه بأنه عليه الصلاة والسلام في تلك الدار هو أنا ولا أحد غيري هناك، ثم إن بلالاً رضي الله عنه مضى لما أمره به فطلبني ليقول لي فإذا أنا أيضاً ذلك المأمور أن يقول له فقال لي كما أمرتم أني وجدت في جامع بني أمية خلف مزار نبي الله يحي بن زكريا عليهما السلام منبراً مبنياً يشبه السدة التي للمؤذنين في المساجد ولها درج فصعدت فيها ومعي صاحبي الدرويش الذي كان يعيد لي دروسي بالجامع المذكور، ثم إني تكلمت بكلام طويل، ثم استيقظت وقد فرحت بهذه المبشرة فرحاً عظيماً وكنت قبل أن أرى هذه الرؤيا يختلج في خاطري حصول الإذن لي من رسول الله عليه الصلاة والسلام في التكلم على الناس في علم التوحيد والمعرفة بالفيض الإلٰهي احياءً لسنة السلف الصالح، وكنت رأيت في بعض الكتب بأن الإمام الجنيد البغدادي رضي الله عنه ما تكلم على الناس إلا بإذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك برؤيا رآها فاطمأن خاطري بما وقع لي والحمد لله تعالى.

[الفرق بين الحسن والجمال]

يوم السبت السادس من شعبان للسنة المذبورة وهي سنة أربع عشرة وألف تمثلت لي في عالم الحس صورة انسان من بني آدم في غاية الحسن وهو تناسب الأعضاء والجمال وهو الجاذب المعنوي الذي تميل إليه القلوب وتشخص فيه الأبصار ولا تقدر أن تعرفه ما هو، وقد فرق بعضهم بينهما بأن الحسن ما كان بالعَرَض، والجمال ما هو بالذات، ولذلك لا يقال في الله تعالى حسن ويقال جمال.

لم أر مثلها أي مثل تلك الصورة التي تمثلت لي قبل ذلك من كثرة حسنها وجمالها، وهي الحقيقة الآدمية التي خلقها الله تعالى في أحسن تقويم، وقد نقل المناوي في شرح الجامع الصغير عن كتاب مثير الغرام في زيارة القدس والشام أن آدم عليه السلام كان أمرد وإنما حدثت اللحية لولده وكان أجمل البرية انتهى. وقد ورد في الحديث أن "**أهل الجنة أبناء ثلاثون جُرد مُرد مكحّلون**"(1) وجاء في الحديث "**أن الله تعالى خلق آدم على صورته**"(2) فعلى ارجاع الضمير إلى الله كما تؤيده الرواية الأخرى "**على صورة الرحمن**"(3) وحديث "**رأيت ربي في صورة شاب أمرد**"(4) إلى آخره معنى الصورة مجرد الاتصاف بالجمال والجلال لا الصورة التي هي عرض لأن الأعراض كلها حادثة والحادث لا يتصف به القديم عز وجل والجمال مجموع أخلاق وحضرات، والجلال كذلك وكلها في آدم عليه السلام كما هو مشهود عند العارفين، ولهذا لم يصلح للاستخلاف عن الله تعالى في الأرض غيره لما فيه من الجمعية الإلٰهية، فمن رآه الرؤية الصحيحة فقد رأى وصف الله تعالى نفسه على التمام باللسان الحادث، فهو الذكر المحدث الذي استمعه الغافلون كما قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: 2-3].

ثم رأيت بالبصر المؤيد بنور البصيرة المؤيدة بنور الحق سبحانه نوراً أخضر وهو حقيقة تلك الصورة الإنسانية التي تمثلت له فإنها نور محض، وكل شيء كذلك نور محض عند العارفين، والماهيات محض أعراض في ذلك النور، ينصبغ بها ذلك النور إلى مدة معلومة، وليس ذلك الانصباغ كانصباغ الثوب بما يوضع فيه من ألوان الأصباغ، بل هذا كانصباغ وجه المرآة الصافية ووجه الماء الصافية بالصور الظاهرة في ذلك من غير أن يتغير ذلك في نفسه، وهذا النور الأخضر هو أحد وجهي اللوح المحفوظ وهو وجه الزمردة الخضراء على ما

(1) وتتمته: «على صورة آدم وكان طوله ستون ذراعاً» رواه عبد الرزاق في المصنف، حديث رقم (20872) [11/ 416] ورواه بنحوه الترمذي في سننه، باب ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة، حديث رقم (2539) [4/ 679] ورواه بنحوه غيرهما.

(2) هذا الحديث سبق تخريجه.

(3) هذا الحديث سبق تخريجه.

(4) هذا الحديث سبق تخريجه.

سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، ومما يناسب هذا التجلي قول الشيخ العارف بالله تعالى محمد الوفائي المصري قدس الله سره من النظم:

بشر تمثّل في محاسن صوره جلا لنا الرحمن فيها حقه
كتب الجمال على جلالة وجهه الله أحسن كل شيء خلقه

وقوله أيضاً رضي الله تعالى عنه من النظم:

تبارك من أنشاك في حسن صورة عليها جلال الله جل جلاله
وأظهرك الرحمن في الكون آية تدل على من أنت فيه مثاله
تراءى بك الرحمن حقاً محققاً وواره عنا وهمه وخياله

وقوله أيضاً:

هذا الذي أهواه مثل جماله بين البرية لا رأيت ولا يُرَى
كتب الجمال على جلالة خده بالحسن في لوح الملاحة
أسطراً هذا كتاب الله جل جلاله قد جاء بالحسن البديع مبشراً
أوحى لأرباب البصائر حسنه صوراً فهلله البصير وكبرا

[تعريف الكشف]

يوم الأحد السابع من الشهر المرقوم وهو شعبان سنة أربع عشرة وألف

كُشف بصيغة البناء للمفعول يعني كشف الله تعالى، ولم يقل: لي، لما سبق بيانه، والكشف هو رفع الحجاب عن عين البصيرة بحيث يُعلم بأن ما كشف له لم يكن مستوراً عنه قبل ذلك، وإنّما كان الإدراك قاصراً عنه، فقواه الله تعالى حتى أدركه، ولهذا يظهر لصاحب الكشف أن أصحاب العقول المحجوبة عما أدركه في عمى، ولا يقدرون أن يدركوا ما أدركه إلا بعناية ربانية، لمن أراد الله تعالى سعادته منهم، فحفظه من الإنكار ووفقه للإيمان بالغيب، ولهذا قال الجنيد البغدادي رضي الله تعالى عنه " الإيمان بكلام هذه الطائفة ولاية" وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه : "إذا رأيتم الرجل يؤمن بكلام هذه الطائفة فاطلبوا منه الدعاء فإنه في بحبوحة الحضرة وهو لا يشعر" أنّ الإنسان أي هذا النوع من بني آدم وهو الكامل في الأخلاق الإنسانية الجامع بين الجلال والجمال

المخلوق على الصورة الإلٰهية كما قدمناه، القائم في ظاهره وباطنه بحقوق الحق عليه وحقوق الخلق، ولا تخلو منه الأرض إلى يوم القيامة، لا الإنسان الناقص الذي غلبت عليه حيوانيته، فشارك البهيمة في الشهوة وطلب العاجل من الشيء الخسيس وبقية الأخلاق الذميمة، أو غلبت عليه نباتيته فشارك الأشجار والحشائش في الاشتغال بجذب المنافع إليه ودفع المضار عنه، والنمو والزيادة والزينة والابتهاج ونحو ذلك، وغلبت عليه جماديته فسكن ولم يتحرك إلا بمحرك، واصطلمه الحال، فإن الأول يعتري الكافر والفاسق، والثاني يعتري العابد والزاهد، والثالث يعتري السالك والواصل، والكامل متحقق بالإنسانية وراء ذلك كله أكمل مخلوق في عالم الشهادة، وهو عالم الوجود الثاني والنور الحادث في مقابلة عالم الغيب الذي هو عالم الوجود الأول والنور القديم، فإن كل ما فيه قديم مثله بل ما فيه غيره فلا تفاوت فيه.

[عالم الشهادة]

وقد يراد بعالم الشهادة عالم الملك، وهو الظاهر للحس والعقل، في مقابلة الغيب، الذي هو عالم الملكوت الباطن عن الحس والعقل، كما قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك: 1] وهو ظاهر كل شيء وقال: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يسٓ: 83] وهو باطن كل شيء لكن على الأول يكون تصريحاً بأفضلية الأنبياء على الملائكة، لا على الثاني إلا إذا كان الجار والمجرور متعلقاً بفعل التفضيل، وهي مسألة خلافية عند علماء الكلام، وقد بسطنا الكلام عليها في كتابنا "المطالب الوفية".

جامع أي الإنسان المذكور وهو كل انسان ولكن النقص الذي ذكرناه في الإنسان الناقص باعتبار نظره في وجدانه مما يرى ذاته عليه، وهو بخلاف ذلك في حقيقة ما خفي عنه من نفسه، ومعرفة الكمال والنقصان في طريق الله تعالى عظيم لا يدريه إلا كامل الرجال بين اللطيف الروحاني والكثيف الجسماني، فهو يضاهي الحضرة الإلٰهية إذ هي اللطيفة بما هي عليه من التنزيه التام، وقد أحاطت علماً بكل شيء، فلها وصف الكثافة لتعلقها بكل شيء بالنظر إلى تجردها التام، ويضاهي الكون كله أيضاً، فباطنه عالم الملكوت وظاهره عالم الملك.

يوم الأربعاء السابع من شوال في التاريخ المذبور وهو أربع عشرة وألف على تقدير وصل إليّ سلام أي أمان الله تعالى منه تعالى على لسان ملك الإلهام وهو متعلق به في ذلك الطور الذي هو فيه ولا مانع له من الانتقال إلى طور آخر أدنى منه لا يتوجه عليه فيه السلام، بخلاف الانبياء عليهم السلام فإنهم معصومون بفضل الله تعالى وعنايته التي سبقت لهم من الانتقال إلى الطور الأدنى قال تعالى في حق يحيى عليه السلام: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾﴾ [مَريَم: 15] أي أمان متعلق به في طوره ذلك الذي لا انتقال له عنه إلا إلى أعلى منه.

ونُقل عن الامام أبي العباس المرسي قدس الله سره أنه قال: "سمعت البارحة يقال لي السلام عليكم يا عبادي، وهذا أنه أسمعه في السنة مرة أو مرتين كما ذكره ابن عطاء الله الإسكندري في لطائف المنن وقت التمجيد وهو فوق السحر في آخر الليل قبيل طلوع الفجر مناسبة الليل للنشأة الإنسانية فإنه ثلاثة الثلث الأول الجسماني والثلث الثاني النفساني والثلث الأخير الروحاني وهو وقت السحر قبيل طلوع فجر الحقيقة الربانية التي هي نور شمس الذات الأحدية، وفي هذا الثلث الأخير ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كما ورد في الحديث من قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسرَاء: 85] أي من أمر ربي أي منه بلا واسطة والنفس والجسم منه أيضاً لكن بوسائط الحمد بالله تعالى لله تعالى على ما كان من فضله وإحسانه وجزيل إنعامه وامتنانه.

يوم السبت في التاريخ المذبور وهو العاشر من شوال لسنة أربع عشرة وألف تمّ بالتاء المثناة الفوقية أي كمل على تقدير قيل لي أو إخبار عن كشف ذلك الدعاء أي طلب العبد من الله تعالى كل حاجة تعرض له إن قلّت وإن جلّت بظاهره وباطنه مصباحكم الذي تستضيئون به أيها العباد السالكون في عقبات الطريق إلى الله تعالى وتستكشفون بأنواره عن كل ما أشكل عليكم من الأنوار، لأن فيه التبرئة من الحول والقوة وإظهار الفاقة والاحتياج إلى الغنى المطلق والتحقق بالنفس المفتقرة على كل حال وقد ورد "**الدعاء مخ العبادة**"[1] وأخرج

(1) رواه الترمذي في سننه، باب منه، حديث رقم (3371) [5/ 456] ورواه الطبراني في الأوسط، من اسمه بكر، حديث رقم (3196) [3/ 293] ورواه غيرهما.

الأسيوطي في الجامع الصغير قال قال عليه الصلاة والسلام : "**الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض**"[1].

ورأى سفر اسم رجل من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه رؤيا منامية أو كشفية سجادة هي ما تبسط للسجود عليها من صوف ونحوه لي ليس ذلك الذي رآه وهو السجادة من صنع المخلوق بل من صنع الخالق سبحانه بلا واسطة والكل صنع الخالق سبحانه كما ورد في الحديث : " **إن الله خالق كل صانع وصنعته**"[2] ولكن إذا كان بواسطة ينسب الفعل إلى تلك الواسطة، فإذا لم يكن بواسطة فهو منسوب إلى الخالق فقط، وتلك السجادة هي نفس الشيخ رضي الله تعالى عنه المبسوطة له للسجود عليها في حضرة ذي الجلال والإكرام، وحين تحقق بالله تعالى فيها لم تكن مصنوعة للروح الأعظم من مغزول صوف الطبيعة محوكة على منوال الأفلاك كنفوس القاصرين بل كانت منسوجة بأمر الله تعالى من أمره سبحانه.

[سؤال موسى عليه السلام الرؤية]

يوم الأربعاء الثاني من شهر ربيع الآخر في التاريخ المذبور، وهو سنة أربع عشرة وألف، كُشف بالبناء للمفعول، ولم يقل لي لما مرّ، تمام الصفات الإلٰهية الذاتية والفعلية بحيث اتضح شأنها وتبين أمرها عن تجلي الذات الأحدية بحيث استتر طرف مغايرتها للذات لتحقق فناء كل شيء في عين وجوده، وظهر طرف عينيتها الأصلية كشفاً جلياً أي واضحاً لا خفاء فيه عندنا، ثم كشف بعد ذلك سؤال أي طلب موسى عليه السلام الرؤية أي رؤية الله تعالى منه تعالى في قوله : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: 143] بين من وجه سائر الأنبياء عليهم السلام ولم يسأل ذلك من الله تعالى غيره، أي غير موسى عليه السلام، وأما نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فإنه حصلت له الرؤية ليلة المعراج من غير سؤال منه لذلك، والحكمة في سؤال موسى عليه السلام الرؤية لأنه كان كليم الله ونجيّه، فكان الله

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء. . ، حديث رقم (1812) [1/ 669] ورواه أبو يعلى في المسند، عن علي بن أبي طالب، حديث قم (439) [1/ 344] ورواه غيرهما.

(2) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، حديث رقم (85) [1/ 85] ورواه البيهقي في شعب الإيمان، ذكر حديث جمع القرآن، حديث رقم (189) [1/ 207].

تعالى يكلمه ويناجيه من غير واسطة كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النِّسَاء: 164] فقد انكشف تعالى لسمعه عليه السلام دون غيره من الأنبياء عليهم السلام زيادة على الانكشاف القلبي فطلب أن ينكشف تعالى لبصره أيضاً فسأل الرؤية، وغيره من الأنبياء عليهم السلام، الله تعالى منكشف لقلوبهم أتمّ انكشاف، ولم ينكشف لأحد حواسهم حتى يطلبوا ذلك إلا محمداً عليه الصلاة والسلام فقد حصلت له الانكشافات كلها.

[التجلي للقلب صفاتي وللحواس ذاتي]

واعلم أن القلوب إذا انكشف الله تعالى لها تشهد صفاته تعالى وحضرات غيبه عز وجل لا ذاته العلية، وأما إذا انكشف الحق تعالى لأحد الحواس السمع والبصر فإنه يشهد الذات الإلٰهية، ولهذا طلب موسى عليه السلام الرؤية ترقياً إلى مقام الذات الأحدية بعد مقام الصفات عن تجلي الذات كشفاً جلياً ليس في السمع، ولذلك أي لسؤال موسى عليه السلام الرؤية طلباً للكشف الذاتي الذي لا يكون إلا بأحد الحواس زيادة على الكشف الصفاتي في الحضرات الغيبية الذي يكون بالقلب لوجوده عنده دون التمام بحاسة السمع تردد النبي محمد عليه الصلاة والسلام بين موسى وبين ربه في تخفيف الصلاة لما فرضت خمسين صلاة حتى صارت خمساً ليلة المعراج كما ورد في الأخبار الصحيحة لا بين غيره أي غير موسى من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وبين ربه تعالى، وذلك للمناسبة في المقام الذاتي، فموسى بسمعه ومحمد عليهما الصلاة والسلام بسمعه وبصره من غير واسطة، وصاحب المقام الذاتي له من التهجم والمراجعة ما ليس لغيره، أرأيت إلى قول موسى عليه السلام لله تعالى تعالى: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ﴾ [الأعرَاف: 155] وقول محمد عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر: "**لئن أهلكت هذه العصابة لن تُعبد في الأرض بعد هذا اليوم**"(*) والله أعلم.

(*) رواه أبو عوانة في المسند، بيان حظر قتل النساء والصبيان. . و حديث رقم (6579) [4/ 219] ولفظه عنده: «اللّهم آتني ما وعدتني اللّهم أنجز ما وعدتني اللّهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض أبداً».

يوم الاثنين ثالث شهر رجب الموجب أي المعظم من قولهم رجّبت الشيء أي عظمته، سنة أربع عشرة وألف، وقت التمجيد أي وقت السحر حين القيام للتهجد، رأيت بعين البصيرة أو البصر الأشخاص الإنسانية وغيرها من جميع المخلوقات، وسماها أشخاصاً لأنها مجرد صور يتصورها الرائي منها ومن غيرها، ولا ثبوت لغير الحق تعالى القيوم على كل معقول ومحسوس كالأصنام التي كانت الجاهلية تنحتها من الأحجار ونحوها وتعبدها أي تذل لها وتخضع لتحصيل نفع أو دفع ضرّ من دون الله تعالى، فكذلك أي الشيخ رضي الله عنه كلّ من ذل لشيء غير الله تعالى من الأشخاص لتحصيل نفع أو دفع ضرر بلا شهود الله تعالى فيه ظهوراً ذاتياً أو صفاتياً أو أفعالياً أو حكمياً بحسب مقام العبد كان فعله ذلك يشبه عبادة الأصنام، وتلك الأشخاص التي ذلّ لها وخضع تشبه الأصنام في صورها الجامدة التي لا تنفع ولا تضر من دون الله تعالى صحبة النبي عليه الصلاة والسلام على تقدير حصلت لي وهي الاجتماع به ورؤيته عليه السلام برفع حجاب الأشخاص والصور المسماة بكل شيء عن وجه الحقيقة النورانية التي هي ماهية محمد عليه الصلاة والسلام حيث خلق الله تعالى منها جميع المخلوقات.

امتد العمر أي أطول مدة عمري في الحياة الدنيا، ومن هذا القبيل قول الامام أبي العباس المرسي رضي الله عنه: والله لو حُجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين.

يوم الأحد الثالث من ذي القعدة سنة أربع عشرة وألف بعد الاستحمام أي الاغتسال بالماء الحميم أي الحار جرى على لساني ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30] إلى آخره أي آخر القول والمراد الآية وهو ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وحكمة هذا الجريان على لسانة أنه لما جامع زوجته فأجنب بسفك أي سفح مياه المني وأصلها دماء أحالتها حرارة الطبيعة، ولهذا كان المني نجساً كالدم عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وهذا الفعل منه رضي الله عنه في الظاهر فساد في الأرض وسفك دماء، ولكن الله تعالى حكم بإباحته في الحلال، بل هو سنة من سنن الأنبياء عليهم السلام، وقال

عليه الصلاة والسلام: "**تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة**"[1] بل قد يجب في حال التوقان كما ذكره الفقهاء، فما استقبحته الملائكة من هذا الخليفة استحسنه الله تعالى منه فصدق الله سبحانه وتعالى أنه يعلم ما لم تعلم الملائكة، ولهذا اعترفوا بعد ذلك بقولهم: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ لأنهم محفوظون عن الاسترسال بمقتضى نظرهم القاصرين عن مقام خليفة الله تعالى في أرضه.

يوم السبت الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة أربع عشرة وألف الوصول على تقدير حصل لنا وهو قطع مقامات الأجسام والنفوس والقيام في مقام الأرواح الأمرية بالتلقي من حضرة ذي الجلال والاكرام بلا واسطة إلى الله سبحانه وتعالى.

الوهاب أي المعطي الهبات الجلية الكثيرة، وعلامة الوصول إليه تعالى الاسترسال مع الأقدار الإلٰهية، وانطماس الرسوم في جريان الأفعال الربانية، وانمحاق الآثار في حضرات الحق تعالى بالكلية، ولا يعرف ذلك إلا أصحاب الأذواق الصحيحة والمواجيد الصريحة، وما عند غيرهم فيهم إلا ظن وتخمين أو طعن وتشيين؟

والاستيذان أي طلب الإذن في الخروج من دار إسلام الحضرة الإلٰهية إلى دار حرب النفوس المحجوبة العامية لأجل الجهاد في شياطين الوساوس والخواطر السيئة التي أعمت البصائر من غالب البرية من الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام الهادي الدال من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القَصَص: 56] [لا الموصل من العمى قوله تعالى][*] ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ أي الأول بالله والثاني بنفسه عليه الصلاة والسلام.

إلى سبيل أي طريق الصواب وهو ضد الخطأ، ثم بعد ذلك الاستئذان

---

(1) رواه عبد الرزاق في المصنف، باب وجوب النكاح وفضله، حديث رقم (10391) [6/ 173].

(*) عبارة غير واضحة في الأصل في المخطوط.

الرجوع من مقام شهود الأسرار برفع حجاب الأغيار إلى دعوة العباد أي حثهم وترغيبهم وترهيبهم، وتسهيل الطريق عليهم، وتقريب البعيد منهم، وكشف ما استشكلوه، وإيضاح ما تعسر عليهم فهمه من دقائق الدين وحقائق الحق المبين.

إلى رب أي: مالك وهو متعلق بدعوة الأرباب أي الملاك كلهم، فكل مالك شيء، الله مالكه، مالك ذلك الشيء، ومالك بيان وتأكيد لرب سائر الرقاب، جمع رقبة، وهي عضو معلوم من أعضاء الحيوان والمراد بها الحيوان، كله من إطلاق البعض على الكل كما قال تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النِّسَاء: 92] والله يرزق الرزق الروحاني وهو انكشاف الحق تعالى برفع حجاب الأغيار عن وجوه الأسرار، والرزق النفساني بخلق الطاعات والموافقات، والرزق الجسماني بالماء والمآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والمراكب، من يشاء من عباده بلا استحقاق عليه تعالى بل بمحض الفضل والإحسان بغير حساب على ذلك يوم القيامة، ومن يشاء يرزقه بحساب ومن يشاء يرزقه بعقاب، ومن يشاء يرزقه بثواب، فهذه أربعة أنواع يرزق الله تعالى عباده بها، فأهل النفوس يرزقهم بحساب أو بعقاب إن كان رزقهم حلالاً أو حراماً، وأهل القلوب يرزقهم الله تعالى بلا حساب أو بثواب إن كان رزقهم الله رضاءً بحكمه تعالى أو تسبيحاً له.

يوم الأحد غرة أي أوائل ذي الحجة من شهور سنة أربع عشرة وألف، شربت في عالم الرؤيا المنامية ألذ الأشربة، وهو شراب التوحيد الخالص قال تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسَان: 21] أي: من أدناس الأغيار وأوساخ الحجب والأستار، ولهذا اشتهر بين الموالي والعبيد ذكر حلاوة التوحيد حتى صار يضرب بها المثل في المبالغة بين البلغاء كما قال المتنبي من قصيدة له في ديوانه شعراً:

يترشّفْنَ من فَمي رشفاتٍ ... هُنَّ فيه أَحلى من التوحيد

حتى وجدت في نفسي بقية لذتها عند الانتباه من ذلك المنام، ونظير هذا ما سمعت عند المرحوم شيخ الإسلام عبد الرحمن أفندي العمادي مفتي بلادنا دمشق الشام في العصر السابق، تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته من حديث بعض الثقات عنه رحمه الله تعالى، أنه أخبر بأنه كان في ابتداء أمره سالكاً

مسلك الفقهاء القاصرين في الإنكار على حضرة الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره في كتبه من العبادات المبنية على اصطلاح أهل الكشف والإلهام دون ما اصطلحت عليه الفقهاء من إيراد مسائل الدين في مفاهيم أهل العقول، حتى سافر سفر الحج إلى مكة في بعض السنين، فبينما هو ليلة من ليالي منى رأى في منامه رحمه الله تعالى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم ورأى الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره واقفاً في تلك الحضرة يسقيهم اللبن وعبد الرحمن أفندي المذكور رحمه الله تعالى جالس بعيداً عنهم ينظر إليهم وقد فرغ إناء اللبن وبقيت فيه آثاره فقال عليه الصلاة والسلام للشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه اسقي هذا لذلك الجالس، وأشار إلى الشيخ عبد الرحمن أفندي المذكور، فجاء الشيخ الأكبر رضي الله عنه ودفع الإناء إلى عبد الرحمن أفندي فلحس آثار الإناء ثم استيقظ من منامه فوجد آثار اللبن في فمه وعلى شفتيه ولحيته، فتاب في الحال وأقلع عما كان فيه من الإنكار على الشيخ الأكبر رضي الله عنه وصار من أكبر المعتقدين له ولغيره من الصوفية والمشايخ الصالحين وأهل الجذب الأموات والأحياء إلى أن مات رحمه الله تعالى، حتى أخبرني رجل من أصحابي أنه كان رحمه الله تعالى يسأل عن المجذوبين ويسعى اليهم ويعتقدهم ويحبهم محبة عظيمة، حتى أنه سمع مرة بمجذوب كان يتردد إلى جامع المرادية ظاهر دمشق المحمية، وكان ذلك المجذوب يأخذ الإبريق الملآن من القهوة وهو في حالة الغليان على النار ويفرغه في حلقه مرة واحدة كما شُوهد ذلك منه مراراً فركب إليه مراراً بخدمه وحشمه وهو يومئذ مفتي دمشق وزاره وتبرك به، وكان ذلك المجذوب ينام على المزابل فاجتمع به رحمه الله تعالى بجامع المرادية وعظمه غاية التعظيم مع ما هو عليه رحمه الله تعالى من العلم والجاه. وأخبرني جماعة أنه كان يحضر السماع المولوي بدمشق ويتبرك بزيارة الفقراء المولوية. وسئل مرة عن السماع فقال في الجواب قد حرمه من لا يعترض عليه لصدق مقاله وأباحه من لا ينكر عليه لقوة حاله فمن وجد شيئاً في قلبه من أنوار المعرفة فليتقدم وإلا فالوقوف عند ما حده الشرع الشريف أسلم والله أعلم. كما حررت ذلك عنه مع بسط كلام طويل في رسالتي التي عملتها في السماع وسميتها إيضاح الدلالات في سماع الآلات.

يوم الخميس الرابع من شعبان سنة أربع عشرة وألف عفوّ بتشديد الواو على تقدير ظهر لي هذا الاسم أو تُلِيَ علي وهو مشتق من العفو أي المحو والإندراس بالكلية، يقال عفت الدار إذا خرجت واندرست، وعفا الله عن فلان إذا محا عنه ذنبه فلم يؤاخذه به أُشير أي أشار مشير بهذا الاسم وهو من أظهره لي وهو الحق تعالى أو من تلاه علي وهو الحق تعالى أيضاً من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البَقـرَة: 252] إلى أن هذا الاسم الشريف ظهر أو تلى في حق أي شأن الفقير يعني نفسه لاندراس رسومه في الحقيقة الوجودية ومحو تعينه النفساني والجسماني عنه بالكلية، غفور على تقدير ظهر لي هذا الاسم أيضاً أو تلى علي وهو مشتق من الغفر بمعنى الستر يقال غفر الله ذنوب فلان إذا سترها عنه فلم يعاقبه بسببها وهذا الاسم الشريف المذكور ظهر أو تلى أيضاً في حق أي شأن أصحابي ولم يقل أتباعي أو تلاميذي ولا مريديّ اقتداء بالكلام القديم والسنة النبوية والسيرة المحمدية فإنه تعالى قال: ﴿إِذْ يَـقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْـزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التّوبـَة: 40] وقال عليه الصلاة والسلام: "**أصحابي كالنجوم**"(1) وورد في عادة السلف والخلف أنهم كانوا يقولون أصحاب رسول الله، ولا يقولون أتباعه ولا تلاميذه ولا مريدوه وإنما كان اسم غفور في شأن أصحابه لأنهم في مقام المجاهدة فيقتضي حالهم الستر لا المحو بالكلية لبقاء البقية.

واعلم أن الحسنات والسيئات الواردة في لسان الشريعة صفات لموصوفات محذوفة، إذ لا بد أن يقال ذات حسنة أو سيئة أو نفس حسنة أو سيئة، فهي أوصاف للنفوس، ولهذا ورد في الأخبار أن الأعمال توزن يوم القيامة وورد أيضاً أن الأشخاص توزن كما قررته في كتابي المطالب الوفية، وبما ذكرنا هنا يحصل التوفيق بين القولين وقال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النَّمل: 89] أي بالنفس الحسنة وصفها بسبب طاعتها لربها والخير منها ظهور الحق تعالى لها بها فيتضاعف حسنها من قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾﴾

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (381) [1/ 147] وقال: رواه البيهقي وأسنده الديلمي عن ابن عباس بلفظ: أصحابي بمنزلة النجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم.

[الرَّحمـٰن: 60] فالأول أن تعبد الله كأنك تراه، والثاني أن تراه تحقيقاً بغير كاف التشبيه، وهو إحسان منه تعالى إليك كما الأول إحسان منك إليه تعالى، ومن جاء بالسيئة أي بالنفس السيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات أي أنشؤها في السوء وهي نفوسهم السيئات بسبب قبح أعمالهم، وإنما نسب إنشاؤها إليهم بؤسهم لدعواهم ذلك وزعمهم في نفوسهم أنهم عاملون، والأعمال بالنيات إلا ما كانوا يعملون وهو ظهور الحق تعالى لهم بهم في حضراته الجلالية الغضبية، والنفوس إذا صارت حسنات اقتضت دخول الجنة، واذا صارت سيئات اقتضت دخول النار، وقد تصير الحسنات سيئات بالرياء والعجب، ونحو ذلك من أعمال السوء الذي يدخل الطاعات فيفسدها، وقد تصير السيئات حسنات بالتوبة كما قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [الفُرقان: 70] وقد يعفو الله عن السيئات فيمحوها ويدرس رسومها فيقال له تعالى عفوّ وقد يغفرها أي يسترها فيقال له تعالى غفور، فالأول في الكاملين القائمين بالله تعالى في جميع أعمالهم، والثاني في حق السالكين المجاهدين فيه تعالى بطاعاتهم وعباداتهم مع بقاء رسومهم.

ثم جرى أي أجرى الله تعالى من غير قصد لذلك بطريق الإلهام على لسان قوله تعالى في تقابل أهل العفو مع أهل المغفرة على مقتضى ما ذكرناه، وكيف أخاف مع انمحاق حقيقتي في حقيقة الحق تعالى، ودخل في انمحاق حقيقتي انمحاق كل شيء غيره تعالى.

ما أي الذي أشركتم إياه مع الحق تعالى، وهو وجود ما سواه تعالى، وهو الشرك الخفي عمن هو فيه ولا يشعر به كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾ [يُوسُف: 106] وقال عليه الصلاة والسلام: "**الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا**"[1] وما أشركوه مع الله تعالى لا وجود له في بصيرة الموحد فكيف يخافه ولا تخافون أنتم أيها المشركون هذا الشرك المذكور أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل عليكم سلطاناً أي دليلاً وحجةً وبرهاناً بذلك بل

(1) رواه الطبراني في الأوسط برقم (3479) [4/ 10] ورواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (29547) [6/ 70] ورواه غيرهما.

أنزل نفي ذلك في قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: 88] : وقوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرَّحمـٰن: 26-27] وقول عليه الصلاة والسلام: "**كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان**"[(1)] وقوله: "**أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل**"[(2)] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على نفي كل ما أشركه المشركون مع الله تعالى في الوجود، ولم يخافوا أنهم أشركوا معه تعالى ما لم ينزل عليهم به سلطاناً لانطماس بصائرهم وعمي قلوبهم عما هو الحق المبين، فأي الفريقين مما لم يشركوا معه تعالى شيئاً ومن أشركوا معه تعالى غيره أحق بالأمن منه تعالى يوم الفزع الأكبر إن كنتم تعلمون أي من أهل العلم والدراية.

وجرى على لساني أيضاً قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ [الأنعَام: 82] أي يستروا أو يمزجوا إيمانهم بوحدانية الله تعالى في ذاته وصافاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه ﴿بِظُلْمٍ﴾ وهو أخذ ما هو لله تعالى وجعله لغيره تعالى كدعوى وجود شيء معه تعالى ﴿أُولَٰئِكَ﴾ أي الذين آمنوا به تعالى ولم يشركوا به شيئاً ﴿لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ منه تعالى يوم القيامة إذ لا شيء معه تعالى في بصائرهم حتى يخافوا أن الله تعالى يؤذيهم به ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعَام: 82] بسبب إيمانهم هذا الإيمان الكامل.

[الفرق بين العبودية والعبادة]

يوم الأحد الخامس عشر من ذي الحجة على تقدير تُلي عليّ بالتالي القديم من لسان الأكوان، أو شهدت ذلك مكتوباً في لوح الوجود أليس الهمزة للتقرير مثل ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعرَاف: 172] الله سبحانه وتعالى فضلاً منه وإحساناً وامتناناً بكاف في الايجاد والحفظ والعناية والإمداد بالرزق الروحاني والجسماني في جميع الأحوال عبده من أهل السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [مَريَم: 93-

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) هذا الحديث سبق تخريجه.

94] والعبودية وهي الرضى بأفعال الرب عز وجل، والعبادة فعل ما يرضي به الرب تعالى، فالعبودية أفضل من العبادة لأنها لب العبادة إذ من لا رضاء له بأفعال ربه لا رضاء لربه بأفعاله قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: 44] والتسبيح عبادة، فكل شيء عابد لله تعالى، ولا عبادة بدون عبودية، فكل شيء عبد لله تعالى، وكل عبد راض بأفعال الله تعالى فيه مما هو مقدر عليه، والسخط من بعض أفعال الله تعالى فيه المقدرة عليه وهو مراد الله تعالى منه فهو راض به أيضاً، وهذا هو الكمال الذي في باطن العالم كله والنقص الإضافي الذي بحسب الظاهر معلوم في رتبته غير مجحود والله بصير بالعباد.

[النفس هي الكاذبة]

يوم الثلاثاء في السنة المذبورة وهي سنة أربع عشرة وألف نزل السيف من الحق تعالى على باطني من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: 25] وهو الصدق في المعاملة مع الله تعالى ومع الخلق في الظاهر والباطن، والفاعل بالصدق ينفعل له كل شيء، لأنه فاعل بقلبه، فهو فاعل بربه، لأن الفاعل بنفسه كاذب، والنفس هي الكاذبة كما ذكر القشيري رحمه الله تعالى: "إن المحققين أجمعوا على أن النفس لا تصدق وأن القلب لا يكذب" وكل فاعل بربه الفاعل ربه لا هو، ولهذا قال بعده " بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر يا محمد صورةً ومقاماً، فيدخل الوارث الكامل إلى يوم القيامة ﴿كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل: 1] مع أن الفاعل بحسب الأسباب الظاهرة نور محمد عليه الصلاة والسلام الذي كان في جبين جده عبد المطلب لما دخل على أبرهة صاحب الفيل فشفّع عنده في ماشية قريش فقال له "كنت في عينيّ جليلاً عظيماً لظني أنك تشفع في أمر الكعبة والآن ظهر لي أنك تشفع في إبلٍ وغنم" فقال له "هذا ما أملك، وأما البيت فإن له رباً يحميه" وظهر الصدق في حاله وقاله من النور الذي في جبينه وهو السيف الذي قصم به ظهور الأعداء، فهو فعله بالصدق فهو فعل ربه لا فعله كما قال: ﴿كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ [الفيل: 1] حين أرادوا هدم الكعبة بيت الله تعالى، وكذلك كل قوم أرادوا سوءاً بالوارث المحمدي من حيث جسده فهم قوم أبرهة أرادوا هدم الكعبة ففعل بهم الوارث

بصدقه ما فعل وهو فعل ربه لا فعله ﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ﴾ الذي أرادوا أن يكيدوا به أهل الإسلام الصحيح الظاهرفيما بعد بهدم كعبتهم ﴿فِي تَضۡلِيلٖ﴾ [الفِيل: 2] في خسارة وخيبة وحرمان ﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ من حيث لا يشعرون ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفِيل: 3] من همم الملائكة والصالحين من أهل السموات والأرض ﴿تَرۡمِيهِم﴾ في بواطنهم وظواهرهم من حيث الأسباب التي يقصدون الانتفاع بها ﴿بِحِجَارَةٖ﴾ [الفِيل: 4] تحجر عليهم أي تمنعهم التوبة وقت هلاكهم العاجل "من سجيل" جهنم التي مآلهم إليه ﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ۝٥﴾ [الفِيل: 5] وهو التبن والقشر الذي يطير في الريح ويتفرق فتدوسه الأقدام ولا يبقى له أثر.

يوم الاثنين في السنة المذبورة وهي سنة أربع عشرة وألف وقت التمجيد وهو وقت السحر على تقدير تُلي عليَّ أو شهدت قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولٗا﴾ [مَريَم: 51] من الحق تعالى إلى العباد يدعوهم بالحق إلى الحق ولم يصرح باسم كان لأنه معلوم أنه الحق ولا ذكر أول الآية حتى لا ينصرف إلى ذلك المظهر المخصوص من حيث هو مظهر.

نبيًّا أي رفيعاً من النبوة بمعنى الرفعة أو النبأ وهو الخبر ومقام الرسالة أخص من مقام النبوة، ومقام النبوة أخص من مقام الولاية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [الشّورىٰ: 28] فالولي هو الله لفنائه عن نفسه في ربه، والنبي لله لبقائه بنفسه لربه، والرسول من الله لانفصاله عن ربه لنفسه، وهو الله تعالى نفى عنه المظهر المخصوص وتحقق في نفسه واستقل بها، وهذا نهاية الأمر فدعا إليه في حضرة من حضراته بقية حضراته قال تعالى: ﴿يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يُونس: 25] وقال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يُوسُف: 108] الآية وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ۝١٩﴾ [الجنّ: 19] فالداعي هو الله والدعي هو الرسول والمدعو هو الخلق والمدعو هو الحق، ولهذا قال بعده قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ﴾ أيها الخلق من الأرواح والعقول والنفوس والأجسام والذوات والأوصاف الحسية والعقلية ﴿يَنفَدُ﴾ [النّحل: 96] أي يذهب ويضمحل ويفنى ويزول شيئاً فشيئاً، لأن ذلك كله قائم بالأمر الإلٰهي وهو كلمح بالبصر كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝٥٠﴾ [القَمَر: 50] فإذا كان الأصل

كلمح بالبصر فالفرع كذلك والخلق فرع الأمر، فهو كلمح بالبصر وهذا معنى نفاده ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من حضراته تعالى التي يكون فيها داعياً ومدعواً بعد ذهاب ما به التعيين والتقيد ﴿بَاقٍ﴾ [النّحل: 96] لا يفنى ولا يزول وهو الوجه ذو الجلال والاكرام، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرَّحمـٰن: 26-27] وهذا الوجه هو حقيقة كل شيء حيث قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البَقـَرَة: 115] وقال تعالى في أهل الصفة الذين بهم سميت الصوفية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعـام: 52] أي وجهه الباقي بعد كشفهم عن فنائهم بالكلية.

[في التوحيد وكون صورة صورة الروح على صورة الجسد]

يوم الجمعة المبارك كان الفقراء لله تعالى يعني الطالبين للتحقق بالحق وهم أصحابه المجتمعون عليه للاقتداء به رضي الله تعالى عنه في الوصول إلى الله تعالى في التوحيد القولي، الموصل إلى التوحيد الحالي، الموصل إلى التوحيد الشهودي كما هو طريقة المشايخ المسلكين للمريدين، يأمرونهم بقول الحق أولاً، ثم بالتخلق فيه، ثم بالتحقق به كما قال تعالى ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية وهو القال وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجَادلة: 22] وهو الحال، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزُّمَر: 22] وهو الشهود كما قال عليه الصلاة والسلام: "**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**"(1) إذ سمعت بالأذن الروحانية أو الجسمانية، فإن الروح على صورة الجسد يقابل كل عضو منها عضواً منه كما قاله العلماء والمسموع قوله تعالى ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ﴾ أي ستار ﴿لِّمَن تَابَ﴾ أي رجع عن ذلته وخطيئته وهي نفسه إلى ربه فيستر له ربه زلته وخطيئته بنوره فإن النور يمحو الظلمة وهي النفس كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البَقـَرَة: 257] أي نفوسهم إليه سبحانه، ولهذا جمع الظلمات وأفرد النور

(1) رواه الترمذي في سننه، باب ومن سورة الحجر، حديث رقم (3127) [5/ 298] ورواه الطبراني في الأوسط من اسمه بكر، حديث رقم (3254) [3/ 312] ورواه غيرهما.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: 35] وقال تعالى: ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾ [التّغَابُن: 8] وكأني أي بصيغة التشبيه لشبهه بأهل الوحي النبوي للوراثة والتبعية ولهذا قاله عليه الصلاة والسلام: "**الشيخ في جماعته كالنبي في أمته**"(1) فصاحب الوحي نبي، والوارث كالنبي وليس بنبي سمعته أي هذا الكلام القديم من متكلمه وهو الحق تعالى بلا واسطة بحقيقة نبيه الذي هو تابع له وارث لعلومه.

يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الآخر للسنة المذبورة، وهي سنة أربع عشرة وألف على تقدير ظهر لي أو وضعت على رأسي عمامة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي العمامة السوداء التي كان يلبسها عليه السلام ويرخي منها العذبة بين كتفيه، مشتقة من السؤدد وهو الفخر أو من السواد وهو اللون الذي لا يقبل التغيير أصلاً، والعمامة ما عمّ الرأس وارتفع فوقه فغاب عن بصر المتعمم بذلك، وهذا الغيب هو الله سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَة: 3] فنقل بعض المفسرين المراد بالغيب هو الله تعالى، والنبي عليه الصلاة والسلام وإن تكلم في الله تعالى بما تكلم به وهو أعرف بالله سبحانه من غيره فما تكلم إلا بوحي منه تعالى، ومع ذلك فالله تعالى عنده غيب لا يُدرك ولا يلزم من رؤيته له ليلة المعراج ـ على خلاف في ذلك مذكور في موضعه ـ أن يزول عنه تعالى كونه غيباً لا يُدرك، فإن من اسمائه تعالى الظاهر، فهو المعروف المشهود في الدنيا المرئي في الدنيا لمحمد صلى الله عليه وسلم فقط، وفي الآخرة له عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين، ومن أسمائه تعالى أيضاً الباطن، فهو الغيب الذي لا يُدرك لأحد أصلاً في الدنيا والآخرة، فليس كونه باطناً في الدنيا فقط بل في الدنيا والآخرة، وليس عن قوم دون قوم بل عن الكل، وكذلك كونه ظاهراً ليس في أحد العالمين فقط، ولا لقوم دون قوم، بل للكل ولكن يبصر قوم، ويعمي قوم، والظهور والبطون لا يتغيران أصلاً، والله بكل شيء عليم.

ليلة المعراج وهي ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الأول وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب، وقيل كان في أول جمعة من رجب وهي ليلة الرغائب، وقيل

(1) رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عباس برقم (3666) [2/ 373].

كان شهر ربيع الثاني، وقيل في شوال، وكان ذلك قبل الهجرة بسنة، وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بخمس سنين، وقيل كان بعد البعثة بخمس سنين، وقيل بخمسة عشر شهراً، وقيل بعام ونصف، كما ذكر هذا الاختلاف العلماء مفصلاً، وكل ذهب إلى ما رُجّح عنده، والشيخ قدس الله سره لم يعين الشهر الذي فيه ليلة المعراج لعلمه بالخلاف في ذلك، وإنما ذكر السبع والعشرين فاحتمل أن يكون من شهر ربيع الأول أو من شهر رجب على ما ذكرنا للسنة المذبورة وهي سنة أربع عشرة وألف.

[عوالم]

ظهر لي بتقوية الله تعالى بصيرتي بنور المعرفة الإلٰهية حال عظيم، أدرج الجسد بعالم العناصر، والعناصر بالطبائع، والطبائع بالأفلاك، والأفلاك بالأرواح، والأرواح بالروح الأقدس الأعلى، والروح الأقدس بالأمر الإلٰهي الذي هو كلمح بالبصر حتى كأنه بصيغة التشبيه لزواله ذلك الحين عن تعينه الخاص في حقيقة ثبوته على ذلك التعين [حتى كأنه] هو وليس هو لصفائه من الأكدار ودخوله في عالم الأنوار وحضرات الأسرار، دعوتي إلى الله تعالى التي أنا قائم فيها عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بطريق التبعية له والوراثة عنه كما قال تعالى ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ﴾ وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هود: 112] وصلت بأمر الله تعالى وقيوميته السارية في جميع الأكوان إلى ثمانية عشر ألف عالم من عوالم الله تعالى التي لا تحصى، وهذه السموات والأرض وما بينهما عالم واحد من هذه العوالم كما ذكر الإمام السهروردي في كتابه "رشف النصائح" بسنده عن وهب قال: "**إن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم عالم الدنيا منها عالم واحد**" إلى آخر الحديث، ثم ذكر حديثاً آخر بسنده عن أبي بن كعب قال: "**العالون هم الملائكة وهم ثمانية عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمشرق وأربعة الآف وخمسمائة بالمغرب وأربعة آلآف وخمسمائة ملك بالكنف الثالث من الدنيا، وأربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكنف الرابع من الدنيا، مع كل ملك من الأعوان ما لم يعلم عددهم إلا الله**" انتهى كلامه.

ولـم تصل دعوته رضي الله عنه إلى هذه العوالـم إلا بعد دخوله إليها ومعرفته لها وليس هذا بأمر عجيب، فإنَّ لله تعالى ضمن هذا العالـم ما لا يحصى من العوالـم، أرأيت بأن النائم في هذا العالـم بجسده وهو في عالـم آخر بجسده أيضاً إذا رأى نفسه في مشي وكلام وغير ذلك، وقد يرى في منامه أنه نام ودخل في عالـم آخر بجسده أيضاً ويستيقظ في منامه ويخبر بذلك، فهذه ثلاثة عوالـم كل عالـم منها مشتمل على محسوسات ومعقولات، وكل واحد بالنسبة إلى الآخر خيال لعدم حضوره مع الآخر، وليس بخيال بالنسبة إلى الحاضر فيه، كمن يكون في دار فإذا انتقل منها إلى دار أخرى صارت الأولى عنده متخيلة والتي هو فيها محسوسة فإذا رجع إلى الأولى كان الأمر بالعكس، ومما يتفق لي كثيراً أني أدخل وأنا جالس في بيتي يقظان من غير نوم إلى عوالـم مختلفة أراها حساً وعياناً فيها سموات وأرضون وخلق كثيرون في أسواق وبيوت، فيجلوني ويعظموني غاية التعظيم حتى مرة سألت منهم امرءاً احتجته، فوعدوني بأنه يحصل بعد جمعة في هذا العالـم، فحصل كما قالوا وأدخل كلما شئت في تلك العوالـم فأرى قصوراً وبيوتاً ورياضاً وأناساً غير ما أرى في هذا العالـم، فتارة أنزل عليهم في تلك العوالـم من جهة السماء فأجدهم تحتي وتارة أدخل من جهة مخصوصة إليهم وتارة أكون في هذا العالـم في الليل بعد العشاء أو قبله وأدخل في تلك العوالـم فأجد الشمس عندهم على حيطانهم وفي بيوتهم، ومع هذا كله أنا في هذا العالـم جالس في مكاني لا أتحرك ولا أذهب ولا يشعر بي من يجالسني، ولا شبهة عندي في هذا الأمر أصلاً، ومن استبعده لـم يكن من أهله، فلا كلام لنا معه غير قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النّحل: 8] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدَّثـِّر: 31] ومن أطلع هذا العالـم على هذا العالـم وعلى عالـم الرؤيا المنامية فهو قادر على أن يطلعهم على ثمانية عشر ألف عالـم من جملة عوالـمه التي يعلمها هو سبحانه وتعالى والله على كل شيء قدير، وعلى الله قصد السبيل.

[طواف الكعبة بالأولياء الكبار]

ونقل اليافعي اليمني في كتابه "الأمثال الجليات" قال إنه صح وثبت عن جماعة من الأولياء الكبار أن الكعبة المعظمة شوهدت تطوف بهم عياناً بالأبصار في بلدان شتى لهم فيها مقام في حال يقظة الرائي لا في حال المنام، مع العلم

القطعي بكون الكعبة في مكانها على الدوام، وكون الشيء الواحد في الوقت الواحد في مكانين من جملة المحال، وهذا ما أوردته على الفقهاء في إنكارهم ما دونه مما يقع للصالحين من الأحوال مستدلاً عليهم أن وراء طور العقل أطواراً لا تدركها العقول وإلى ذلك أشرت في هذه الأبيات حيث أقول من النظم:

ترى فوق طور العقل يا صاح أطواراً فلا تبد في الأحوال للقوم أفكارا
فكم عالم لله في ملكوته به شاهدوا ملكاً عظيماً وأسرارا
إذا لم تشاهد ما هناك فصدقن غرائب يرويها الأحبّاء وأخبارا

[كثرة العوالم]

وقولي فكم عالم لله في ملكوته إشارة إلى كثرة العوالم التي لا يحيط بعلمها إلا من هو بكل شيء عليم، وقد قال بعضهم أدخلني شيخي ثلاثمائة وستين عالماً غير عالم السموات والأرض، وهذا ما اطّلع عليه واحد من المخلوقين، فما ظنك بعلم أصدق القائلين قيلاً: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: 85] وقال آخرون وسئل "هل رأيت جبل قاف" فقال "ما الشأن في جبل قاف بل جبل صاد وجبل عين" وعَدَّدَ جبالاً وذكر أن كل جبل منها محيط بأرض غير هذه الأرض كالحائط لها والله أعلم.

[النكاح الروحي]

يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر من شهور سنة أربع عشرة وألف شهدت النكاح أي الضم والجمع الإلٰهي، أي المنسوب إلى الله سبحانه، ولا يكون إلا بين اثنين، وهو في جناب الحق تعالى المراد منه مطلق التوجه، ولما كان سبحانه له الجمال المطلق والجلال المحقق لم يخف جماله عن جلاله ولا جلاله عن جماله، لأنه تعالى مكشوف بذاته لذاته، فيعلم بعلمه القديم ذاته، ويبصرها ببصره القديم، ويسمعها بسمعه القديم، فعلمه وبصره وسمعه متوجه من الأزل على الكشف عن ذاته سبحانه، فقد انكشف جماله الذاتي له سبحانه، والجمال يقتضي المحبة فجلاله المتوجه أحب جماله المتوجه عليه، وليس علمه سبحانه وبصره وسمعه غير ذاته ولا عينها، ولا جماله غير جلاله ولا عينه، ولا المتوجه منه تعالى غير المتوجه عليه ولا عينه، ولا المحب منه تعالى غير

المحبوب منه ولا عينه، ولا الكاشف منه تعالى له غير المنكشف منه له ولا عينه ولا حضرة من حضراته تعالى أبداً غير الحضرة الأخرى ولا عينها، وإنَّما هذه كلها انقسامات، ولا تفاصيل في الشيء الواحد لا توجب تركيبه أصلاً، ولا يخرجه عن وحدته الحقيقية، والمحبة تقتضي الوصلة، ولا وصلة للشيء بنفس الله لأنه عين نفسه، والشيء لا يتصل بنفسه، فاقتضى الأمر أن تدوم المحبة.

وغاية الوصلة التي يمكن حصولها بين الاثنين انضمامهما وانجماعهما بغاية التوجه، فمن الجلال إقبال، ومن الجمال استقبال، ومن المحب طلب وهياج، ومن المحبوب زينة وابتهاج، وقد انضم في هذه الحضرة الحقية محب الجلال إلى محبوب الجمال، وانجمعا على أكمل الأحوال حتى أولج الجلال في الجمال، ذكر الذكر القديم وأنزل صورته المتعشق بها وهو الذكر المحدث كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنبياء: 2] ولهذا ورد في هذا العالم قول القديم: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: 1] وهذا المنزل على صورة الذي أنزله أن الله خلق آدم على صورته، وصورته سبحانه وتعالى جملة العالم ما عدا آدم عليه السلام لإنزال ذلك من علمه سبحانه إلى حضرة كونه بل من جلاله إلى جماله كما ذكرنا، ثم إنزال آدم عليه السلام بعد ذلك مثل جملة العالم أكمل من الأول فهما توأمان.

[اعتقاد الكفرة في عيسى عليه السلام]

وهذا النكاح الإلٰهي وجميع النكاح الواقع في العالم بين أنواع الحيوان وغيره أمثلة له ليفهم عند الصالحين بل ذلك عين النكاح الإلٰهي في بصيرة العارفين، ولهذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: 101] إذا النسب في الحقيقة بينهم وبين ربهم، وفي الحديث: يقول تعالى: "**اليوم أرفع أنسابكم وأضع نسبي**"[1] ولا تظن أن كلامنا هذا مبني على أن غير الله تعالى مع جميع المخلوقات موجود بوجود مثل وجود الله تعالى حتى يكون في

(1) ورد بلفظ: «فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون أين المتقون إن أكرمكم عند الله أتقاكم». رواه الحاكم في المستدرك تفسير سورة الحجرات، حديث رقم (3725) [2/ 503].

الوجود موجودان أحدهما يتولد من الآخر أو يثبت له ما للآخر من الصورة ونحوها، فإن هذا الاعتقاد أصل كفر النصارى ومن تابعهم في قولهم "ولد الله" وإنهم لكاذبون وفي إثباتهم الصاحبة له تعالى، والنكاح بالمزاوجة بينه تعالى وبين غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ﴾ [البَقَرَة: 116] ما لهم به من علم بإرجاع ضمير به إلى الاتخاذ أو الولد، فكفروا لعنهم الله حيث لم يفهموا معنى ذلك، وظنوا أن معه تعالى في وجوده موجود آخر غيره يزاوجه أو يتولد منه، وحسبوا أن ضرب المثال بالتوالد والنكاح في العالم مثل له تعالى، وليس المثال مثلاً قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العَنكبوت: 43] فاعتقدوا لعنهم الله حلول الحق تعالى في ناسوت عيسى عليه السلام، ولا وجود لعيسى عليه السلام كله فضلاً عن ناسوته مع وجود الحق تعالى أصلاً، إذ هو شيء وقد قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ﴾ [القَصَص: 88] وقال عليه الصلاة والسلام: "**ألا كل شيء ما خلا الله باطل**"(1) وإنما عيسى عليه السلام وجميع العوالم موجودون وجوداً يليق بهم مستفاداً من الحق تعالى ووجودهم هذا المستفاد لهم من الحق تعالى بالنسبة إلى وجود الحق تعالى عدم صرف، وأما بالنسبة إلى من لم يكن له هذا الوجود المستفاد من الحق تعالى من الممكنات التي ما أراد تعالى ايجادها فهو وجود صرف، فكل شيء من العوالم معدوم بالنظر إلى الحق سبحانه موجود بالنظر إلى الممكنات المعدومة كالسراج إذا وقدته في نور الشمس لا يبقى له نور أصلاً وإذا نقلته إلى الظلمة ظهر نوره، هكذا فاعرف كل شيء تفهم قوله تعالى في آخر سورة الاخلاص: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: 4] أي لا يكافيه تعالى في وجوده شيء أصلاً فكيف أن يتولد معدوم من موجود أو يحل موجود في معدوم أو بالعكس.

واعلم من أين دخل الكفر على من دخل عليه وتأمل نفسك فإنك عالم ومعلوم مع أنك واحد من حيث علمك ومعلوميتك في باطنك من الصور الخيالية التي لا وجود لها بالنسبة إلى وجودك فهي عدم صرف بالنظر إليك ولها وجود محقق عندك بالنسبة إلى ما لم يصدر لك من الصور الخيالية الأخر، وأول ما

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

يصدر عنك في توجه عالميتك على معلوميتك صورتك فتقوم في خيالك معدومة بالنظر إليك موجودة بالنظر إلى ما لم يتصور عندك، وافهم هذا الكلام حق الفهم وإياك أن تنكر ما أنت قاصر عن فهمه فتقع في جحود الحق الوارد في الكتاب والسنة ولا تشعر، ولا تعترض من أول وهلة كما هو عادة الزاعمين العلم والفقه من جهّال الرجال، ولله در القائلين من النظم وإن لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما لم تستطع ".

[مقام الفناء]

قال الشيخ قدس الله سره التعين وهو كل ما تُصور وارتُسم في هذا الوجود الحادث فإنه ينكح بعضه بعضاً من أرواح وعقول ونفوس وأجسام وأفلاك وكواكب وعناصر وطبائع ومولدات وجمادات ونباتات وحيوانات وإنسان، وهذا النكاح الواقع كله على اختلاف أنواعه هو بعينه النكاح الإلٰهي، وشهوده رضي الله تعالى عنه له على أكمل الوجوه وأتمّ الأحوال من التنزيه ونفي التشبيه ما لا يعرفه الجاهل القاصر ولا يقدر على فهمه إلا بعناية ربانية، وكيف وهو مبني على الأصل المتقدم من أن وجود كل شيء عدم بالنسبة إلى وجود الله تعالى، وهو مقام الفناء المشهور عند الصوفية الذي هو بداية المريد ولا دخول للحقائق إلا بالتحقق به وبمعرفته على الوجه التام، وليس هو مذهب اللأدرية أو العنادية أو العندية الذي ذكره السعد التفتازاني في أوائل شرح العقائد وغيره من علماء الكلام كما توهم ذلك بعض القاصرين، فإن مذاهب هذه الطوائف الثلاث انكار وجودات الأشياء في أنفسها مطلقاً لا إنكار وجوداتها بالنسبة إلى وجود الحق تعالى كما ذكرنا، ومقام الفناء إنكار وجوداتها بالنسبة إلى وجود الله لا إنكار وجوداتها بالنسبة إلى أنفسها، فإن جميع ما يراه الجاهل القاصر موجوداً من هذه الأكوان كلها هو بعينه في حالة وجوده كذلك معدوم صرف بالنسبة إلى وجود الله تعالى الحق القديم الأزلي عند أرباب البصائر لمعرفتهم بالحق تعالى ما لا يعرفه الجاهل القاصر فلا ينكرون ما يعرفه الجاهل القاصر، بل يزيدون عليه ما لا يعرفه وينكر عليهم هو ما لا يعرفه من أحوالهم العالية عنه ظلماً وعدواناً، والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

[اللاتعين]

واللاتعين وهو كل ما لم يتصور بعد ولا ارتسم في هذا الوجود مما يحدث من جميع أنواع الأكوان، وما وُجد وانعدم فيما مضى منها، فجميع النكاح الواقع منه بأنواعه كلها هو النكاح الإلٰهي أيضاً على التنزيه التام كما ذكرنا، ونتائج هذه الأنكحة كلها أنكحة أيضا متنوعة لصدور أنكحة أخرى، وهكذا إلى ما لا يتناهى من العالم الجمالي الذين هم أهل الجنة والعالم الجلالي الذين هم أهل النار.

ليلة الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وألف دعوت أهل البلاد أي بلاد الروم التي كان فيها قدس الله سره، ومراده بالله تعالى لا بنفسه، لأن الداعي في الحقيقة من ورائه كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البُرُوج: 20] والله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يُونس: 25] ومن أثبت نفسه مع الله تعالى فقد أشرك شركاً خفياً كما بينته مفصلاً في شرحي على رسالة الشيخ أرسلان رضي الله عنه الذي سميته "خمرة الحان ورنة الألحان" والدعوة بالله سبحانه لا بالنفس معنى قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: 108] فتابع محمد عليه الصلاة والسلام وهو الوارث الجامع يدعو إلى الله على بصيرة مثل نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، والبصيرة هي المعرفة التامة بالله تعالى، الى معرفة التوحيد أي اعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته وصفاته وفي أسمائه وفي أفعاله وأحكامه، وذلك بالتوبة من الشرك الجلي والشرك الخفي.

[أنواع التوحيد]

والتوحيد أربعة أنواع توحيد بالقول وهو للعوام الغافلين وتوحيد بالاعتقاد وهو للعلماء الغافلين وتوحيد بالشهود وهو للمريدين السالكين، وتوحيد بالله على معنى توحيد الله لنفسه بنفسه وهو للمريدين الواصلين.

[المبتدي والمنتهي]

ثم تلوت أي قرأت على من دعوتهم إلى التوحيد من أهل البلاد، وذكر نفسه هنا، لأنه مقام محمد عليه الصلاة والسلام الذي اختص به، وهو الرجوع

إلى بدايته ومراعاة أمر النفس من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: 110] فالمنتهى راجع إلى المبتدي ولكن مثله، كمن بدا طوافه من الحجر الأسود ثم رجع إلى الحجر الأسود فختم طوافه فإنه مساوي لمن وقف عند الحجر ولم يشرع في الطواف من جهة المقام الذي هو واقف فيه وليس هو مساوياً له لأنه لم يطف والأول طاف، وكذلك المنتهي والمبتدي، والنهاية رجوع إلى البداية، فهو عليه الصلاة والسلام بشر مثلهم، ومع ذلك هو ليس مساوياً لهم، لأنه يوحى إليه في حقيقة حاله الذي يساويهم فيه، وهم ليسوا كذلك، كما أن الطائف بالبيت واقف عند الحجر، فهو يساوي من لم يطف ولكنه أكمل عبادته وارتفعت درجته بطاعته وأثيب عليها، والآخر لم يشرع فيها فشتان بينهما، فكان أي الذي ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النّجم: 8-9] أي أقرب وقد تكلمنا على هذا فيما سبق قيل: أي قال لي قائل من جانب الحق تعالى.

ليلة الأحد الثالث من جمادى الأولى للسنة المذبورة وهي سنة ثلاث عشرة وألف راع أي لاحظ وراقب من المراعاة روح الرسول محمد عليه الصلاة والسلام الذي جاءك من نفسك كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التّوبَة: 128] الآية والمراد تجرد عن صورتك الظلمانية إلى حقيقتك النورانية التي هي لمحة من نور محمد عليه الصلاة والسلام الذي خُلقت أنت وجميع العالم منه كما ورد في الحديث، وهذا مثل قول الامام أبي العباس المرسي رضي الله عنه والله " لو حُجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين" كما قدمناه حتى تُراعي أي تلاحظ وتراقب أولادك بالرفع على الفاعلية، فمعنى المراعاة دوام الطلب بالملاحظة والمراقبة أو بالنصب على المفعولية جنة عدن مرفوع الفاعلية ومضاف إليه، ومعنى المراعاة على هذا أن تطلبهم بملاحظتها لهم ومراقبتها، وجنة عدن هي دائرة عالم الأرواح، ومتى راعى العبد عالم الأرواح أو راعاه عالم الأرواح فقد امتثل أمر الله تعالى بأمر الله تعالى كما أُمر حيث قال تعالى: ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هُود: 112] ومن تاب معك والخطاب للنبي عليه الصلاة والصلاة ومن تاب معه هم أهل سنته التائبين من الشرك الخفي كما تاب منه عليه الصلاة والسلام، والمراد بأولاده رضي الله عنه إما من حيث جسده وهم ذريته في حياته وبعد وفاته، وإما من حيث

روحه وهم المريدون السالكون على طريقته في حياته وبعد وفاته، فهو للأولين أب جسماني، وللآخرين أب روحاني، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم﴾ [الطُّور: 21] أي أنقصناهم "من عملهم من شيء" فلم يشترط الله تعالى في إلحاق الذرية بالآباء المؤمنين في أعمالهم الصالحة بحيث يشملهم نفعها، وإن لم يعملوا مثلها إلا متابعتهم لهم في الإيمان فقط إذ لو تابعوهم أيضا في أعمالهم لكانوا مساوين لهم، فلا فائدة في إلحاقهم بهم حينئذ، وإيمان الوارث المحمدي الجامع منوط بمراعاة الروحانية المحمدية وشهودها حتى لو حجبت عنه طرفة عين خرج حقيقة إيمانه إلى صورة كما قال أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه، فيلزم من هذا أن تلحق به ذريته المؤمنون في إيمانه الكامل الشهودي، فينتفعون بعلمه الصالح، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾ [الكهف: 82] الآية فقيل إنه كان جداً أعلى فسمي أباً فقد نفع الله تعالى الغلامين بعده ببركة صلاحه والحقا به لإيمانهما وبضد ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ﴾ [الكهف: 80] ولم يُلحق بهما لكونه كان كافراً فإن في بعض القراءات "وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين" والكافر لا يلحق بالمؤمن لانقطاع نسبه عنه ولهذا لا يتوارثان.

[الأرواح أربعة]

يوم الثلاثاء من شهر رجب الموجب أي المعظم للسنة المذبورة وهي سنة ثلاث عشرة وألف على تأويل قيل لي أو كشف لي المعرفة بالله تعالى عن كشف وشهود إنما تكون للروح الأمري المنفوخ بالله في الجسد الإنساني والأرواح أربعة: الروح الانساني وهو منفوخ في أهل الكمال خاصة كما قال تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ [المجادلة: 22] ولما لم يكن للقاصرين المحجوبين قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [النَّمل: 80] وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٢٢﴾ [فَاطِر: 22] والميت من هذه الروح الإنسانية قبره جسده الترابي، والروح الحيواني وهو المنفوخ في كل حيوان للإدراك والإحساس ويزول بالنوم فيسمى موتاً منه

كما قال تعالى: الذي ﴿يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزُّمَر: 42] وورد أن النوم أخو الموت والقبر فيه هو الجسد الترابي أيضاً، والروح النباتي وهو المنفوخ في الحيوان والنبات للنمو والزيادة كما قال تعالى وهو الذي جعل ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبيَاء: 30] ويزول بالموت الطبيعي، والروح الجمادي وهو المنفوخ في كل جسد لامساك الأجزاء والأبعاض والتصاق بعضها ببعض، ويزول بالفناء وانحلال التركيب، والقبر في هذين الموتين بطن الأرض كما هو المعروف، والصقيل أي: الذي يجعل الصقالة أي النعومة واللين للمعرفة الثابتة بالروح بكمال التحسين بعد المعرفة المذكورة لتصفية أي لازالة الأكدار والتنقية من خواطر الأغيار عن القلب، فإن بذلك ينصقل وجه المعرفة وتكمل في الوجود، فتتلألأ منها أنوار الشهود وسلامتها إلى المعرفة المذكورة من السلب والزوال عدم الانتفاع بشيء من الأشياء مطلقاً من حيث كونه شيئاً، إذ هو هالك من هذا الطرف إلا وجه الحق تعالى إليه بحكم قوله تعالى ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ فمن أتى الله سبحانه في إتيانه كل شيء فانتفع به تعالى لا بشيء غيره فقد أتى الله بقلب سليم، لسلامة معرفته من السلب والزوال، وهو قوله سبحانه يوم لا ينفع أحداً مطلقاً مال من أي نوع كان ولا بنون جمع ابن كيف ما كان الابن جسمانياً أو روحانياً، صالحاً أو فاسقاً، كاملاً أو ناقصاً، واحداً أو متعدداً إلا من أتى أي: جاء بشهود بصيرته وطهارة سريرته الله عز وجل بأن وصل إليه تعالى ودخل عليه سبحانه في كل شيء بأن انفتح له باب كل شيء فتوصل منه إلى مشاهدة وجه الحق تعالى، وكان اتيانه ذلك بقلب سليم من الشرك الجلي والخفي بأن نزه الله تعالى من مشابهة كل شيء كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشّورى: 11] ولم يشهد مع الله تعالى شيئاً كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القَصَص: 88] فإنه ينفعه حينئذ وجه الحق تعالى قد انكشفت عنه حجب المال والبنون وهو قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 115] وأما من لم يأت الله تعالى بأن أعرض عنه سبحانه، لو يشتغل بمعرفته في كل شيء كما ذكر، أو أتاه سبحانه ولكن بقلب غير سليم من الشرك الجلي أو الخفي أو الشك أو الوهم، فإنه لا ينفعه المال والبنون بل ربما يكون ذلك وبالاً عليه في الدنيا والآخرة.

ثم قال قدس الله سره "شربت أي الشراب الإلٰهي وهو الخمرة الإلٰهية والجذبة الربانية وهو قوله عليه الصلاة والسلام "**جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين**"[1] وشربه هذا كان من يد الحق تعالى، ولهذا سكر وغاب في مشاهدة الجمال المطلق بلا حجاب مرتين، فالأولى بكأس الروح الممثل بشراب المعرفة الإلٰهية، والثانية براووق التصفية القلبية الممتلئ خلاصاً واشتياقاً واستنارةً واشراقاً، ثم في المرة الثالثة شربت شراب الصحو بعد المحو وهو لبن الفطرة الذي يفيق بشرب السكران ويصيب به فطرة الإسلام والإيمان والإحسان من يد النبي محمد عليه الصلاة والسلام التي مدت إليّ من الحضرة النورية فلم أكن غيرها إلا بمجرد فساد النية "**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**"[2].

يوم الجمعة التاسع عشر من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وألف حال أي وقت كون الفقراء إلى الله تعالى في عين افتقارهم إلى كل شيء لأن كل شيء هالك إلا وجه الحق تعالى سبحانه كما قدمناه وهم المريدون المسترشدون به رضي الله عنه في طريق المعرفة الإلٰهية في ساعة اجتماعهم وإدارة كؤوس الألفاظ الشرعية ما بين أكواب التسبيح وكيزان التهليل المملوءة بشراب معاني التوحيد الإلٰهي الذاتي أو الصفاتي أو الأفعالي أو الأسمائي أو الأحكامي كل واحد منهم على حسب قدرته ومقتضى طاقته ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البَقَرَة: 60] وصل اليّ من جانب الحق تعالى وأنا جالس في تلك الحلقة مع الفقراء المذكورين، فكان الموصل ذلك إليّ هو ملك الإلهام النازل على قلبي من حضرة الملك العلام، مكتوب بالقلم الإلٰهي الذي بيد الحق تعالى على قرطاس قلبي المطوي في غيب ربي، ففتحته، فإذا فيه كتاب أي جامع مشتق من الكتب وهو الضم والجمع وهو الوجود كله ملكه وملكوته قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البَقَرَة: 1-2] وقال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عِمرَان: 3] وقال تعالى: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾ [الطّور:

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (1069) [1/ 397].
(2) هذا الحديث سبق تخريجه.

2-3] إلى غير ذلك من الآيات البينات كريم وصف للكتاب لاشتماله على نور المعاني في عين ظلمة المباني وهو كتاب سليمان الروح إلى بلقيس النفس، وصورته ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النَّمل: 30-31] والخطاب للنفس وجنودها من كل شيء ولهذا ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [النَّمل: 29] من الكرم وهو الجود والسخاء لأن ملقيه جواد سخي، فاستدلت على كرمه بإلقاء هذا الكتاب العظيم إليها مع حقارتها وقولها، هذا دليل على نجابتها كدلالة قولها ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النَّمل: 42] لما سئلت عن عرش جسدها وقوله ﴿مِّن رَّبٍّ﴾ أي مالك ﴿رَّحِيمٌ﴾ [يٰس: 58] وهذا بعد اسلامها مع سليمان لله رب العالمين، فقد فهمت المعنى الرباني من الكلمة السليمانية فكتابها قبل إسلامها من سليمان، وبعد إسلامها من رب رحيم كما قال تعالى في أهل الجنة ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ .

يوم الأربعاء الثامن من شعبان سنة ثلاث عشرة وألف ما شاهدت قبل اليوم بعين البصيرة المنورة بنور الحق تعالى مثل ما شاهدت من حقيقة الوجود الحقاني الذي يضمحل فيه كل وجود كتابي في هذا اليوم المذكور ثم بين ما شاهده بقوله ظهور أي بيان وانكشاف سر وهو الأمر الخفي الذي به قامت الأشياء وثبتت في أعيانها الحبيب لكل شيء وهو الحق تعالى، فكل شيء يحب شيئاً إنما المحب هو في رتبة من مراتبه والمحبوب أيضاً هو في رتبة من مراتبه، إذ كل شيء هالك إلا وجهه كما قدمناه ولكن الأشياء الهالكة في نفسها قائمة به لأنه عالمها مريدها ومقدرها، فهي موجودة بوجوده ثابتة بثبوته، ثم إن ذلك الظهور المذكور كائن في وجود العبد المتذلل للربوبية على كل حال القريب إليه تعالى بإزالة دعوى الاستقلال في الظاهر والباطن.

ليلة الأحد الحادي عشر من شعبان سنة ثلاث عشرة وألف قبيل تصغير قبل للتقليل، **العشاء الأخير**، قيل لي أو شهدت بأن من عرف الحبيب لكل شيء من حيث إن الشيء هالك إلا وجه الحق تعالى فهو حبيب الحق تعالى، وهو محمد عليه الصلاة والسلام الذي هو مادة الموجودات كلها، الأكرم فلا أكرم منه عليه الصلاة والسلام، ومن إكرامه جاد بنوره فخُلق منه كل شيء.

ومعرفته عليه الصلاة والسلام بمعرفة عارف نفسه التي يشهدها ببصره

وبصيرته، كما أن معرفة الله تعالى بمعرفة كل عارف نفسه التي يعبر عنها بقوله: أنا، وقوله: فعلت كذا ونحو ذلك، فقد عرف الاسم أي اسم الله الأعظم الذي قام به الوجود وأحاط بثمانية عشر ألف عالم من عوالم الله تعالى المخلوقة من نور محمد عليه الصلاة والسلام كما ذكرنا هذه العوالم فيما تقدم.

وقد ورد في الخبر أن السموات والأرض في جوف قنديل معلق بالعرش، وهناك قناديل لا يعلم بعدتها إلا الله تعالى فهي العوالم الأخر التي هذا العالم واحد منها، وقد ورد أن لله سبحانه ملائكة مهيمين في جماله تعالى وجلاله لا يعلم بعدتها إلا الله تعالى، كل واحد منهم لا يعرف غيره تعالى، وهم العالون الذين قال تعالى عنهم لابليس لمَّا امتنع عن السجود لآدم ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [صٓ: 75] والقلم الأعلى واحد منهم وهو الملك العظيم الموكل بتدوين كل شيء في السموات والأرض إلى يوم القيامة.

يوم الأحد نزل أي تصور بعد التجرد المطلق ملك الروح الأقدس الأمين الذي هو من أمر الله تعالى بلا واسطة كما قال تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: 15] على قلبي بصورة قلبي وكلي من قلبي، فنزوله كان لي بصورتي مما لا يعرفه إلا أهل الذوق في الحقائق، ثم إن ذلك الروح الذي نزل تكلم في حضرة القرب ما أي الذي تكلّم به من التوحيد بيان لما، فكان يكشف ما انبهم ويوضح الطريق الأهم، قال [أحمد اسم رجل اللنبي لعله نسبة إلى مكان][1] رأيت في عالم الرؤيا أو في حالة الكشف أنه قيل أي قال قائل لي هكذا أي نائب فاعل قيل أي مثل هذا القول الذي هو حال بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا، والحال هو ما يعرض ولا يبقي من كشف أسرار الوجود مرة أي عروضية كان مرة واحدة كالكوكب السماوي إذا خرّ في شر الشيطان فإنه ينزل إلى الأرض ولا يبقى غير لمحة حتى يرجع إلى مكانه من السماء، جُعل ذلك الحال المذكور الواحد بالذات، وهو الروح الأقدس البسيط في جوهره المنزه عن التركيب والتبعيض، أربعة في نزوله بصورة بشر مسوًّى، فكان روحاً منفوخاً وعقلاً نورانياً ونفساً طيبةً وجسداً طاهراً، فقد صار الواحد أربعة ولم يجز أن

(1) هكذا وردت العبارة في الأصل المخطوط.

كونه واحداً، ولم تكن الأربعة غيره من حيث هو واحد، ولا يعرف تشكل الروحاني في صورة الجسماني على الوجه التام إلا أهل الكمال في المعرفة الإلهية.

يوم الجمعة كنت جالساً في المحراب الذي في مسجدي داخل الزاوية حال كون أي وجود الفقراء أي المحتاجين إلى الله تعالى من حيث تجليه عليهم في حضرة فعله بصورتي القائمة به سبحانه في الاشتغال بتلاوة التوحيد القولي الذي هو كلمة لا إله إلا الله، فأُلبست بالبناء للمفعول أي ألبسني الله تعالى خلقةً أي ثوباً خلعه لابسه و ألبسني إياه، عظيمة نعت للخلقة، وكيف لا تكون كذلك وهي جملة الصفات والأسماء الإلٰهية، وما ألبسه هذه الخلقة إلا بعد أن نزع عنه ثوب الصفات والأسماء الكونية الفانية المضمحلة، ومن هذا القبيل قول الغوث البغدادي قدس الله سره من النظم:

وحباني الرب المهيمن خلعة　　　فالأرض أرضي والسماء سمائي

وذلك لأن الأرض والسماء آثار الأسماء الإلٰهية والصفات الربانية، وقد ترك العبد أسماءه وصفاته فعوضه الرب سبحانه عنها بأسمائه وصفاته، فالأرض أرضه والسماء سماؤه، كأني شاهدتها أي هذه الخلقة المذكورة، ولم يقل شاهدتها لأن شهوده ذلك من مشكاة النبوية المحمدية بطريق الوراثة، فإن القرآن ينزل على قلب النبي فيشهده بلا واسطة، ويشهده الولي بواسطة قلب النبي، فالنبي يشهده والولي كأنه يشهده، هذه أي حضرات الصفات والأسماء جنات عدن لأنها ساترة الأرض الذات بكثرة أشجارها وغصونها وثمارها، فأدخلوها يا من أثرها الذين هم من أهلها خالدين فيها بعد موتكم عن دعوى مغايرة فاعليتها ودفنكم في ترابكم الذي خُلقتم منه عن دعوى مغايرة موصوفيتها وفنائكم واضمحلالكم عن دعوى مغايرة ذاتيتها.

ليلة الأحد سنة ثلاث عشرة وألف سمعت بالأذن الروحانية أو الجسمانية كما يتفق أهل الله تعالى من أرباب الصفاء أنهم يسمعون الخواطر القلبية من الناس بلا نطق لساني، وقد جرى لي هذا مع رجل سمعته يقول بقلبه مع نفسه في حقي ما لا يليق بي، وكان وراء ظهري وبيني وبينه مسافة لا يسمع فيها الكلام اللساني عادة، حضرة الشيخ أي شيخه افتاده أفندي البرسوي قدس أي طهّر الله

تعالى سره أي قيومية روحه الممسكة لها من جانب الأمر الإلٰهي والمراد تطهيرها في بصيرته، وإلا فهي طاهرة على كل حال اللطيف نعت للسر من اللطافة ضد الكثافة يقول على طريقة التخصيص والترقية في حق أي شأن هذا الفقير يعني نفسه كنت في الحياة الدنيا إن كان هذا القول بعد موت شيخه أو فيما مضى من أيام السلوك والمجاهدة إن كان في حياة الشيخ رضي الله تعالى عنهما راضياً عنه بظاهري وباطني لدخوله تحت طاعتي حيث ولّاني عليه وأمرني في ظاهره وباطنه قال عليه الصلاة والسلام: "**أطع كل أمير وصل خلف كل إمام ولا تسبنّ أحداً من أصحابي**"(1) أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير وفي حديث آخر أخرجه أيضاً قال عليه الصلاة والسلام: "**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبه**"(2) ولا شك أن المريد الصادق يولي شيخه على نفسه ويؤمره عليها فيجب إطاعته على كل حال ليتحقق الفلاح رضي الله تعالى عنه إما انشاء دعاء له او إخبار عن سبب رضائه هو عنه بأنه رضي الله عنه الله تعالى حيث رضي هو عن الله تعالى، ورضائه شيخه من رضاء الله تعالى، قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المَائدة: 119] ولولا أنه رضي عنهم أولاً ما رضوا عنه هم ثانياً كما قال تعالى كذلك: ﴿تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾ [التوبة: 118] وقال: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: 54] ولولا بدايته تعالى لهم بالتوبة بالمحبة لما قدروا أن يتوبوا إليه ولا يحبوه.

يوم الأربعاء العاشر من رجب سنة ثلاث عشرة وألف على تقدير حصل لي تجلٍّ أي انكشاف الذات الأحدية من حيث وحدتها المطلقة في عين كثرة صفاتها وأسمائها وأفعالها وأحكامها من حيث الكثرة المذكورة لأنها مقام الواحدية وحصل لي أيضاً الظهور أي الانكشاف التام بحيث لا يشوبه بطون أصلاً في هذا الوجود المحسوس والمعقول، فإن الظهور والبطون حضرتان للحق تعالى

---

(1) رواه الطبراني في الكبير، المراسيل عن معاذ بن جبل. . ، حديث رقم (370) [20/ 173] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب أهل البغي. . ، حديث رقم (16546) [8/ 185].

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب السمع والطاعة. . ، حديث رقم (6722) [6/ 2612] ورواه ابن ماجة في السنن، باب طاعة الإمام، حديث رقم (2860) [2/ 955] ورواه غيرهما.

متميزتان لا تشوب أحدهما الأخرى أصلاً، فحيث الظهور لا بطون وحيث البطون لا ظهور، وهذا الوجود المحسوس والمعقول من حيث كونه محسوساً ومعقولاً بطون لا ظهور للحق سبحانه فيه أصلاً، ومن حيث كونه تحققا وثبوتاً ظهور لا بطون للحق تعالى فيه، فباعتبار الأول للحق غيب في الخلق، وباعتبار الثاني غيب في الحق، ولا يمكن اجتماع الحق والخلق في رتبة واحدة أصلاً، وكون الحق غيباً في الخلق غيبة موجود في معدوم وهو محال، فمعناه وجود الخلق بالحق كما قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: 73] فالوجود بالحق ولكن نسب إلى الخلق كما قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزُّمر: 69] فالإشراق للأرض والنور ليس لها بل لربها، وكذلك جميع العوالم موجودات والوجود ليس لها بل لربها، وكون الخلق غيباً في الحق غيبة معدوم في موجود وهو محال أيضاً، فمعناه علمه تعالى بكل شيء قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 282] فالصور والمقادير للخلق ولكن نسبت إلى الحق كما قال: ﴿ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يُونس: 101] ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 3] مع أن الذي في السموات والأرض الملائكة والأنس والجن والحيوانات والنبات والجماد وقال تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النّحل: 8] ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: 70] مع أن الحامل في البر الخيل والبغال والحمير وفي البحر السفن وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: 63-64] مع أن المزارع هو الذي يضع البذر في الأرض من بني آدم، فالحق هو ما في السموات والأرض وهو الحامل وهو الزارع إلى غير ذلك مما ورد في الشرع، وهذا نزول الحق سبحانه كما أن الأول صعود الخلق إليه سبحانه فنزوله التشبيه وصعودنا التنزيه.

ليلة الجمعة الثامن عشر من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وألف على تقدير حصل لي شهود أي معاينة القدرة الإلٰهية التاسعة، **اعلم** أن قدرة الله تعالى واحدة من حيث هي لا تعدد لها أصلاً ولكنها تعددت في عالم نزول الحق من إطلاقه الحقيقي إلى عالم التقييد والتحديد نزولاً بطريق الفرض والتقدير على جهة المجانسة للأكوان، ولا تغيير في حقه تعالى كما أن السلطان إذا تنازل من مقامه

وحاكى أصاغر الناس رحمة بهم وشفقة عليهم حتى لا ينفروا عنه من علو مكانته، وحتى يرفعوا إليه حوائجهم كلها من غير واسطة ولا مشقة عليهم في ذلك، لا يتغير هو في مقامه ولا ينقص من مقداره شيء، بل يزيد إليهم محبة ومودة ويكبر شأنه عندهم أضعاف ما هو فيه، فالله سبحانه وتعالى ما خلق مخلوقاته كلها إلا ليطهرهم ويعرفوه مع كمال احترامه وتعظيمه، فاقتضت الحكمة الإلٰهية أن يكون الظهور لهم بأسلوب الملك الحاكم عليهم وهم رعية عاملون له في مدانيه الإنسانية، وأمصاره وقراه الدنيوية، يتصرفون في أملاكه بطريق الخلافة عنه والنيابة قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: 7] وقال: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 165] وفي يوم القيامة إذا عزل جميع العاملين له يحاسبهم على كل ما عملوه وتصرفوا فيه من أملاكه سبحانه، فلا يبقى لهم ملك في شيء أصلاً قال تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الحج: 56] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: 180] فاليوم العاملون كلهم أحراراً ولهم أملاك يتصرفون فيها، وفي الحقيقة كلهم عبيد هذا الملك الظاهر لهم بصفة السلطنة، وكل ما هم متصرفون فيه بإذنه فهو ملكه سبحانه، وجميع ما في أيديهم ملكه أيضاً، وصفة السلطنة التي ظهر لهم بها أن له عرشاً، والعرش في اللغة تخت الملك الذي يجلس عليه في وقت انفراده عن العساكر، والكرسي أيضاً وهو الذي يجلس عليه في وقت ديوانه إذا حضرت عساكره واصطفّت جنوده على مراتبهم ليفصل بين رعيته وينظر في مصالح العامة والخاصة ممن هو ملك عليهم، وله وزراء سبعة يصطفون تحت كرسيه كل وزير له كرسي يجلس عليه لا يشابه كرسي الملك ولا كرسي الوزير الآخر بل بعضهم أقرب إلى الملك من بعض، وهم الكواكب السبعة السيارة، كل كوكب في فلكه وسمائه وللملك خدام أيضاً وأعوان واقفون على بابه في قضاء مصالح الرعيَّة، وهم ملائكة الأرزاق والآجال والتكوين والحفظة، وغير ذلك من أنواع الملائكة، فإذا رفعت إليه قضية أخذها الأعوان الواقفون ببابه لأجل ذلك ورفعوها إليه سبحانه، فإذا حكم فيها بحكم إرادته سبحانه وقع فيها لوزرائه فيأمر الأعلى منهم الأدنى بما أمره الملك كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ﴾ [فُصّلَت: 12] حتى يصل أمر الملك إلى الأعوان الواقفين ببابه فيأخذون ذلك الأمر ويذهبون به إلى صاحب تلك القضية فيقضون

بما قضى به الملك في تلك القضية ونفذوها إلى طبق أمره، وهؤلاء الوزراء السبعة والأعوان الواقفون بالباب متأدبون مع الملك غاية الأدب، فلا يتكلمون إلا بالقضايا التي يحكم فيها الملك على حسب ما يريد، فجميع إرادتهم ظهور إرادته، وجميع قدراتهم ظهور قدرته، فإذا أمّن الله تعالى وأكرم بعض الرعية فيقرب حتى صار من جملة أعوان هذا الملك الواقفين ببابه لقضاء حوائج الرعية كان على أسلوب بقية الأعوان في الأدب مع الملك، لا يريد إلا ما يريد ولا يقدر إلا على ما يقدر، فإرادته إرادة الملك مخافة، وقدرته قدرة الملك مخافة العزل والطرد، كما وقع لإبليس الذي كان من جملة الأعوان فقال له تعالى: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ [الحِجر: 34] وذلك المتقرب الذي صار من الأعوان هو العارف الكامل كالشيخ قدس الله سره المتصرف في أمر الخلق بالحال والصدق في المعاملة، وهي نفسه القائمة بربه المتصفة بصفات ذلك الملك من كثرة إطاعتها له في إرادته وقدرته على كل حال، فذلك الملك العظيم المستوي على عرشه من حيث انفراده المستقر على كرسيه في وقت ديوانه، وهذا كله طرقه ضرب المثال، والله غني عن العالمين، إذا توجهت قدرته على انفاد أمر أراده ظهرت قدرته في وزرائه السبعة، ثم وصلت إلى الأعوان فكانت في نفس ذلك العارف الكامل، فهي في العارف قدرة تاسعة، ولهذا قال قدس الله سره في السارقة وهي النفس التي تسرق صفات ربها فتنسبها إليها دون بقية الأعوان والوزراء السبعة لبعدهم عن مقتضيات النفوس من الدعاوي الباطلة، فإن النفس وإن صدقت فهي كاذبة كما قال يوسف عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنه قوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يُوسُف: 53].

[أقوال الحكماء]

ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وألف على تقدير حصل لي إخراج جميع الأسباب العقلية كالحواس الباطنة التي يخلق الله تعالى الإدراك منسوباً إليها، والحواس الظاهرة كذلك، والشرعية كالطاعات والمعاصي التي يخلق الله الأجزية من المثوبات والعقوبات منسوبة إليها والعَادِيَّة كالنار للحرق، والسكين للقطع، والطعام للشبع، والماء للري بخلق الله تعالى المنافع

والمضار منسوبة إليها، **وحاصل ما يقال فيها على وجه التحقيق** ما ذكره الإمام القزويني في حاشيته على شرح الجلال الدواني لعقائد العضد الشيرازي رحمهم الله تعالى حيث قال: فالأشعري والحكماء متفقون على أن لا مؤثر في العالم إلا هو سبحانه مختلفون في إثبات التوقف ونفيه، فالحكماء يقولون تأثيره سبحانه في الحقيقة موقوف على آلات وشرائط لا يمكن تأثيره بدونها، والأشعري ينفي ذلك ويقول لا توقف لتأثيره في الحقيقة على شرط وغيره، فالشروط والآلات ليست عللاً حقيقية وإنما هي علل عادية، فإن الله سبحانه يحتاج إليه جميع ما يتوقف عليه كل شيء، ولا يحتاج شيء من الأشياء في حدوثه ووجوده إلى غيره تعالى وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: 36] إشارة إلى هذا انتهى كلامه.

وقد بسطنا هذا البحث في رسالتنا التي سميناها "تحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد" بما لا غناء للمكلف عن معرفته مما تفردنا ببيانه على وجه التحقيق.

عن القلب أي قلبي بحيث لم يكدر شيء من تلك الأسباب صفاءه في شهود القدرة الإلٰهية بنوع من الاشتراك ونحوه أصلاً بالمُسَبِّب وهو الحق تعالى الذي خلق الأسباب كلها ورتبها ورتب عليها جميع المُسَبَّبَات لا رب غيره ولا غير.

يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان سنة ثلاث عشرة وألف، أول وقت انشقاق الفجر الثاني حين الانتباه أي انتباه الناس للصلاة قال قائل وهو الطائف يُسمع قوله ولا يرى شخصه: أن الله تعالى سلّم بصيغة الماضي لأن كل ما منه تعالى عنده أزلي، والأزلي ثابت حاصل كالماضي في الزمان عندنا، وسلامه تعالى إعطاء الأمان في الدنيا والآخرة، والسلامة من مقتضيات الطرد والبعد عليك، فلا تخف في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى، وكل من سلم الله تعالى عليه فهو من أهل الجنة لأنها دار السلام، ومن عرف حقيقة أمر الله تعالى الواحد القائم به جميع الخلق في عالم الدنيا والآخرة والبرزخ عرف حقيقة الجنة وكُشف له عنها وهو بعد في قيد جسده بالحياة الدنيا، فيرى فيها من شاء الله تعالى له أن يراه من الخلق، وكذلك النار.

ومن مواطن الآخرة وهو معراج الأولياء على آثار معراج الأنبياء عليهم السلام، ولهذا قال قدس الله سره العزيز: يسّر أي سهل لنا الله تعالى الكريم بفضله وإحسانه على جميع عباده المستعان به في وجودنا وبقائنا على حسب ما يريد سبحانه، واطلاعنا على ما يريد تعالى أن يطلعنا عليه من عوالمه رؤية الأولاد الذين لنا بنسبة الولادة أو التربية كالمريدين، وهذه الرؤية بعين البصر أو البصيرة، ولم يقل يسّر لنا ولا أولادنا لقصد تعميم التيسير، والأولاد في ذريته وخلفائه بعده ومريديهم إن شاء الله تعالى إلى يوم القيامة لينتفع الناس ببركاتهم في دار الجنان التي هي دار السلام كما مر، ويحتمل أن يكون قوله يسّر الله إلى آخره من تتمة قول القائل فيكون بتقدير يسر لك الله الكريم المستعان رؤية الأولاد الذين في دار الجنان غداً يوم القيامة إذا دخلت الجنة إن شاء الله تعالى، ومن قوله يسّر إلى آخره بيت موزون على قافية النون فتأمله.

ليلة الجمعة للسنة المذبورة وهي سنة ثلاث عشرة وألف كُشف على البناء للمفعول أي كشف الله تعالى لنا باب حبيب الله تعالى، فإن المحبة من أقرب الوسائل إليه سبحانه، فباب الحبيب هو باب محمد عليه الصلاة والسلام الذي من لم يدخل إلى حضرة الله تعالى منه فلا يدخل أبداً كما قال الشيخ البكري المصري قدس الله سره من النظم:

وأنت باب الله أي امرىء   أتاه من غيرك لا يدخل

بمدرسة أي ونحن جالسون في مدرسة مولانا آصف رحمه الله تعالى الكائنة بمدينة القسطنطينية المحمية ثم بيّن حقيقة الذي كشف له بقوله جامعية اسم الله تعالى الأعظم الذي من دعاه به أجابه ومن سأله أعطاه، وهو الاسم الجامع لجميع الأسماء، وقد كان يحفظه وزير سليمان بن داود عليهما السلام فدعا الله تعالى به وجاء بعرش بلقيس من سبأ إلى بيت المقدس في أقل من طرفة عين كما أخبرنا الله تعالى بذلك في القرآن العظيم.

ولعلماء الظاهر في تعيين الاسم الأعظم نحو عشرين قولاً استوفيناها مع زيادة التحقيق في تعيينه عند علماء الباطن في كتابنا "اطلاق القيود شرح مرآة الوجود ومرقاة الشهود".

يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وألف على تقديرحصلت لنا رؤية الأولاد الجسمانيين من حيث النسب أو الروحانيين من حيث التربية، كما ذكرنا في دار النعيم التي هي الجنة، رؤية كشفية بأن مُثِّلَت له الجنة في عرض حائطه على نظير ما وقع لمورثه عليه الصلاة والسلام أنه قال: مُثِلَت لي الجنة في عرض هذا الحائط وهو الكشف الخيالي من كثرة الإيمان بالغيب، والإيمان نور والنور يكشف كل مستور، ولا شك أن الجسد حائط يدور على الحياة الدنيا، فإذا انهدم صار العبد في الآخرة البرزخية، ثم في الآخرة الحقيقية .**الحمد** أي الشكر بالله تعالى لله تعالى الكريم بالإيجاد والإمداد على سائر العباد حيث فتح ما فتح ومنح ما منح.

[شق صدر بعض الأولياء وراثة محمدية]

يوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وألف حال أي في حين **كون** أي وجود الفقراء إلى كل شيء من حيث إنه بيد الله تعالى المستغنين عن كل شيء من حيث إنه بنفسه من دون الله تعالى، ولا شيء بنفسه من دون الله تعالى، فلا استغناء لهم أصلاً، فهم فقراء فقط وهم المريدون في صحبته تعالى في حلقة التوحيد القولي كما هو عادة الصوفية في رياضة النفوس وتسليكها بذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة إذ حضر في المجلس إبريق من ذهب الآخرة لا ذهب الدنيا فلا يرد المنع من استعماله شرعاً، والذي أحضر هذا الإبريق ملك من ملائكة الله تعالى موكل بغسل قلوب الأولياء والصديقين وراثة محمدية حتى لا يفوت الوارث من مقام مورثه إلا درجة النبوة فقط، حتى أن شق الصدر يقع لبعض الأولياء أيضاً على طريق التبعية كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشَّرح: 1] وقال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزُّمَر: 22] والشرح هو الشق والبيان. ثم قال قدس الله سره كأن بصيغة التشبيه إشارة إلى تبعيته في ذلك دون استقلاله، وهو مقام وراثته فإنه مخلوق من نورانيته صلى الله عليه وسلم كغيره من الخلق، إلا أنه جاوز مقام مغايرته له وتجرد عن ثوب جزئيته البشرية كما هو معروف عند أرباب الحقائق وأصحاب السلوك في الطرائق.

صدري اغتُسل بالبناء للمفعول أبلغ من غُسل إلى غسله غاسل إلهي به أي بذلك الإبريق من الذهب، ومراده بالماء الذي فيه وهو من ماء زمزم العرفان، أو ماء كوثر وجود الإنسان، عند أهل المعرفة والبيان. ثم أشار إلى شق الصدر بقول على طريقة الاقتباس من القرآن : "إنا فتحنا باب صدر المقفل لك لتدخل منه إلينا فتحاً مبيناً أي كاشفاً لك عنّا، وهو غسل صدره بذلك الإبريق، فإذا انغسل صدره فقد زال وسخه ودنسه، فكان صدره جامداً لأنه عضوُ من جسده فصار فعلاً من أفعال ربه مشتقاً من الصدور عن الحق، فهو عين أمره تعالى. ولهذا كان الإبريق الذي غسل به من ذهب مشتق من الذهاب، والأمر كلمحٍ بالبصر، فهو الذهب وهو أثقل المعادن وأوزنها لكماله في الرسوخ. ثم قال رضي الله عنه: **اسم الباقي** أي خلع علي فلبسته بعد أن غسل صدري من دنس الوجود الموهوم كما ذكرنا.

عشر ذي الحجة على تقدير كشف لي الأمر الإلهي على ما هو عليه بالنظر إلى مقدار استعدادي في شهوده، فكان ذلك هو مبدأ أي ابتداء إيجاد كل شيء معقول أو محسوس، وكذا إمداده على اختلاف الأحوال، بلا إله لا معبود بحق أو مطلقاً أو موصوف بصفات الكمال أو مطلقاً، أو لا موجود بالوجود الحقيقي أو مطلقاً إلا الله سبحانه وتعالى، وكونه مطلق المعبود وهو تعالى ومطلق الموصوف أو مطلق الموجود هو رتبة التقييد الإلهي بما علم سبحانه فأراد فقدّر، وكل شيء هالك إلا وجهه، فلا تقييد في الحقيقة إذ المعدوم لا يغير الموجود، فهو سبحانه مطلق في تقييده على طبق ما في بصائر الكاملين من عبيده.

يوم الاثنين السادس والعشرين في محرم الحرام سنة أربع عشرة وألف من الهجرة النبوية رأيت في هذه الليلة هي ليلة هذا اليوم يوم الاثنين في المنام أو في عالم السير الذي يشبه المنام في الاطلاع على ملكوت السموات والأرض وليس بمنام، فإن المنام إطلاع روحاني بواسطة صور طبيعية، وعالم السير إطلاع بلا واسطة، فالمنام يحتاج إلى تعبير وهو العبور من ظاهر ما رأى إلى باطنه بخلاف عالم السير، أني أقول لبعض الفقراء المريدين من جملة أهل طريقتنا إلى الله تعالى، وهو طريق السادة الخلوتية مشيراً حال من فاعل أقول وهو الضمير المستتر إلى فقير واحد في طريقتنا من أهل السماء الإلهية أي الداخلين في دائرة التخلق بها وهو أعلى قدم من الأول المقول له، لأنه فرغ من تربية الأفعال الإلهية

له، وهم المشايخ المسلكون ودخل في تربية الحق تعالى من حيث ظاهريته التي هي حضرة أسمائه، بخلاف الأول المقول له فإنه تحت تربية الأفعال الإلٰهية لم يخرج عنها بعد أن سلوكه أي الواحد من أهل الأسماء إلى الله تعالى، كما أن سلوكك أنت إليه تعالى أيضاً بالصدق في المعاملة وهو استواء السريرة والعلانية من طريق متعلق بمحذوف خبر أنّ التوحيد الإلٰهي وهو تكليف النفس وجدان مشاهده سبحانه في كل شيء بحيث لا وجود لشيء من نفسه أصلاً بل منه تعالى، فالشيء من نفسه على ما هو عليه من قبل من العدم الصرف ووجوده من الحق تعالى لا من نفسه هو وهذا معنى مشاهدة الحق تعالى في كل شيء على التنزيه المطلق، ولا شك أن السلوك من طريق هذا التوحيد الشهودي أقرب إلى الحق وأسرع وصولاً إليه سبحانه كمن يسير في السفر البعيد بالزاد والراحلة في ملكه، ومن طريق الصدق فقط بالزاد والراحلة في غير ملكه، فإن الأول يُسرع كيف يشاء دون الثاني، والأول يعتمد الخلوص من الشرك الخفي والثاني يصادف ذلك اتفاقاً.

[طريق السادة الجلوتية]

يوم الأحد الخامس عشر من صفر سنة تسع وثمانين وتسعمائة رأيت في عالم النوم أو في عالم السير كما ذكرنا ابني محمد الكبير وكأنه توفي له ولدان سماهما محمداً أحدهما أكبر من الآخر رحمهم الله تعالى وسألت منه عن حاله كيف هو في عالم البرزخ فقال في الجواب: حالي حسن يعني بالخير والعافية، ثم قال لي قد أُعطيتم أنتم بصيغة الجمع للتعظيم قضاء أي الحكم في عالم السماء بين الملأ الأعلى الذين ورد أي أنهم يختصمون كما في الحديث في ذلك أيضاً أي مثل ما أُعطيتم قضاء الأرض فيما بين الخلق بالحال في القلوب وكان لكم في السماء حكومة كما لكم في الأرض كذلك.

ثم حيث تقدم ذكر طريق الشيخ رضي الله تعالى عنه شرع في بيانه فقال اعلم أيها المريد المسترشد أنّ التوحيد الشهودي كما ذكرنا، والمجاهدة النفسانية في تحصيله، والرياضة أي تمرين النفس وتعويدها عليه بحيث لا يبقى لها كلفة ومشقة في استحضاره طريق السادة الجلوتية بالجيم منسوبون إلى الجلوة وهي

الانجلاء بمعنى الانكشاف لانجلاء الحق تعالى في أبصارهم وبصائرهم في كل شيء على التنزيه المطلق فهم أهل قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 115] وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: 88] ونظرهم دائماً أي هؤلاء السادة الجلوتية إلى الخواطر التي تقع في قلب العبد، فهم يبحثون عنها ويسألون المريدين عن كل ما يقع لهم منها في الليل والنهار، ويعتنون بتقسيم أنواع الخواطر من خوفهم على مقام الانجلاء المذكور.

[طريق الخلوتية]

واعلم أنّ الأسماء الإلٰهية أي النظر إليها والتخلق بها طريق السادة الخلوتية بالحاء المعجمة منسوبون إلى الخلوة وهي الإنفراد بالله تعالى عن كل شيء، فملحظهم التخلص عن الأغيار لتنكشف لهم الأسرار وتظهر الأنوار، كما أن ملحظ الأولين الانكشاف المذكور، واستقبال لوامع النور، ونظرهم أي هؤلاء السادة الخلوتية المنفردون بالله سبحانه وتعالى عن كل شيء إلى الرؤيا المنامية التي تقع للمريد السالك في طريقهم، فتكشف عن مقدار استعداده في الأخذ من عالم الملكوت الأعلى، ومقدار بقاء الاستيلاء عليه من طبيعته. ولهذا ورد أن الرؤيا جزء من النبوة وكان يعتني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمناه، ومن كان جامعاً بين الطريقين المذكورين طريق الجلوتية وطريق الخلوتية كالشيخ رضي الله تعالى عنه يراعيها أي يقوم بمقتضى ما ينظران إليه ويهتم بما يعتبرانه من الأمور المذكورة، فيكون مع التوحيد الشهودي كما ذكرنا في عالم النهار حيث يخالط فيه الناس فيشهد الوحدة في الكثرة على التنزيه التام أسهل عليه من مراعاة الأسماء الإلٰهية إذ الكثرة موضع الجلوة التي هي الانكشاف والنهار مساعد على ذلك ومع الأسماء الإلٰهية بالتخلق للتحقق بها في عالم الليالي للإنفراد وحده دون مخالطة أحد وهو أقرب للخلوة التي هي الإنفراد المذكور من النهار.

[حكم مبايعة المريد لشيخين]

وفي كلام الشيخ رضي الله عنه هذا إشارة إلى جواز معاهدة المريد الواحد لشيخين وثلاثة وأكثر في طريقين فأكثر مع مراعاة كل طريق منها واعطائه حقه مما يقتضيه وإن كان الأولى السلوك في طريق واحد لئلا تكثر على المريد وظائف

الأوراد ويختلف عليه قلبه بمراعاتها قبل أن تتقلب أعاليه ويدرك الحقائق ومعاناة الأسرار، والذي أراه أن المريد إذا أراد السلوك إلى الله تعالى فليلزم شيخاً واحداً يتخذه للصحبة والأخذ عنه والاستنارة من مشكاته إلى الموت، وإن أراد مجرد البركة وشمول الدعاء الصالح فليأخذ البيعة عن كل من يجده من أهل الصلاح والدين، وليحذر أن يُغضب أحداً من المشايخ فيحصل له المقت من الله تعالى في الدنيا والآخرة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

يوم الاثنين التاسع عشر من شوال سنة ثلاث عشرة وألف على تقدير حصل لي التاج وهو عمامة محمد عليه الصلاة والسلام كما مرّ ذكره وهو الغيب المطلق، فمن حيث ما يعمّ الرأس عمامةً، ومن حيث ارتفاعه على الرأس تاج، فالعمامة للعالم والمعلم، والتاج للملك والسلطان، ولهذا قال عن يد صاحب المعراج المعهود وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتاجه وراثته في مقامه العلمي وذوقه الشهودي ما عدا نبوته لأنها اكتسابية كما بينته مفصلاً في كتابي "المطالب الوفية".

يوم الخميس من محرم الحرام سنة خمس عشرة وألف قيل لي من جانب الحقيقة المحمدية ـ والقائل هاتف غيبي في حال شهودي من حضرة المعية مقام القطبية ـ: يكون لك مدة سبع سنين ثم تدخل في مقام الفردية كما سبق بيانه .

يوم الأحد على تقدير قيل لي أو تُلي عليّ قوله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ سبحانه الشامل لإيجاد كل شيء وحفظه ورعايته وهدايته إذا كُشف لهم عن ذلك وعرفوه وتحققوا به في جميع العوالم ﴿وَبِرَحۡمَتِهِۦ﴾ الشاملة لكل شيء ظاهراً وباطناً إذا تنزلت إلى بصائرهم ثانياً حيث هي منزّلة أولاً إليهم لأنهم من جملة كل شيء مرحوم ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ لأنه يليق فرحهم به ﴿أَهۡوَآءَ﴾ أي ذلك المذكور ﴿خَيۡرٌ﴾ [يُونس: 58] عند الله تعالى وعند الخلق ﴿أُمَمٗاۚ﴾ [الأعرَاف: 160] أي من الذي ﴿يَجۡمَعُونَ﴾ [آل عِمرَان: 157] أو من جمعهم لصور الأشياء المعقولة والمحسوسة في ذهنهم وخيالهم وحفظهم من غير معرفتهم بها وبحقائقها ما هي، وهم أهل الغفلة والحجاب كما قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ التي هي باطن من الحياة الدنيا ﴿هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الرُّوم: 7].

يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة سنة أربع عشرة وألف على تقدير

حصل لي السماع الحقيقي بالأذن الواعدة الروحانية الجسمانية لا الألفاظ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنفال: 21] أي سمعنا بالأذن الغافلة وهم لا يسمعون بالأذن الواعية، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [المُلك: 10] ولا بد من مسموع تصمّ عنه الأذن الغافلة وتعيه أذن واعية وهو كلام الله تعالى وكتابه المبين الذي نبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون مع أنهم يعلمون كما قال ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: 61] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت: 63] وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: 86-89] وحيث نبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون أخبر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾ [البُرُوج: 20-22] هذا من حيث الكتابة ولهذا يأخذه الكافر يوم القيامة من وراء ظهره لأنه من حيث نبذه ويأخذه العاصي بشماله لتغافله عنه من غير نبذٍ له ويأخذه المؤمن بيمينه.

وأما من حيث التلاوة فقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ﴾ [الجاثية: 7-8] الآية، والتالي هو الله كما قال تعالى لنبيّه عليه السلام: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ [البقرة: 252] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القِيامَة: 18] ولهذا قال الشيخ رضي الله عنه من الله تعالى في قوله لنبيّه عليه السلام ولمن تبعه بالوراثة عنه كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يُوسُف: 108] فذكّر ولم يقل فعلّم لأنّ الله تعالى هو الله الذي علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم وأخذ عهد الربوبية على كل إنسان بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ﴾ [الأعراف: 172] وحين غرّتهم الحياة الدنيا وأشغلتهم زينتها نسوا العهد فأُمرت الدعاة بالتذكير. إنما أنت يا أيها النبي ويا أيها التابع بالإرث عنه مذكّر فقط تبشّر مطيعهم برضوان الله وتنذر مخالفهم بغضبه وسخطه ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشِيَة: 22] أي بمسلط تُكرههم على فعل

الخير لأن مرادنا منهم أن يفعلوا الخير بإرادتهم ورغبتهم فيه ومع إكراههم على ذلك يفوت المقصود كما قال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يُونس: 99] وقال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البَقَرَة: 256].

يوم الأحد ثاني المحرم سنة خمس عشرة وألف على تقدير حصل لي من الحق تعالى تجلي أي انكشاف اسم الله تعالى الحافظ لكل شيء كما قال تعالى: والله ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هُود: 57] فكان له قدّس الله سره التحقق بالحفظ الإلٰهي فلم يخف من شيء أصلاً في الدنيا ولا في الآخرة، **وتجلي** أي انكشاف اسم الله تعالى الدافع عن كل شيء ما يمنع بقاءه وبقاء أحواله على حسب ما يريد سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ من هذا الاسم ﴿زِيَادَةٌ﴾ [التّوبَة: 37] كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ﴾ [الحَجّ: 38] فلم يعتن قدس سره بكفّ أذيّة شيء عنه أصلاً في الدنيا والآخرة لتحققه بهذا الاسم، وكان لي أيضاً حصول التحصين من الله تعالى في الظاهر والباطن من قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي " قال الله تعالى لا إلٰه إلا أنا من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني آمن من عذابي "[1] فالتحصين الذي حصل له انما كان بالتوحيد الشهودي بعد التوحيد الاعتقادي والقولي، فالشهود إقرار الروح، والاعتقاد إقرار النفس، والقول إقرار الجسد.

ثم قال رضي الله عنه قول تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾ وهو الذي لا يرى فاعلاً إلا الحق تعالى، بل لا يرى موصوفاً بصفة ومسمى باسم إلا الحق تعالى، بل لا يرى موجوداً في العقل والحس إلا الحق تعالى ﴿إِذَا دَعَاهُ﴾ فطلب منه سبحانه، فلا يُطلب منه إلا هو إذ لو طلب منه غيره لم يكن مضطراً لشهوده غيره تعالى ولا يطلب منه إلا به تعالى لا بنفسه إذ لو شهد نفسه لما كان مضطراً ودعاؤه وطلبه هو الحق تعالى إذ لو كان ذلك غيره تعالى ما كان مضطراً ﴿وَيَكْشِفُ﴾ عن ذلك المضطر الذي دعاه كما ذكرنا ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ في ظاهره وباطنه ودنياه وآخرته ﴿وَيَجْعَلُكُمْ﴾ أيها المضطرون ﴿خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النَّمل: 62] عنه

---

(1) أورده المناوي في الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية، حديث رقم (45) [1/ 26] وقال رواه الشيرازي في الألقاب عن علي.

تعالى تقومون بوجوده متصفين بصفاته مُتسمِّين بأسمائه ظاهرين بأفعاله حاكمين بأحكامه بعد تجردكم عن وجودكم بأنفسكم وعن صفاتكم وأسمائكم وأفعالكم وأحكامكم والله على كل شيء وكيل.

يوم الجمعة غرّة محرم على تقدير حصل لي طور أي حالة وهيئة أسير أي مأسور في حبّ الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28] وقال تعالى: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ [القيَامَة: 10-12] فمن شهد الأسر الإلٰهي لكل حقيقة كونية فرّ إلى الله كما أمر الله تعالى بقوله: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذّاريَات: 50] ترك نفسه وكل شيء معها، ففرّ من اسمه الجامع لكل معقول له ومحسوس إلى اسم الله الجامع لجميع الأسماء، فهو عبد الله، فإن العبد في أسر المولى وهذا الأسر من أشرف خصال الإنسان.

وحصل لي أيضاً مقام ليس أنا من حيث عقلي وحواسي ناظراً في خبر شيء سواه جلّ وعلا،ا إذ لا شيء سواه في عقلي وحسي، فكلّ شيء هالك إلا وجهه هو، وكل خبر أنظر فيه وأعلمه هو خبره سبحانه وتعالى من حيث ظهوره بتجليات أسمائه الحسنى، وكان الأول طوراً والثاني مقاماً لأن الأول حصر وتقييد بخلاف الأصل، والأصل الإطلاق فهو طور من أطوار الإنسان يشهده ويتجاوزه إلى أعلى منه، والثاني إطلاق فهو مقام يقيم فيه الإنسان ويدوم عليه فهو رجوع إلى الأصل.

[عوالم الملك والملكوت والجبروت]

[كل شيء له ملك وملكوت وجبروت]

يوم الأحد الثاني من محرم على تقدير حصل لي شهود أي معاينة عالم بفتح اللام الجبروت من الجبر بمعنى القهر، واعلم أن كل شيء له ملك وملكوت وجبروت، فما ظهر من هذا الوجود للحس والعقل هو عالم الملك، وما بطن من باطنه أيضاً عن الحس والعقل وهو عالم الملكوت فعالم الملك يدرك بالحس والعقل وعالم الجبروت، يدرك باللب والبصيرة الصافية، وعالم الجبروت يدرك بالحق سبحانه، وصاحب الإدراك الأول مسلم، وصاحب الإدراك الثاني مؤمن، وصاحب الإدراك الثالث محسن، والعوالم الثلاثة بيد الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [المـُلك: 1] وقال أيضاً ﴿الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ

شَيۡءٍ﴾ [يسٓ: 83] وقال أيضاً ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النّحل: 8] وقال أيضاً: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾ [المدَّثـر: 31] وقال: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩﴾ [الحاقَّة: 38-39] وقال: وهو ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ﴾ [هود: 57] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الأنعام: 102] ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [الأحزاب: 52].

فعالم الجبروت عالم الأرواح، وعالم الملكوت عالم النفوس، وعالم الملك عالم الأجسام، والروح من أمر الله تعالى وأمره قهره، فالروح من عالم القهر، ولهذا سمي عالم الجبروت قال تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسرَاء: 85] والنفس من الروح فهي في راحة، ولهذا نافست أي خاصمت ونازعت فسميت نفساً أو هي شيء نفيس منبعث عن الروح كانبعاث الروح عن الأمر الإلٰهي، وقد بقي في الروح قهر الأمر والنفس ما في الروح وهو الراحة التي هي نتيجة انبعاث الأمر عن الحق تعالى صار في النفس، ولهذا نفست وعظمت حتى صارت معرفتها معرفة الرب كما قال عليه الصلاة والسلام: "**من عرف نفسه عرف ربه**" ولهذا سمي عالم النفوس عالم الملكوت لزيادة الكمال فيه بالنظر إلى الملك، فزيادة الحروف تدل على زيادة المعنى في الصيغة كقطع وقطَّع بخلاف حذر وحاذر لاختلاف الصيغة، والجسم من النفس، ولهذا كثف لبعده عن عالم اللطافة الذي هو عالم الروح، فالجسم عرش ملك النفس، فإن كفرت كان عرش بلقيس، وإن أسلمت كان تخت سليمان والله بكل شيء عليم.

[سعي الإنسان الكامل بنفسه]

وحصل لي أيضاً أنّ سعي أي عمل بالظاهر والباطن في امتثال الأمر واجتناب النهي مع الإخلاص والتقوى الانسان الكامل دون الانسان الناقص وهو الجماد والنبات والحيوان يعني الذي فيه الروح الجمادية والروح النباتية والروح الحيوانية ولم تنفخ فيه بعد الروح الإنسانية، فإن الحق تعالى ينفخ الروح الجمادية من حيث الكواكب الثوابت، وينفخ الروح النباتية من حيث الكواكب السيارة، وينفخ الروح الحيوانية من حيث الحضرة الإسرافيلية صاحبة الصور، وينفخ الروح الإنسانية من حيث الروح الأعظم الأقدس، والنور الإلٰهي الأبهر الذي هو

نور محمد عليه الصلاة والسلام وهو المفيض الأول، ولهذا نسبه الله تعالى إليه في قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحِجر: 29] عند التحقيق لنفسه باعتبار سلامة سعيه من المفاسد الظاهرة والباطنة ودوامه له، بخلاف الانسان الناقص فإن سعيه إن سلم من المفاسد الظاهرة لا يسلم من المفاسد الباطنة وإن سلم منهما لا يدوم له لسرعة ذهابه عنه بعجب أو تعلق حق غيره به، فرُبّ عامل يكتب عمله في صحيفة غيره بسبب غيبته، وربّ مقصر يعمل له غيره وهو لا يدري، فالعاملون على خطر عظيم، والانسان الكامل يسعى لنفسه ويسعى له غيره أيضاً بسبب تعليمه الخير ودلالته عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله**"[(1)] أخرجه المناوي في شرح الجامع الصغير وقال عليه الصلاة والسلام: "**من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله**"[(2)] أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير، فلا منّة على الانسان الكامل على من عمل بدلالته وتعليمه للخير، بل المنة له على من عمل بدلالته حيث قام في ذلك مقام متبوعه عليه الصلاة والسلام، ولهذا قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ [الحُجرَات: 17] قل يا محمد لقومك الذين أسلموا لك ويا وارث لمريديك وأتباعك إذا انقادوا إليك مستسلمين لأمرك ظاهراً وباطناً ولا تمنوا عليّ إسلامكم الذي صدر منكم لي بحيث تقولون: انقدنا لك وأطعناك وعملنا على ما علمتنا من الخير، فلنا عليك منّة أنّ لك مثل أجر عملنا فقد عملنا لك مثل ما عملنا، بل الله سبحانه الذي خلقكم وخلق أعمالكم يمنّ عليكم بإسلامكم الذي اتصفتم به أن هداكم أي أوصلكم للإيمان به وبرسوله إن كنتم صادقين في دعواكم الإسلام والإيمان.

[الصفات كتابات في لوح الذات من غير حروف ولا أصوات]

يوم الثلاثاء الثاني عشر من محرم شهدت كتابة قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾

---

(1) رواه أبو بكر الإسماعيلي في معجم الشيوخ، حديث رقم (118) [1/ 4 ـ 465] ورواه الديلمي في الفردوس، فصل 3121 عائشة وابن مسعود [2/ 233].

(2) رواه مسلم في صحيحه، باب فضل إغاثة الغازي في سبيل الله. . ، حديث رقم (1893) [6/ 1506] ورواه ابن حبان في الصحيح، حديث رقم (289) [1/ 525] ورواه غيرهما.

[الفَتْح: 1] يا محمد ويا وارثه بعده إلى آخر السورة وأول الفتح فتح مدينة النفس، ثمّ مكة الجسم المشتملة على كعبة القلب، واجلاء الكفار الخواطر السيئة بخيط أبيض، هو النور المحمدي، والقلم الكاتب بيد الحق تعالى وهو العقل الكلي، والمكتوب عليه لوح الذات الإلٰهية من قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعَام: 54] والرحمة صفته تعالى، والصفات كتابات في لوح الذات من غير حروف ولا أصوات، فإن قلت كيف تبيّن الكتابة بالنور في النور؟ قلتُ الكتابة بالنور إنما هي بالنور الحادث في النور القديم، والنور الحادث بالنسبة إلى النور القديم ظلمة وسواد، إذ لا يتماثلان أصلاً بل النور الحادث بالنسبة إلى النور القديم عدم صرف، ولهذا قلنا: إن الكتابات حقيقة هي الصفات لا الآثار، فإنّ الآثار كلها تضمحل في النور القديم ولا يتبين لها وجود أصلاً، ثم إن الشيخ رضي الله عنه حين شهد كتابة سورة الفتح كما ذكر سمع تلاوتها من المتكلم بها وهو الحق تعالى، فقال إشارة إلى ذلك من قول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: "**لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به إلى آخر الحديث**"(1) واذا كان الحق تعالى سمعه يسمع كلام الحق تعالى بالحق تعالى من غير شبهة في ذلك، ولا يقال: إنه يشارك النبي في ذلك من ليس بنبي لأنه ورد في حديث البخاري "**ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان**"(2) ويلزم من ذلك السماع ولا يلزم النبوة، وإن قلنا: إن ذلك في الآخرة إذ لا نبوة في الآخرة لغير النبي كالدنيا.

[التجلي الذاتي]

يوم السبت سابع صفر على تقدير حصل لي شهود التجلي أي الانكشاف الذاتي أي المنسوب إلى ذات الحق تعالى، وهو تجلي تضمحل فيه جميع الأكوان المحسوسة والمعقولة، لأنها كلها آثار الأسماء والصفات الإلٰهية فحيث

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القِيَامَة: 22] حديث رقم (7005) [6/ 2709] ورواه مسلم في صحيحه، باب الحث على الصدقة ولو..، حديث رقم (1016) [2/ 703] ورواه غيرهما.

شهد العبد شيئاً من الآثار ولو نفسه فقد شهد التجلي الأسمائي والصفاتي وانحجب عنه التجلي الذاتي، فإذا اضمحلت في بصره وبصيرته جميع حقائق المكونات المذكورة غابت الأسماء والصفات في ذات الوجود الحق تعالى، فلا وجود لذلك العبد في شهوده حتى يشهد به غيره، فلا غير عنده ولا اسم ولا رسم ولا صفة، ثم إذا رجع وجد الكل خيالاً في خياله لا بل سراباً في سرابه، فيتبدل من مشاهده ومشهوده الخيالي الباطل بشاهد ومشهود حق حقيقي كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: 81].

[شهود نزول سورة القدر]
[القرآن ينزل على أمة محمد إلى يوم القيامة]

يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شوال على تقدير حصل لي شهود نزول سورة القدر من حضرة اللوح المحفوظ الذي كتب الله تعالى فيه القرآن العظيم من حضرة اللوح المحفوظ الذي كتب الله تعالى فيه القرآن العظيم بالقلم الأعلى، ونزول هذه السورة وغيرها من القرآن لا يكون إلا على القلب المحمدي الجامع بواسطة الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وهو البصيرة التي قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: 108] فالتابع له عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الله على بصيرة أيضاً وهو وحي الإلهام، فينزل القرآن على قلبه بملك الإلهام، ولا يلزم أن يصير بذلك نبياً، كما أن المرأة إذا علمت جميع ما تعلمه الرجال لا يلزم إن من ذلك أن تصير رجلاً، بل للرجل على المرأة درجة على كل حال كما قال تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: 228] وكذلك للأنبياء عليهم السلام على جميع الأولياء درجة، فلا يتصور أن يقع التساوي بينهما أصلاً، ولو علم الأولياء جميع ما علمه الأنبياء عليهم السلام، ولو زادوا عليهم كما قال الهدهد لسليمان عليه السلام: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النمل: 22] وهو صادق مع اعتقاده أنه دون سليمان عليه السلام بيقين فالإنسان أولى بهذا من الطير، وقول الخضر عليه السلام مع اختلاف في نبوته لموسى عليه السلام المتفق على نبوته وكونه من أولي العزم: ﴿لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ

خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: 67-68] واذعان موصى عليه السلام له بذلك وقوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: 73] وقوله: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66] وهذا كله يفيد أن النبوة والرسالة درجتان في الإنسان كالذكورية كما ذكرنا لا يمكن الوصول إليهما بالاكتساب، وليس النبي نبياً ولا الرسول رسولاً بالعلم والمعرفة والإحاطة والكشف، بل هذا كله مرتبة الولاية هي طور وراء العقل ودون طور النبوة والرسالة، وإنما النبي نبي والرسول رسول بالاختصاص الإلٰهي الذي لا يعلم به إلا الله تعالى، كما أن الرجل ليس رجلاً بالصورة الإنسانية ولا بالعلم والمعرفة والشجاعة لوجود ذلك في كثير من النساء، وإنما الرجل رجل بالاختصاص الإلٰهي، وقد أشار الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره إلى نزول القرآن على قلوب ورثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة بقوله في باب التاسع والعشرين وثلاثمائة من الفتوحات المكية: "الرحمن علم القرآن ونصب القرآن، ثم قال خلق الإنسان علمه البيان، فنزل عليه القرآن ليترجم له بما علمه الحق من البيان الذي لم يقبله إلا هذا الإنسان، فكان للقرآن علم التميز، فعلم أين محله الذي نزل عليه من العالم فنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، ثم لا يزال ينزل على أمته إلى يوم القيامة، فنزوله في القلوب جديد لا يبلى، فهو الوحي الدائم، فللرسول صلوات الله عليه الأولية في ذلك التبليغ إلى الاسماع عن البشر، فصار القرآن برزخاً بين الحق والانسان إلى آخر عبارته.

ومعنى شهود الشيخ رضي الله تعالى عنه نزول سورة القدر شهوده نزول القرآن على قلبه، لأن ليلة نشأته الانسانية ظهرت من أدناس الأغيار وتقدست من شوائب الأغيار، بنزول الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر في شيء مطلقاً، لأن الملائكة بأمره يعملون والروح من أمره، فهي سلام أي أمان من قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: 62]، ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: 5] وهو ظهور نور الشمس الروحانية من أرض نفوسهم وأجسامهم الترابية، لأن الخوف عليهم قبل ذلك وأما بعده فلا خوف أصلاً، وحصل أيضاً مقام الاستغفار وهو طلب المغفرة وهي الستر للسيئة التي هي النفس من الله تعالى بالتوبة التي هي الندم والرجوع إليه سبحانه كما قال تعالى:

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [الفرقان: 70] وذلك باستغفارهم الذي هو ستر نفوسهم بظهور نفس ربهم لهم والله بكل شيء عليم.

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه هذا كشف أي بيان وإيضاح آخر المقامات التي يسير فيها المريد من نفسه إلى ربه عود أي رجوع العبد السائر في طريق الله تعالى إلى بداية حاله أي إلى حالته الأولى التي ابتدأ منها السير إلى الله تعالى، وسبب ذلك أن الكمال في كل حقيقة إنسانية من حيث وجودها في الكون وأما من حيث نزولها إلى بصيرة نفسها فهي ناقصة قاصرة لجهلها بنفسها، ولهذا قال عليه السلام: "**من عرف نفسه فقد عرف ربه**"(1) فكل إنسان يعرف ربه ولا يعرف أنه يعرف ربه لاشتغاله بربه الذي يعرفه عن معرفة نفسه بأنه يعرفه، فإذا عرف نفسه عرف أنه يعرف ربه، فعرف ربه ولهذا قال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥﴾ [المؤمنون: 84-85] فعلمهم أن الأرض ومن فيها لله بنفس العلم بالله لو تذكروا ذلك، ولكنهم اشتغلوا به عنه فأعماهم وأصمهم، ولو شاء لبصّرهم وأسمعهم، فإذا عرفوا أنفسهم فقد أبصروه وسمعوه، وزال عنهم العمى والصمم، فيرون أنفسهم وهم عارفون به تعالى على الحالة التي كانوا عليها من قبل وهم لا يشعرون بها، فنهايتهم رجوع إلى بدايتهم. فالشريعة التي هي القيام ظاهراً وباطناً بالطاعات المفروضة والمسنونة والانكفاف ظاهراً وباطناً عن المعاصي المحرمة والمكروهة في معاملة الله تعالى ومعاملة جميع خلقه عين الحقيقة التي هي ظهور التجليات الإلٰهية في الآثار الكونية بواسطة الحضرات الربانية، فكل طاعة بالجسد أو بالقلب انكشاف إلهي مخصوص، وكل معصية كذلك استتار وانحجاب مخصوص بل كشف إلهي مخصوص.

فالحقيقة لب الشريعة والشريعة قشر الحقيقة، ولا يمكن التوصل إلى اللّب إلا بعد المرور على القشر، ولا يُقصد القشر إلا لأجل اللب، واللبّ قوة الإنسان، والقشر ماء كل حيوان، ومن كان عنده شريعة ولكن لا حقيقة لها لا انتفاع له بها، كمن عنده قشر لا لبّ له، ومن كان عنده حقيقة لا شريعة لها كانت

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

حقيقته فاسدة ليست مصونة ولا محفوظة فلا انتفاع له بها، فإن القشر يصون اللبّ ويحفظه، ولذلك أي لأجل ما ذكر لما سئل الامام العارف بالله تعالى رئيس الطائفة الصوفية أبو القاسم الجنيد البغدادي رضي الله تعالى عنه ما نهاية أي آخر هذا الأمر الذي هو سير العبد من نفسه إلى ربه، ثم من ربه إلى ربه، ثم من ربه إلى نفسه، ثم من نفسه إلى نفسه، قال رضي الله تعالى عنه: نهايته الرجوع أي رجوع هذا السائر المذكور إلى البداية التي كان فيها وهو محجوب عن ربه فيعود إليها كيفما كان، ولهذا قالوا من حسنت بدايته أشرقت نهايته.

ثم قال رضي الله تعالى عنه هذا كشف آخر أي بيان وإيضاح أن الله تعالى منزه أي متباعد متقدس من حيث ذاته وأسماؤه وأفعاله وأحكامه عن الاتصاف بمرور الزمان عليه وهو متجدد يقترن به متجدد آخر أو مقدار الحركة وهو من أمارات الحدوث والله تعالى أزلي قديم، فالماضي من الزمان وما فيه من الأكوان، والحال وما فيه من سائر الأعيان، والمستقبل وما يشتمل عليه إلى ما لا نهاية له مما به الحق كل يوم هو في شأن، كل ذلك حاضر مشهود للحق تعالى جميعه جملة واحدة، مسموع له مبصر بسمعه وبصره القديمين من غير ترتيب فيه بالنسبة إلى اطلاع الله تعالى عليه ولا تقديم ولا تأخير، وكل ذلك في نفسه مترتب بعضه على بعض متقدم بعضه على بعض متأخر بعضه عن بعض موجود بعضه عند بعض معدوم بعضه عند بعضه.

وهذا الترتيب فيه يسمى الزمان بالنسبة إليه والحق تعالى ليس بزماني، فلا يوصف بالزمان، والله تعالى منزه أيضاً عن الاستقرار في **المكان** وهو الجسم الذي يستقر عليه جسم آخر والحيّز هو الخلاء الموهوم الذي يملأه الجسم ولا يوصف شيء بالاستقرار والجسمية إلا الحادث، والله تعالى قديم أزلي، فالعالم العلوي والسفلي كله أجرام كثيفة ولطيفة وأعراض سيَّالة مختلفة الجنس والنوع يتراكم بعضه فوق بعض، فالأسفل مكان للأعلى، وكله قد يشغل الخلاء الموهم وملأه، فصار به ملأً وزال عنه اسم الخلاء، والله تعالى على ما عليه كان قبل خلق جميع الأكوان، وإلى المقام أي الحضرة التي قامت فيها حقائق الروحانية اللطيفة الذي نعت للمقام يقال له في كلام المحققين من علماء التوحيد لا خلا، لأن الخلاء هو الحيّز الموهوم الفارغ من الجسم القابل امتلاءه به، ولا ملا لأنّ

الملا هو الخلا الممتلئ بالجسم، فالعوالم ثلاثة عالم الخلا وعالم الملا، وهذا العالم الذي هو لا خلا ولا ملا، وهو فوق عالم الأرواح كلها المتوجهة بالنفوس على تدبير الأجساد الجمادية والنباتية والحيوانية والإنسانية والجنية والملكية والفلكية، وهو مقام الروح الكل المقدس الصادر عن أمر الله تعالى بلا واسطة، وهو حقائق هذه الأرواح كلها. وعيسى عليه السلام كلمته أي كلمة الله تعالى لصدوره عن الله تعالى بلا واسطة أب كما قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عِمرَان: 59] ألقاها أي تلك الكلمة التي هي عيسى عليه السلام إلى مريم بنت عمران الصديقة كما قال تعالى وأمه صديقة رضي الله تعالى عنها.

والحاصل أن الآثار كلها المعقولة والمحسوسة لما كانت في علم الله تعالى وقد أرادها مترتبة على حسب ما كُشف عنها بعلمه كونها في ذواتها بطريق الأمر لها بالتكوّن، فقال لها كن فكانت مترتبة على حسب ما أرادها، فهي مترجمة عن كلامه الكاشف عن علمه، بمنزلة كلامنا اللفظي الذي هو ترجمة عن كلامنا النفسي الكاشف عن علمنا، فكما يجوز أن نسمي حروفنا وأصواتنا الخارجة من أفواهنا كلاماً لنا مع أنها ترجمة عن كلامنا النفسي ودالة عليه كما قال الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

يجوز أن نسمي جميع هذه الآثار الكونية كلمات للحق تعالى مع أنها ترجمة عن كلامه النفسي القديم ودالة عليه، ومن هذا القبيل قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النِّسَاء: 171] أي كلمها بها ففهمت معناها فكانت صدِّيقة وقال تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [التّحْريم: 12] وقال عليه السلام: "**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**" وفي حديث الترمذي: "**عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون**" فعلمنا بأن الله تعالى له كلمات تامات وهم الانبياء والملائكة والصديقون والشهداء والصالحون، وله ثواب لهم، وله كلمات ناقصات، وهم سائر الخلق، وله عقاب لهم، وكلهم آثاره يترجمون عن كلامه القديم بذواتهم وصفاتهم وأفعالهم، ومن هنا قال الإمام محيي الدين بن عربي رضي الله عنه من جملة أبيات له:

أنا القرآن والسبع المثاني وروح الروح روح الأواني

وليس هذا القول منه بأعجب ولا أغرب من الأوراق المكتوبة بالحبر المجموع فيها جميع سور القرآن وآياته إذا قالت أنا القرآن والسبع المثاني، فإنها تصدق عند كل أحد من العوام والخواص مع أن الأوراق والحبر والكتابة صنعة البشر، وأما ذات الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه وصفاته وأفعاله فليست صنعة البشر بل هي كلها إلٰهية، فإذا قالت أنا القرآن والسبع المثاني فقد صدقت بالطريق الأولى ولا يرتاب في هذا إلا جاهل، والمانع لقول غيره مثل هذه المقالة من القاصرين نقصانهم عن المقام الجامع، فإن بعض الآيات ليست هي القرآن كله، وقد اتفق لي في عالم الرؤيا ليلة الاثنين والثالث من شهر رجب سنة تسع وثماني وألف أني رأيت رجلاً من الصوفية عندنا في دمشق يقول لي: قال فلان عنك ـ وأشار إلى رجل من العلماء ـ: أنك أنت القرآن.

ثم رأيت ليلة الثلاثاء الحادي عشر من شهر رجب في السنة المذكورة في رؤيا طويلة كأني أقول لإنسان أنا الفرقان، ففهمت لقول غيري عني أنت القرآن، وقولي أنا عن نفسي أنا الفرقان مع أنّ في تقدم الأول على الثاني سراً عظيماً وروح كل أمري منه أي من الله تعالى، فليس كالأرواح المنفوخة في الأشباح، لأنها ليست منه تعالى بل من هذا الروح الكلي، قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحِجر: 29] بخلاف عيسى عليه السلام فإنه عين ذلك الروح الذي نفخ فيه منه في آدم عليه السلام، ولهذا قال: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النِّسَاء: 171] ولم يقل وروح من غير قوله منه، فالمخلوقات العلوية والسفلية الحسية والعقلية كلها صدرت أي تكونت من العدم على حسب علم الله تعالى وإرادته من أمر كُنْ، أي أوجد من كان التامة لا الناقصة، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النّحل: 40].

واعلم أن أصل وجود الإنسان وغيره من جميع العالم كان بطريق الأمر من الله تعالى والامتثال من العبد وهو قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ومن المعلوم أن الشيء لا استقلال له في تأثير أصلاً فتقدير قوله تعالى ﴿كُنْ﴾ أي أوجد بي لا بنفسك ﴿فَيَكُونُ﴾ أي فيوجد بي لا بنفسه إذ لا نفس له موجودة حتى يوجد بها، وقس أنت على هذا يا أيها المكلف الفطن جميع ما أمرك الله تعالى به من طاعاته ونهاك عنه من معاصيه، فإنه ما أمرك ونهاك أن تقوم في ذلك بنفسك لأنه خفيّ، والله لا

يأمرك بالشر، وإنما أمرك أن تقوم في جميع ذلك به تعالى، فمتى خالفت وقمت بنفسك فقد ادعيت ما ليس لك وأشركت شركاً خفياً، وانظر قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110] فإنّ أحداً نكرة وقعت في سياق النهي فعمّت، والله يتولى هداك لأنه مولاك.

ليلة الأربعاء التاسع من شهر رمضان أخبر جبريل عليه السلام وهو الملك المعلوم صاحب وحي الأنبياء عليهم السلام ولم يقل أخبرني لأنّ الإخبار وقع له بعد تجرده عن صورته المغايرة للنور المحمدي الذي خلق منه كل شيء، فلا إشكال أنّ جبريل عليه السلام يخبر الأنبياء عليهم السلام أو يوحي إليهم لأنه لم يشعر بذلك وهو في صورة الإنسانية المخصوصة بل في طور حقيقته المحمدية، ولكن لصورته الإنسانية المخصوصة إشراف على ذلك وإن لم يكن الإخبار لها، ولهذا أخبر به في عالمه، ولا مانع من إتيان جبريل عليه السلام إلى غير الأنبياء عليهم السلام كما قال تعالى في مريم عليها السلام وإن لم تكن نبية على الصحيح: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: 17] الآية وقال تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: 15] إن فضل أي إحسان الله تعالى على عباده ولطفه أي ملائمته لهم في الدنيا والآخرة من غير علة لذلك ولا سبب له يقتضيه أكثر عدداً من أجزاء ذرات السموات السبع وما فيهنّ والأرضين السبع وما فيهنّ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: 19] وقال: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: 207] إلى غير ذلك من الآيات والأخبار الصريحة في تحقيقه هذه الأسرار.

[المراقبة عند الشاذلية والنقشبندية]

يوم الجمعة التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وألف من الهجرة النبوية بعد صلاة الصبح مع الجماعة حين كنت في عمل المراقبة مع الله تعالى في شهود تجلياته على حقائق الكائنات، والمراقبة أنواع كثيرة: مراقبة ذاتية، وهي دوام شهود الذات الصرف، ومراقبة صفاتية، وهي دوام شهود صفة من الصفات، ومراقبة أسمائية بشهود اسم من الأسماء، ومراقبة أفعاليه بشهود فعل من الأفعال، ومراقبة أحكامية بشهود حكم من الأحكام، وكل واحدة في

كمال أو توسط أو بداية، وكلها من تجلي اسمه الرقيب، وفائدتها تحقيق المقامات وتصحيح المنازلات، وهي في جميع طرق الصوفية إلا طريقة السادة النقشبندية، فإنها مبنية على المراقبة فقط كما بنيت طريقة السادة الشاذلية على إسقاط التدبير. وقد ذكرت المراقبة في كتابي "مفتاح المعية" في طريقة النقشبندية. قيل أي قال لي قائل من قبل الحق تعالى على جهة الهاتف بالبشارة، أنه أي الجالس في المراقبة يعني: نفسه، ولكن حكى عبارة القائل لأنه لم يخاطبه لعدم وجود الغير عند المراقبة، فأتى بضمير الغائب إشارة إلى غيبته عنه، بعد هذا الآن أي الزمان الذي هو فيه يعني زمان مراقبته تلك التي هي مراقبة صفاتية في مقام مراقبة الذات الإلٰهية، وهو الإرث المحمدي الكامل الجامع بين الحضرات كلها.

ليلة الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وألف

قيل أي قال لي قائل من هواتف الغيب أقمت أي أقامك الله تعالى ثم أكده بضمير منفصل فقال: أنت يا أيها البشر المسوَّى لئلا يفهم حقيقته النورية فإنه حقيقة الأصل في مقام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من حيث كشفه للعلوم الإلٰهية والمألوهية ودعوته الناس إلى الله على بصيرة، ولهذا قال الرسول ولم يقل: النبي، كما قال تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: 108] الآية وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: 112] الآية.

[سماع مخاطبات الحق تعالى]

يوم الثلثاء آخر شعبان المعظم سنة تسع عشرة وألف في وقت السحر

سمعت بالأذن الروحانية لأنّ الكلام الإلٰهي بلا حرف ولا صوت وبالأذن الجسمانية لتنزله إلى الحرف والصوت ربي أي صاحبي ومالكي وهو الله تعالى من حيث قيامه على هذه النفس المخصوصة بما كسبت، ولم يقل الحق ولا الله ونحوه من بقية الأسماء للإشارة إلى أن هذا الكلام لا يغاير هذه النفس المخصوصة، سواء قلنا: إنه بلا حرف ولا صوت أو قلنا إنه بحرف وصوت، فإنّ الحق تعالى كلّمه بهذه النفس المخصوصة التي أظهرها له من غيب علمه تعالى أو

تكوينه، فكانت نفسه كلام الله تعالى، فما كلمه إلا ربه ولا يكلم العبد الا الرب، كما أنه لا يُرى في الآخرة إلا الرب، والله تعالى من حيث هو الله تعالى، وهو الله تعالى وهو الرب من حيث العبد، ولهذا قال تعالى من طرفه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النِّسَاء: 164] وقال من طرف موسى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعرَاف: 143] الآية يقول بالكلام الذي بلا حرف ولا صوت مما تسمعه الأذن الروحانية، وبالكلام الذي بحرف وصوت مما تسمعه الأذن الجسمانية، جيبم بالميم في آخره وهي ميم المتكلم في اللغة التركية لغة الشيخ قدس الله سره مثل ياء المتكلم في اللغة العربية، وذكر العبارة هكذا احتفاظاً على ما سمعه من ربه سبحانه حين تجليه عليه.

[الحق تعالى يخاطب كل أحد بلغته]

واعلم أن الحق تعالى يخاطب كل أحد من أهل معرفته واختصاصه باللغة التي خلقه عليها ليتنزل كلامه تعالى القديم إلى الترجمة الحادثة فينتفع المخلوق بكلام خالقه، لأنّ كلام الله تعالى بلا حرف ولا صوت ولا يتصوّر نزوله إلى الحادث إلا بترجمته بالحرف والصوت، وليس بعجيب نسبة الشيخ رضي الله عنه هذه الكلمة بهذه الصيغة إلى الرب تعالى، وهي بغير العربية باعتبار ميم المتكلم دون ياء المتكلم، فإن التوراة والإنجيل بغير العربية وهي كلام الله تعالى في خطاب بني اسرائيل، وقد أجاز إمامنا أبو حنيفة رضي الله عنه قراءة القرآن بغير العربية للقادر على العربية في رواية عنه وللعاجز فقط عن العربية على الأصح كما بيناه في كتبنا الفقهية بدليله والله الموفق.

[رؤية النبي صلى الله عليه وسلم]

ليلة الثاني عشر من شهر رمضان لما رأيت في عالم المنام، أو في عالم السير، حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبيل الصبح، وهو وقت السحر، فقام من أجلي صلى الله عليه وسلم وانتصب على قدميه، بحيث رأيته كذلك مشيراً عليه السلام بانتصابه ذلك من حيث كمال ظهوره كله قائماً يدعو الخلق بالحق في مرآة نفسه حتى انمحت منها صورتي الظاهرة التي هي ظهوره لي جالساً في صورته الإنسانية، وانطبع فيها صورته عليه السلام قائماً يدعو الخلق بالحق،

فكنت أنا صورة انتصابه عليه السلام على قدميه إلى نصب الفقير يعني نفسه لافتقاره من حيث الصورة إلى ما يقابل مرآة نفسه من الصورة المحمدية كيفما كانت مقامه عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى، وأصل هذا أن النفوس كالمرائي المجلوة ينطبع فيها كل شيء يقابلها من لطيف وكثيف، فالكثيف يطمسها، واللطيف يكشفها، والحقيقة المحمدية لها صورة نورية تمدّ كل نفس بما تستعد له في الحضرة العلمية الإلٰهية، فتقابل تلك الصورة النورية كل نفس، فينطبع في صفاء مرآة كل نفس ما استعدت له من قبول انطباع تلك الصورة النورية فيها، ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التّوبَة: 128] الآية وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزَاب: 6] فالكافرون وجدوه عليه السلام كاذباً فكذبوه، وإنما ظهرت صورته النورية لمرآة نفوسهم على حسبها، وإنما هم الكاذبون فالتكذيب في الحقيقة لم يقع منهم إلا لصورة استعدادهم، ولهذا قال عليه السلام فيما أخرجه في الجامع بين الصحيحين عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال عليه الصلاة والسلام: "لا تعجبون كيف يصرّف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد".

وأما المؤمنون فوجدوه مكتوباً عندهم في مرآة نفوسهم أصدق الصادقين فصدقوه، وهو من كمال استعدادهم لقبول فيضان صورته النورية، فكل الصور له عليه الصلاة والسلام في مرائي النفوس، والنفوس من نوره عليه السلام، وكلها نورانية، لأنه لا ينبعث من النور إلا النور، ولكن اختلفت نورانيتها، **فمنها** الضعيفة النور والقوية النور، كصغر الوجه الكبير في المرآة الصغيرة وكبره في الكبيرة، فقد اختلف الشيء الواحد بالصغر والكبر بالنسبة إلى المرآتين الصغيرة والكبيرة، وهو في نفسه كبير على ما هو عليه، وكذلك هنا اختلفت النورية المحمدية بالإشراق وضده في المرآتين الضعيفة والقوية، والله بكل شيء عليم.

[نفس الجوهر والعرض]

يوم الأحد آخر يوم من محرم الحرام على تأويل ظهر لي بطريق الكشف

الروحاني شكران الذكر الإلٰهي الذي كنت أفعله أنا واخواني المريدون باللسان وبالقلب في الجهر والسر، بمعنى ثنائه عليّ بالخير ومدحه لي، والذكر وإن كان عرضاً فإن له ذاتاً بالنسبة إليه، وكذلك كل عرض وكل جسم مطلقاً له ذات هي نفسه، والله قائم عليها بما تقتضيه من خاصيتها، يعرف هذا أهل المعرفة الإلٰهية، ولقد رأيت في مناقب شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه كان جالساً يوماً مع أصحابه في أواخر شعبان فدخل شاب حسن الصورة فسلّم وجلس فتكلم مع الشيخ بكلام لم يعرفوه، ثم انصرف، فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه: أتدرون، قالوا: لا" قال: هو شهر رمضان جاءنا يخبرنا بما يقع فيه" ولا يستبعد هذا، فإن الله تعالى خاطب كل شيء بقوله ﴿كُن﴾ ولا يخاطب الحكيم سبحانه إلا من يقبل الخطاب ويمكنه الامتثال ولو به تعالى، ولهذا أخبر تعالى عن القبول والامتثال بقوله ﴿فَيَكُونُ﴾ أي به، فكل شيء عاقل عند أهل التحقيق لأنه مميز بين النفع والضر، ولهذا سلّم الحجر على رسول الله عليه الصلاة والسلام وجاءت لدعوته الأشجار وحنّ إليه الجذع.

[تجسد الأعمال وحياة الأشياء]

وورد أن الجمعة تأتي يوم القيامة إلى المحشر كأنها عروس تزف، والأعمال تكون مع الميت في قبره في صور حسنة أو قبيحة، وهو كثير وارد في الشرع، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: 44] ولا يسبح إلا العاقل المميز بين التسبيح وغيره، ولا نقول بالتغليب في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة: 1] على القاعدة في جمع من يعقل بالياء والنون دون من لا يعقل بأن غلب من يعقل على غيره، فجمع كذلك كما قالوا، ولا نقول وبأن من للعاقل وما لغير العاقل في قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾ [مريم: 93] إن العبودية للرحمن مخصوصة بمن يعقل، أو أن في هذه الآية تغليباً وفي قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض، إذا هذا فيمن لا يعقل فيه تغليب، الكل يعقلوه عند أهل التحقيق، وكل عاقل له نفس فكل شيء ناطق، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وورد في الحديث: أن المؤذن يشهد له يوم القيامة مدّ صوته من رطب

ويابس[1] ولا يشهد إلا العاقل المميز بين المشهود عليه وغيره. وورد أيضاً أنّ الأيام والليالي تشهد يوم القيامة بما يقع فيها، وكل هذا يقتضي وجود العقل في الدنيا والتمييز لأجل تحمل الشهادة.

ولقد سمعت يوماً سروالي الذي ألبسه وكنت عزمت على أن لا ألبسه وهو يقول لي: يا شيخنا، فعلمت أنه كان ليستفيد مني في معرفة الله تعالى ما ليس عنده كغيره من بقية الأشياء، وكلمني مرة قرطاس من الورق وشجرة ليمون كانت في دارنا لها أكثر من عشرين سنة لم تثمر شيئاً، ولم نعرف ما ثمرها حتى مات ابن لي لم يكن لي غيره، فتأسفت كثيراً، فقالت لي: سيخلف الله تعالى لك ولي أيضاً، ثم ما مضى نحو الثلاث سنين أو الأربع سنين إلا ولدي ثلاثة أولاد ذكور هم الآن لي ولله الحمد.

وأثمرت تلك الشجرة ليمونتين كبيرتين فقط، ومثل هذا يقع لأهل الإيمان في سلوكهم إلى الله تعالى. وظهر لي أيضاً دعاؤه أي دعاء الذكر لهذا العبد الفقير يعني نفسه بحصول المراد، وهذا من قبيل ما ذكرنا أيضاً، وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره في أواخر كتابه روح القدس في مناصحة النفس: فينبغي لك يا وليي إذا أذاك حيوان من الحيوانات من كلب ودابة ووخش[*] وعقرب وغير ذلك من الأمة الحيوانية، أو أذاك عود شجرة، أو ورقة من الأمة النباتية، أو أذاك حجر بأن تعثر فيه أو سقط عليك من حائط، أو يرميه صبي، أو أحد على شيء فيترك الحجر المشي لما رمي له وينصرف إليك، فلا تغضب وانصف وارجع مع نفسك إلى حالك، وأقم عليها ميزان العدل فيما كلّفها الله من مراقبته والحضور معه، فلا بدّ ضرورة أن تجد قصوراً وتفريطاً فيك في العبادة التي توجهت عليك مما تعبد به ذلك الذي أذاك من حيوان أو نبات أو حجر، فاستغفر الله وتب وأخلص واعزم على أن لا تعود فإنه يذهب عنك ذلك

(1) رواه ابن أبي شيبة في فضل الأذان وثوابه، حديث رقم (2349) [1/ 204] ورواه أحمد في المسند برقم (6201) [2/ 136] ورواه غيرهما.

(*) الوخش: الرديء من كل شيء وأرذال الناس وسقاطهم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث (القاموس المحيط).

الألم من حينه، فإن تقويت خاطبك ذلك الذي أذاك فتسمى كرامة، وليست الكرامة على الحقيقة إلّا تنبهك لهذا وتوبتك وهروبك إلى المواطن الموافقة انتهى. فتأمل هذا الكلام الحسن فإنه من جنس ما نحن بصدده، والله الموفق.

[كل شيء هالك إلا وجهه تعالى]

يوم الخميس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وألف من الهجرة النبوية في وقت التمجيد وهو وقت السحر على تأويل، قيل لي الله بتقدير اتق اتق وقل قل واشهد اشهد كما قال عليه السلام: "**الله فيمن ليس له إلا الله**"(*) وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [الأنعام: 91] وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [يونس: 101] وفي آية أخرى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [الأنعام: 3] مع أن السموات والأرض أشياء. وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: 88]، فالسموات والأرض لا شيء بالنسبة إليه سبحانه، وإن كانت أشياء بالنسبة إلى أنفسها، فكونه فيها ليس بطريق الحلول والاتحاد، إذ لا يحلّ موجود بمعدوم، ولا يتحد به، بل معنى ذلك وجودها بأمره، وقوله والنجاة بتقدير الزم وذلك بتقوى الله سبحانه، أو بدوام ذكره، أو بشهوده ومعاينته في كل شيء بلا شيء، وعلى الله قصد السبيل.

ليلة السابع من شهر رمضان المعظم على تقدير قيل لي أو كشف لي أن الشيخ الكامل العارف بالله تعالى شيخنا عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه هو من حيث الحقيقة النورانية لابسة صور الأشخاص المخصوصة بحسب السابق واللاحق الشيخ الكامل والعالم والعامل محمود أفندي الأسكداري صاحب هذه التجليات قدس الله سره العزيز وهذا الاتحاد من قوله عليه الصلاة والسلام عن يده اليسرى: «**هذه يد عثمان وضربها في اليد اليمنى**»(1) وبايع بها عن عثمان وهو غائب في مكة قبل الفتح رضي الله تعالى عنه في يوم بيعة الرضوان فكانت يد

(*) أورده المتقي الهندي في كنز العمال، وعزاه إلى الطبراني عن ابن مسعود برقم (7609) [1/ 532] وأورده العجلوني في كشف الخفاء، وعزاه إلى ابن عدي عن أبي هريرة.

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب مناقب عثمان، حديث رقم (3495) [3/ 1352] ورواه الترمذي في سننه، باب في مناقب عثمان. . ، حديث رقم (3706) [5/ 629].

النبي عليه الصلاة والسلام عن عثمان خيراً من أيد القوم كلهم، ولهذا سر عظيم في صدور الذين أوتوا العلم.

[الفرق بين العابد والشاكر]

يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من المحرم سنة اثني عشرة وألف جرى على لساني بإلقاء الله تعالى من غير تعمل نفساني قبيل دخول وقت العصر وهو إشارة إلهية بعبارة كونية إلى الإرث المحمدي، فإنه عليه الصلاة والسلام لما قام الليل حتى تورمت قدماه قيل له لم تفعل ذلك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال أفلا أكون عبداً شكوراً؟[1] أي كثير الشكر لله تعالى على إنعامه الكثير قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَأ: 13] لأن الكثير عابدون لا شاكرون، والفرق بين العابد والشاكر: أن العابد يعتقد أنه عامل، فتكون أفعاله كلها عبادة إذا كانت طاعة والشاكر يعتقد أن العامل هو الله تعالى وحده، وهو محل لنسبة ذلك إليه فقط بواسطة خلق الحياة فيه بخلاف الجماد، والعلم بخلاف النبات، والإرادة بخلاف الحيوان، فأفعاله كلها منن عليه من الله تعالى وإنعامات إذا كانت طاعات فهو شاكر لا عابد، والأول عابد لا شاكر وقد بينته في شرحي على رسالة الشيخ أرسلان الدمشقي رضي الله عنه بأكثر من هذا.

يوم الجمعة كنت في صلاة السنة التي بعد صلاة الجمعة فتجلى أي انكشف ولم يقل لي لاضمحلال نفسه في حقيقة ذلك المنكشف الحق، ما أي: الذي، أو أمر عظيم تجلى أي: انكشف من جانب الإلٰه سبحانه وتعالى، وهو الميراث المحمدي لا تسعه العبارة ولا تؤديه الإشارة نظير قوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠﴾ [النّجم: 10] فأجمله ولم يفصله لأنه أمر عظيم لا تفهمه العقلاء ولا تدركه الفضلاء، وإنما تؤمن به بالغيب الصديقون والأولياء، ثم بعد ذلك تمثّل أي ظهر في اليقظة للحسّ المنسوب اليّ بعد أن غابت صورتي عني بالكلية الإمام أبو يزيد طيفور البسطامي رضي الله عنه في صورة شاب، فجلس مجلسنا الذي كنا

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه. . ، حديث رقم (1078) [1/ 380] ورواه مسلم في صحيحه، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله. . ، حديث رقم (2820) [4/ 2172] ورواه غيرهما.

نجلسه مع الفقراء في المحراب ونحن نراه كذلك، وقريب من هذا ما وقع لنا في عالم الرؤيا ليلة الأحد الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وألف قبيل طلوع الفجر أني قصدت زيارة المنلا جلال الدين الرومي المعروف بمنلا حنكار في بلاد قونية المحروسة، فأسرعت المشي في طريق في الزاوية يوصل منه إلى موضع ضريحه قدس الله روحه، فوجدت الباب الذي يدخل منه إلى الضريح مغلقاً وهو مقفل من داخله، فقلت في نفسي إن قبلك الشيخ فتح لك الباب، ثم إني حين أقبلت على الباب فإذا هو يفتح والمنلا حنكار رضي الله عنه يفتحه من داخله، وللباب مصراعان ففتحهما فنظرت فإذا هو رضي الله تعالى روحاني مجرد لا جسمانية له، فاعتنقني وغاب فيّ وغبت فيه، فما أجده بعد ذلك، غير أني وجدت رجالاً يتواجدون كثيراً ويرقصون، فتواجدت معهم ورقصت على رقصهم وأنا بينهم، فاستبشرت بهذه المبشرة، وحمدت الله تعالى على ذلك.

يوم الأحد من محرم الحرام سنة اثني عشرة وألف على تقدير حصل لي المعراج الروحاني الذي للولي في عالم غيبه من حضرة دحيته إلى مقام سدرته على براق الصفا والصدق والوفا لين أهل الاصطفا، قال الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي رضي الله تعالى عنه في الباب الرابع عشر وثلثمائة من الفتوحات المكية: "اعلم أن معارح الأولياء بالهمم ويشاركهم الأنبياء في هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم أنبياء ولا رسلاً، فعرج الولي بهمته وبصيرته على براق عقله، ورفرف صدقه معراجاً معنوياً يناله فيه ما يعطيه خاص الهمم من ولاية من مراتب الولاية والتشريف" انتهى.

[مقام السر]

ثم بسط الكلام على بيان ذلك في الباب الرابع والستين وثلاثمائة، ورأيت كتاباً مستقلاً للشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه فيه بيان معراجه الروحاني على وجه التفصيل، يشتمل على عجائب الأسرار وغرائب الأنوار بين الصلاتين، أي صلاة الظهر وصلاة العصر من هذا اليوم المذكور الذي هو يوم الأحد، ثم بعد ذلك انكشف لبصيرتي سرّ أي حكم قلة المؤمنين بنوح عليه الصلاة والسلام حين

أرسله الله تعالى إلى قومه مع كمال دعوته عليه الصلاة والسلام لهم إلى التوحيد وترك الشرك ليلاً ونهاراً طول مدة عمره كما قال تعالى : ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14] وبيان الحكمة في ذلك لأن دعوته عليه الصلاة والسلام كانت إلى مقام السرّ وهو التنزيه المطلق الذي لا يشوبه تشبيه أصلاً، وفيه كمال الصعوبة عند القاصرين لعدم فرقهم بينه وبين العدم، فإن الذين يألفون الوجود بالكمّ والكيف والمكان والزمان إذا دعوتهم إلى موجود منزه عن جميع ذلك في أول الأمر نفروا من قولك وأنكروه عليك، وقالوا لا فرق عندنا بين هذا الموجود الذي تزعم أنت وبين المعدوم. كما رأيت مثل هذا القول في بعض الكتب منسوباً إلى بعض المشبهة والمجسمة من علماء هذه الأمة، فضلاً عن عوامها فضلاً عن عوام ملّة نوح عليه السلام الذي لم يسبقه رسول من أولي العزم بشريعة غير آدم عليه السلام على خلاف في كونه من أولي العزم، ولهذا كانت أمّة نوح عليه السلام يضعون أصابعهم في آذانهم ويستغشون ثيابهم حتى لا يسمعوا القول الحق من نوح عليه السلام في تنزيه ربه : "وقال لهم: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [هُود: 3]" أي أطلبوا منه أن يستر عنكم ما كشف لكم من حضرة تنزله في مظاهر أسمائه وصفاته من حقائق صور الأصنام التي تعبدونها من دون حضرة إطلاقه، فأبوا أن يطيعوه، وانهمكوا في عبادة مقدار ما ظهر لهم من قيومية الإله الحق المطلق سبحانه من وراء صور أصنامهم، ولهذا كان تعالى يمدهم بكل ما طلبوا من الحوائج من أصنامهم كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يس: 83] وأصنامهم من جملة الأشياء التي ملكوتها بيد الله تعالى، فهم في الحقيقة مقبلون على الله تعالى وعابدون له كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرّعد: 15] وهم في الأرض يسجدون له تعالى كرهاً، لسترهم بصور أصنامهم التي بيده، والستر في هذا كفرهم، ونوح عليه السلام يعرف ذلك منهم، ولهذا قال عنهم: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [نُوح: 22-23] الآية وقد بيّنا هذا المبحث بما تيسر لنا في شرحنا على فصوص الحكم.

[القرآن والفرقان]

وأما نبينا عليه السلام فقد كانت دعوته إلى مقام السر والى مقام الجهر،

فجاء بالقرآن والفرقان، وقنع بالإجمال وأمر بالتفصيل، وندب إلى الجمع والفرق، وجمعت شريعته بين التنزيه والتشبيه، ونزل عليه كلام الله تعالى مشتملاً على الحضرتين: حضرة الإطلاق وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: 11] وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات: 180] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: 4].

وحضرة التقييد وهي قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 115] وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 3] وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: 5]. وتكلّم نبينا بالحضرتين أيضاً فقال في حضرة الاطلاق: "**سألت جبريل هل ترى ربك، قال بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لو رأيت أدناها لاحترقت**"(1) وقال: "**دون الله يوم القيامة سبعين ألف حجاب** "(2)، وقال في حضرة التقييد: "**رأيت ربي في أحسن صورة**"(3) وقال: "**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا**"(4) ونحو هذا كثير في الآيات والأحاديث.

فالإطلاق وصف الله سبحانه على ما هو عليه والتقييد مقدار ظهوره لغيره تعالى رحمة بعباده كما يظهر النجم الكبير صغيراً من بعيد. فإن الكبر والصغر ضدان كما أن الاطلاق والتقييد ضدان، فمن رأى صغر النجم فانحجب عن كبره كفر به، ومن عرف كبره وشهد صغره فقد آمن به في مرتبيته، ولهذا كثرت أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الكلمة الإلٰهية نزلت عليه عربية بعد ما كانت أعجمية، فكان يقول لأبي ذرّ: "**نادِ في الناس من قال لا إلٰه إلا الله دخل الجنة**"(5) والله ولي التوفيق.

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط، من اسمه محمد، حديث رقم (6407) [6/ 278] ورواه أبو الشيخ في العظمة برقم (9) [2/ 677] ورواه غيرهما.

(2) أورده المناوي في فيض القدير، حرف السين، [4/ 78].

(3) رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (938) [1/ 317] ورواه أبو يعلى في المسند، عن ابن عباس، حديث رقم (2608) [4/ 475] ورواه غيرهما.

(4) هذا الحديث سبق تخريجه.

(5) رواه ابن حبان في الصحيح، باب فضل الإيمان، حديث رقم (151) [1/ 363] رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (1123) [1/ 366].

وهو أي نوح عليه السلام **أول من كُلّف بالبناء للمفعول،** أي كلّفه الله تعالى بالشريعة التي هي البيان الإلٰهي للإصلاح من الفعل والترك، **إرشاد** أي كلف من جهة الإرشاد، وهو دلالة المكلفين إلى رعاية أحكام الشريعة، من المهمات الدينية بيان للشريعة أي من الأمور التي هي مهمة في الدين في ذلك المقام المذكور، وهو مقام السر الذي هو التنزيه المطلق لجناب الحق، فإنه عليه السلام أول نبي أرسله الله تعالى إلى الخلق بالإرشاد والدلالة إلى معرفة الله تعالى على الوجه الأتمّ الأكمل، ثم إلى عبادته بامتثال الأمر واجتناب النهي، ولم يكن قبله مثله، فإن آدم عليه السلام قبله، وقد أرسله إلى أولاده بالتوحيد والعمل على حسب ما يليق بهم مما حكم الله تعالى به عليه، ولم تكن الأصنام عُبدت بعد، ولا انتشر الكفر وتنوع كزمان نوح عليه السلام.

فإن تجلى أي انكشف لك يا أيها المريد الصادق الحق سبحانه وتعالى، المقام المذكور، وهو مقام السر الذي جاء به نوح عليه السلام يدعو قومه إلى الله تعالى، فلم يقبلوه منه لبعده عليهم إلا القليل منهم، وهو لشهود التنزيه المطلق، وستر التشبيه المحقق، فلا يغرنك ما يتجلى لك فيه، أي ينكشف، فإنه تجلي أي انكشاف الروح الاقدس الكلي المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: 85] لا هو تجلي أي انكشاف الحق تعالى، واحذر أن يتلبس عليه الأمر فتهلك هلاك الأبد، فإن النصارى إنما ضلوا في قولهم بأن عيسى عليه السلام ابن الله لأنه كان عن نفخ هذا الروح في مريم عليها السلام كما قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17] الآية وقالوا إنه الله تدقيقاً في حقيقة كونه عن نفخ الروح المذكور، وقالوا إن الله سبحانه وتعالى حلّ في ناسوت عيسى عليه السلام، وكل ذلك من اشتباه تجلي أي انكشاف الروح الأقدس المذكور عليهم لدخولهم إلى معرفة الله تعالى من باب التنزيه المطلق فقط وتركهم معرفته في مرتبة التشبيه أيضاً، كما ورد شرعنا بالحضرتين على حسب ما قدمناه تجلي أي انكشاف الحق تعالى، فحسبوا الحق تعالى هو الروح الأقدس، وهذا الروح الأقدس كان بمنزلة الأب لعيسى عليه السلام، وله الحلول في جسده، بل في كل جسد حيواني وغيره بطريق الاشراق، وأما الله تعالى الذي خلق هنا الروح الأقدس وجميع الأجساد المنفوخ فيها منه أعظم من

أن يدرك بالعقول في الدنيا والآخرة، وكل ما سواه بالنسبة إليه عدم محض، وهو مع هذا الترفع والعلو ظاهر مكشوف بوجود كل شيء إذ كل شيء هالك إلا وجهه، ولكن عميت عنه الضالون، واهتدت إليه المهتدون، فهو الظاهر الذي لا يحكم ظهوره في بطون، والباطن الذي لا يحكم بطونه في ظهور، فمن عرف اعترف بالعجز عنه في عين معرفته، ومن جهله فهو عارفه في عين جهله.

من يهدي أي يدله الله تعالى على ظاهريته المشهودة وباطنيته المعبودة ويوصله إلى معرفة ذلك فهو المهتدي بلا شك ولا ريب ومن يضلل أي يوقعه الله تعالى في الضلال والحيرة فيشغله بشهود ظاهريته تعالى فقط، ويقسمها له قسمين ربّ معقول وخلق معقول ومحسوس كالمشبهة، أو ربّ محسوس وخلق محسوس ومعقول، كعباد الأصنام، فلا هادي له أصلا من دون الله تعالى، فإنه لا يرى حقاً إلا ما يريه الله تعالى إياه حقاً، والله تعالى قد يسعد العبد فيريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه، وقد يفتنه فيريه الحق حقاً ولا يرزقه اتباعه، وقد يشقي العبد فيريه الباطل حقاً ويقدر عليه اتباعه، وقد يفتنه فيريه الباطل باطلاً ولا يرزقه اجتنابه، عن جميع الآمرين والناهين من الرسل والأنبياء والأولياء والعلماء وغيرهم حجج الله تعالى على الكافرين والعاصين وعلى الله قصد السبيل.

[تجلي الذات الأحدية]

يوم الخميس الخامس عشر من صفر سنة ثلاث عشرة وألف بعد صلاة العصر على تقدير حصل لي تجلي أي انكشاف الذات الأحدية من حيث الوجود الصرف فوقع الشهود بلا وجود إذ الشهود من مقتضيات الصفات والأسماء، فإن كل مشهود موصوف بكونه مشهود مسمى بذلك، وحضرة الأحدية اعتبارات الذات المحض بدون سائر الحضرات الأزلية، وحصل لي أيضاً تميز أي معرفة الفرق بين الذات المجردة الجامعة لجميع الصفات الإلٰهية والأسماء وحصل لي أيضاً تميز أي معرفة الفرق بين الظاهر بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه، وهو الله تعالى وحده، وبين المظهر أي موضع الظهور وهو المخلوقات كلها ما كان منها وما يكون وما هو كائن على اختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها، وحصل لي أيضاً تميز أي معرفة بين الحق سبحانه وتعالى الموجود بنفسه وجوداً

مطلقاً ومقيداً كما قدمناه، وبين الخلق أي المخلوقات كلهم الموجودين بالحق تعالى لا بأنفسهم وجوداً مطلقاً في حضرة الإمكان، ومقيداً في حضرة الأعيان، وحصول هذه المطالب الأربعة تجلي الذات الأحدية وتميز الصفات والأسماء، ومعرفة الظاهر والمظهر، ومعرفة الحق والخلق، أمور ذوقية يعرفها من اجتهد في تحصيلها على الوجه المشروع فحصلت له الجذبة الإلٰهية فيمن رآها بالحس والوجدان، ونصيب الغافلين المحجوبين منها مجرد التخيل والفهم لمعانيها من غير ذوق، وربما يتوهم متخيلها أنه ذاقها بتخيله لها فيستكمل نفسه ويهلك في أودية الغرور، وعلى الله قصد السبيل.

[علوم الأذواق]

يوم الاثنين في التاريخ المذبور وهو صفر الخير من شهور سنة ثلاث عشرة وألف.

سألني سائل من الناس عن اسم الله تعالى القيوم على كل معقول ومحسوس، أي الممسك بتأثيرات صفاته الظاهرة بأسمائه كل شيء إمساكاً فعلياً بحكم إرادته وعلمه، هل هو أي اسم القيوم جزء من أجزاء الإيمان الذي هو التصديق بالحق، بحيث من لم يدخل في إيمانه هذا الاسم المذكور، فيتخلف بمعناه يكون ناقص الإيمان، إذ يكون إيمانه حينئذ لم يتجاوز خزانة خياله.

فقلت في الجواب عن ذلك: إنما يفهمه، أي هذا الأمر الذي سألت عنه السادة الصوفية أهل البصائر الصافية من أكدار الأغيار، وهم أصحاب العلم والعمل، ولا يفهمه غيرهم.

فالجواب عنه لغيرهم عبث لا فائدة له إلا الجدال والنزاع مع علماء الأفكار المحجوبين عن شهود الأنوار، لأنّ علوم الأذواق لا تؤخذ من الكتب والأوراق خصوصاً لمن يتحكم فيها بقواعد المعقولات، أو يستقطر بأفكاره الدنسة بالغفلة عصارات المنقولات، ثم يزعم أنّ ما ظهر له هو الحق لا غير، ويستسفل عاليات الأسرار بتقصيره في السير.

والجواب عن ذلك: أن الإيمان تصديق بالحق شهوداً وعياناً، ولهذا جاء في الشرع لفظ الشهادة في قوله: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول

الله، و الشهادة هي المعاينة، فمن لم يشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله كشفاً وشهوداً أو معاينة فشهادته كذب وزور كما قال تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزّخرُف: 19] يعني عن صدقهم فيها حين قالوا نشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإن قبل منهم ذلك في الدنيا ودخلوا في زمرة المؤمنين ولم يسألوا عن صدقهم، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جاء يحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر. ولهذا قال تعالى له عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: 42] الآية وهم الذين ظلموا أنفسهم بقصورهم ولم يظلمهم الله: فـ ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفَال: 21] وشهدوا لله بالتوحيد من غير شهود وكذلك لرسوله بالرسالة مجرد لقلقة لسان ومفهوم خيالي غرهم فيه إقامة الدليل عليه والبرهان فإنّ التحقق بشهود قيومية الله تعالى من اسمه القيوم شرط في حصول الصدق عند ذكر الشهادتين اللذين هما ركن من أركان الإيمان على ما تقتضيه نصوص الشريعة لمن فهمه الله تعالى بالفهم الرباني النوراني لا بالفهم النفساني الظلماني، وقد غرّ كثير من الجاهلين قوله عليه الصلاة والسلام: "**من شهد أن لا إلٰه إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة**"[1] وفي رواية: «**من مات وهو يشهد أن لا إلٰه إلا الله دخل الجنة**»[2] فظنوا أن المراد من هذا مجرد النطق بلا إلٰه إلا الله، وأهدروا معنى الشهادة، بل ربما زعموا أن معنى الشهادة قولهم باللسان نشهد، وهم لم يشهدوا ببصائرهم وأبصارهم إلا الأغيار، واطمأنت قلوبهم لما ظنوه وزعموه، وإن كنا نحن نقول به أيضاً ونقرهم عليه بحسب الحكم في ظاهر الشريعة المحمدية، لأنّ سرائر القلوب لا يطلع عليها غير علام الغيوب، حتى لو ظهر لنا غير ذلك في أحد من أهل القبلة يجب علينا تأويله وصرفه عن ظاهره ابقاءاً لظاهر الإيمان، ولكن نخالفهم بحسب ما سيحكم الله تعالى به في الآخرة على حسب إفادتنا الآيات

(1) أورده المناوي في فيض القدير، حرف السين، [6/ 159] وعزاه إلى الطبراني من حديث جابر.

(2) رواه النسائي في السنن الكبرى، باب ما يقول عند الموت، حديث رقم (10952) [6/ 274] ورواه أبو يعلى في المسند عن أنس، حديث رقم (3228) [6/ 10] ورواه غيرهما.

والأخبار الصريحة عندنا فيما ذكرنا لا عندهم، فلا حاجة لذكرها لأنها إنما تقيد جدالاً ونزاعاً معهم، ولهذا لم يفصل الجواب الشيخ رضي الله تعالى عنه وإنما أحاله على فهم الصوفية، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ليلة الثلاثاء على تقدير قيل لي وأنا في مقام المحو والفناء عن كل ما يغاير وجود الحق تعالى بحيث لم أشهد غيره تعالى ظاهراً لي بصورتي الإنسانية لأنها ممسوكة بقيوميته، والقابل صورة أمرية في باطن صورتي الإنسانية.

يا عليّ بالتشديد بمعنى عالي عن مشابهة كل معقول ومحسوس، وهو الاطلاق الكلي ثم قيل لي أيضاً في هذه الحضرة يا حليم أي كثير الحلم عمن يسيء بك الظنون مع علوك وينسب إليك ما أنت بريء منه على حسب العقائد الفاسدة في الآخرة، وإن اشتبه بعضها بالعقائد الصحيحة في الدنيا على بعض المؤمنين فإن الله تعالى من أسمائه الصبور وفي الحديث: "**لا أحد أصبر على أذى من الله تعالى**"(1) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأحزاب: 57] واللعن هو البعد والطرد عن شهود الله تعالى ومعرفته وذلك عين ما هم فيه وقد أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء: 72].

[النور المحمدي والشفاعة]

ليلة الخميس على تقدير قيل لي وأنا في شهود النور المحمدي الذي غبت فيه بكليتي، لأني خلقت منه كما خلقت منه جميع الكائنات، فكنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غيب انسانيتي عياناً، ولا أرى إنسانيتي معه أصلاً، والقابل هو إنسانيتي الغائبة عني في ذلك المقام.

يا شفيع أي صاحب الشفاعة في أمتك المذنبين بالكبائر والصغائر كما قال عليه الصلاة والسلام: "**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**"(2) وأصل الشفاعة من

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب لا أحد أصبر على أذى..، حديث رقم (2804) [4/ 2160] ورواه الطبراني في الأوسط، حديث رقم (3407) [4/ 7].

(2) رواه أبو داود في السنن، باب في الشفاعة، حديث رقم (4739) [4/ 236].

الشفع ضد الوتر، فكأن الشافع يصير شفعاً مع المذنب في وقت طلب الحاجة عند من بيده تلك الحاجة، وكذلك هنا يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المذنبين فيصير معهم شفعاً في يوم القيامة، لأنهم مخلوقون منه فينظر الله تعالى إليه فيعفو عنهم، ولا يشفع إلا بإذن الله فتعمّ شفاعته في فصل القضاء جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم فيفصل الله بينهم، ثم ينفتح باب الشفاعة فيشفع كل نبي وكل ولي فيمن أجابوه إلى دعوة الحق، لأنهم خلقوا من نوره الذي هو من نور نبيّه على تفصيل لا يسعه هذا المختصر، والله ولي التوفيق.

[الشريعة والحقيقة]

ليلة الاثنين الثامن عشر من شهر رجب سنة ثمان عشرة وألف رأيت أي في عالم المنام وعالم السير بعد التجرد عن لباس الحسّ جميع العلماء الذين في زمانه رضي الله تعالى عنه وهم علماء ظاهرية الحق تعالى أفعالاً وأحكاماً دون باطنية، ويقال لهم علماء الرسوم، وقد حصروا الشريعة المحمدية فيما اطلعوا عليه في ظواهرها، وسموا ما لم يطلعوا عليه من بواطنهم وأسرارهم حقيقة، وهو أسلوب مبتدع في الدين بل الشريعة اسم لمسمى واحد، وهو ما جاء به محمد عليه السلام من البينات والهدى، والمطلوب القيام به ظاهراً وباطناً علماً وعملاً، شهوداً وذوقاً كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البيّنة: 5] والإخلاص في العبادة والحنافة وهي الميل بالقلب عن الباطل إلى الحق، والباطل كل شيء كما قال عليه الصلاة والسلام: **"أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل"**[1] وكذلك اقامة الصلاة أي تقويمها بالخشوع والخضوع والحضور ومراقبة الحق والتحقق به، وهذه كلها أذواق ومواجيد ومعارف وحقائق تعرفها أهل الكمال، وقد جعلها الله تعالى شروطاً في امتثال أمره ونهيه، إنما يتذكر أولوا الألباب في مجلس السلطان للمناسبة بينهما بسبب التحكم في الظواهر لإكراههم الناس على فعل ما يحكمون به عليهم، كما تفعل القضاة في ظواهر الخصوم.

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

ثم رأيت كذلك أني جالس في مجلس النبي محمد صلى الله عليه وسلم للمناسبة بينهما أيضاً، بسبب التحكم في بواطن الخلق بما أنزل الله من البينات والهدى من غير إكراه على ذلك كما قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البَقَرَة: 256]، ويقول لي أي النبي صلى الله عليه وسلم: أنت وارثي يعني في مقام الدعوة إلى الله تعالى، فتحكم على الناس من حيث بواطنهم بما تقول لهم من الحق فينقادون إليك عن رضاء وتسليم.

[الذاتيون والصفاتيون]

ليلة من الليالي في التاريخ المذبور وهو شهر رجب سنة ثمان عشر وألف قيل أي قال قائل من هواتف الغيب للفقير يعني نفسه أين بقى الشيخ الفارق بالله تعالى سناه الأمي أي المنسوب إلى الأم وهي الأصل، والأصل أن الإنسان لا يقرأ ولا يكتب، ومنه قيل لنبينا عليه الصلاة والسلام النبي الأمي لكونه لا يقرأ ولا يكتب، وكان سنان هذا من أولياء الأروام، وكان أمياً، فاختصه الله تعالى بخصائص اصطفائه. وسمعت أنه شرح كتاب المصابيح في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، وتكلم فيه على حقائق المعاني رحمه الله تعالى وقدس سره، وهذا الذي قيل للشيخ رضي الله عنه استبعاداً لمقامه من مقام الشيخ، فإن مقام الشيخ أرفع منه وأتت الواو للحال في مقام الذات ومعناه كيف سأدلك وأنت أعلا مقاماً يعني أنه أي سنان المذكور في مقام شهود الصفات والأسماء الإلهيات بعد عبوره عن عوالم المكونات، وأنت في مقام شهود الذات الإلٰهية بعد العبور عن عالم الأكوان وعالم الصفات والأسماء، ولا شكّ أنّ الذاتيين أعلا قدماً من الصفاتيين وإرثهم المحمدي جامع. ونورهم كامل لامع.

[اللذائذ]

ليلة اليوم الخامس من شعبان اثني عشرة وألف على تقدير قيل لي أو شهدت أنه من جاوز أي فارق بسبب استيلاء الجزء الروحاني عليه وضعف الجزء النفساني النعيم الذي أعده الله تعالى لعباده المؤمنين في دار البقاء فضلاً عما يدركه المغرور من زوال المتاعب والآلام في دار الفناء المسمات بالدنيا فيسميه لذيذاً، فإن لذة المأكل زوال الجوع، ولذة المشرب زوال العطش، ولذة المنكح

زوال ألم احتراق المني من حرارة الطبيعة، وهكذا كل لذة دنيوية، فلا لذة في الدنيا أصلاً غير ما يتوهمه المغرور من زوال الآلام، وإنما اللذائذ في دار السلام يكون أي ذلك العبد المجاوز لما ذكر عبد الله تعالى لا عبد حضرة من حضراته تعالى، فإن من رغب فيما يوجب نعيم نفسه ونجاتها من العذاب فهو عبد تلك الحضرة المتجلية عليه المقتضية لما هو فيه لا عبد الحضرة الجامعة لجميع الحضرات.

[القلم]

ليلة اليوم الثامن عشر من شعبان سنة اثني عشر وألف بين العشائين على طريقة التغليب وهما المغرب والعشاء، كالعمرين لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والقمرين للشمس والقمر رأيت بالبصر الممتد من نور البصيرة، فأصل الرؤية للبصيرة وفرعها للبصر، وكذلك العمى كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحَجّ: 46] نوراً شعشعانياً أسود يلمع سواده كما يلمع بياض النور الأبيض، وهذا النور الأسود هو مداد القلم الأعلى في صفحات اللوح المحفوظ، فإن اللوح من درّة بيضاء كما ورد في الحديث، والكتابة في الأبيض إنما تكون بالأسود لتستبين لم أر مثله قبل ذلك من عظم وشدة لمعانه بالسواد الحالك ثم رأيت بعد ذلك نوراً أخضراً شعشعانياً يلمع اخضراره، وهو أحد وجهي اللوح المحفوظ، فإنه كما ورد أنه من درة بيضاء كما ذكرنا، ورد أيضاً في الحديث: «أن أحد وجهيه من ياقوتة حمراء، والآخر من زمردة خضراء»، ومعناه أن ذات اللوح من درة بيضاء، فهو نور أبيض من حيث هو وهو نفس القلم الأعلى. وقد ورد أن القلم نور، والنور إذا أطلق انصرف إلى النور الأبيض، والقلم روح هذه النفس التي هي اللوح من حيث إمساكه لها وعقلها من حيث كتابته فيها، ثم إن هذا اللوح الذي هو نور أبيض له وجهان أي لونان يواجهان الناظر فيه، فينظر بهما لمن رآه وإن كان هو أبيض من حيث هو، كالجبل الأبيض يظهر من بعيد أسود وهو ليس بأسود من حيث هو، وكذا هذا، ولهذا ورد في الحديث أحد وجهيه من ياقوتة إلى آخره. والوجه ما يواجه به من رآه، فأما الوجه الذي هو من ياقوتة حمراء، فهو وجه الشر، وهو الذي يواجه

النفس، ولهذا كان الدم أحمر من حمرته، وهو لون مفرح للنفس يكثر به لهوها وزينتها وتثور شهواتها. وأهل الغفلة والحجاب كلهم ناظرون إلى هذا الوجه، ولهذا لم يذكر الشيخ رحمه الله تعالى النور الأحمر لأنه مقام الغيبة عن الحق سبحانه.

وأما الوجه الآخر الذي هو من زمردة خضراء، فهو وجه الخير، وهو الذي يواجه العقل، ولهذا كان من ألوان النبات غالباً، والنبات مادة الحيوان، وهو مفرح للقلب وجلاء للبصر ولهذا ورد في حديث الجامع الصغير: "**ثلاث يجلين البصر، النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن**"[1]، وفي رواية أخرى أخرجها في الجامع الصغير أيضاً: "كان عليه السلام يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري" انتهى.

وهذا الوجه هو النور الأخضر الذي تراه أهل الله تعالى يلمع من قِبل عقولهم الراسخة في معرفته تعالى، كما أن النور الأبيض يلمع من قِبلِ أرواحهم وأسرارهم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

يوم السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثني عشرة وألف

قيل أي قال قائل من طرف الحق تعالى، وهو سرّ الروح المنفوخ في جسده رحمه الله تعالى، ولم يقل لي لغيبته في مقام شهود ذلك السرّ، سورة مشتقة من سور البلد وهو الحائط الذي يحيط بالبلد حفظاً له من الأعداء، وكذلك هذه الحروف الملفوظ بها والمكتوبة والمتخلية بمنزلة الحجر والآجر واللَّبِن والأصوات في النطق والمداد في الكتابة والتخيل في الاستحضار بمنزلة ما يوضع بين ذلك من الطين ونحوه، والكلمات والآيات بمنزلة طبقات البنيان، والمحفوظ بهذا السور المبني هو كلام الله تعالى الذي هو صفة من صفاته تعالى، ليس بحرف ولا صوت، فلهذا السر يسمى الخضرة الواحدة منه في نزولها الينا سورة، فلا تقدر شياطين الإنس والجنّ أن يدخلوا إليها ولا يفسدوا منها شيئاً، والحفظ في الحقيقة ليس للسورة المحيطة بتلك الخضرة، وإنما هو لله تعالى المنزل ذلك

(1) رواه أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان، حديث رقم (1917) [2/ 345] ورواه القزويني في التدوين في أخبار قزوين، الاسم الحاء، [3/ 359].

على نبيه عليه السلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر: 9] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النّحل: 98] أي الجأ إلى الاستحفاظ بنا على معاني ما تقرأه الفاتحة، وهي أم القرآن لإجماله فيها وتفصيله لها، والإجمال أم التفصيل. والأم بمعنى الأصل، والتفصيل متفرع عن الإجمال، ولهذا كادت تعادله جميع القرآن لأنها مشتملة على ذكر الله تعالى والثناء عليه، وذكر أوصافه وذكر يوم القيامة، وذكر العبادة التي هي الشريعة أمراً ونهياً، وذكر الاستعانة به تعالى وهي حقيقة الشريعة وباطنها والدعاء بالخير، وذكر الذين أنعم الله عليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وذكر المغضوب عليهم ولا الضالين. وإجمال قصص الفريقين بذكر الإنعام والغضب والضلال، وذكر صراط كل فريق منهما وهو الوعد والوعيد، وهذا كله إجمال ما هو مفصل في جميع القرآن، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

[الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة]

يوم الأحد تمثل أي دخل في عالم المثال، وهو برزخ بين الحضرة النورية المحمدية والحضرة الإنسانية الكلية، فحقيقته نور وصورته ظلمة، فالنور من طرف المرئي والظلمة من طرف الرائي النبي محمد عليه الصلاة والسلام في الجامع الذي أصلي فيه، فكأني أنظر إليه وهو جالس على سجادتي التي أجلس عليها عند الصحبة مع الفقراء الملازمين لي في سلوك طريق الله تعالى، وفي هذه الواقعة إشارة إلى قيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله على بصيرة بطريق الإرث المحمدي كما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يُوسُف: 108] الآية. ثم جرى على لساني، أو على لسانه عليه الصلاة والسلام، أو على لسان الهاتف الرباني قوله تعالى ليغفر لك يا أيها النبي أصالة، ويا أيها الوارث تبعاً الله سبحانه بمحض فضله الذي كان عليك عظيماً ما أي الذي تقدم من ذنبك علمته أو نسيته وأحصاه الله تعالى وما تأخر من ذلك إلى وفاتك، وسبب هذا حصول الفتح المبين لك، وهو فتح مكة على كعبة الروح الأمري بعد ما كانت في يد المشركين

من الخواطر الردية، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

[مراتب الذكر]

يوم الأحد الثاني من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وألف سبدت بالباء الموحدة أي اختبرت، وامتحنت نفسي لأشهد صدقها فيما زعمت بعد أداء صلاة الظهر من اليوم المذكور مراتب الذكر أي ذكر الله تعالى الذي أنا مشتغل به، على كل حالة وابتداءات من ظاهر عالم الكون، فكنت أولاً في شهود مرتبة النفس الإنسانية فشهدت مجموع قوى سارية في أعضاء جسمانية ظاهرة وباطنة، كل قوة منها لها أثر مخصوص ينفع البدن أو يضره باذن الله تعالى، وكان شهودي بذكر الله تعالى بجارحة اللسان على حسب وارد الوقت من غير تعمل نفساني لأنه قاطع عن الإخلاص.

[مرتبة القلب الرباني]

ثم صرت في شهود مرتبة القلب الرباني فشهدت مجموع أعراض تتغير وتتبدل في كل لمحة على صور مختلفة، **منها** ما يسمى أقوالاً وأفعالاً واعتقادات وكان شهودي ذلك بالحضور أي المراقبة وتفريغ الذهن والاشتغال بما يظهر للقلب من معاني الذكر اللساني.

[مرتبة القلب الروحاني]

ثم صرت في شهود مرتبة القلب الروحاني، فشهدت أمراً واحداً لطيفاً مغيباً عني تنبعث عنه تلك الأعراض المذكورة كلها على ترتيب بديع منتظم محكم، وكان شهودي ذلك بالمناجاة أي المساررة والمكالمة مني له ومنه لي، فأناجيه بي لأني قائم به، فلا أملك غير ما يأتيني منه ويناجيني هو أيضاً، لأنه لا فهم لي إلا به، فلا حاجة له إلى كلامي من غيري، فأنا مناجاتي له ومناجاته لي كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: 4 - 5] والقلم هو العقل، فقد علم تعالى به فهو آلة بيده تعالى في تعليم العبد، وتعلم به أيضاً العبد فهو آلة بيد العبد في التعليم من الله تعالى، ثم صرت في شهود مرتبة الروح الأمري فشهدت نوراً واحداً شعشعانياً ينبع منه وجود جميع العوالم كما ينبع

شعاع الشمس من قرص الشمس بالمشاهدة أي دوام التحقق في سرّ القلب وتكرار التأمل فيه بصفاء البصيرة.

ثم صرت في شهود مرتبة الأمر الإلٰهي الخفي عن كل شيء مع كمال ظهوره وهو قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسرَاء: 85] يعني علمكم به يا معشر بني آدم، قليل لخفائه عن البصائر والأبصار بسبب كونه عينها في مقام محو الأغيار بالمواصلة أي اتصال الشاهد بالمشهود واتحادهما بعد رفع جميع القيود والحدود.

ثم صرت في شهود مرتبة صاحب الأمر الذي هو الحق تعالى الأخفى، أي الأكثر خفاء بالنسبة إلى شهود أمره الخفي بالفناء أي الزوال والاضمحلال بالكلية لم يبق رسم ولا اسم كما قال تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البَقـَرَة: 245] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النّجـم: 42] وهذه كيفية السلوك إلى ملك الملوك.

[المعراج بالرقيقة النورانية]

ثم قال رضي الله تعالى عنه **ليلة من الليالي قبل دخول وقت العشاء الأخيرة**: وقع لي المعراج بالرقيقة النورانية المتصلة بي من نور الحقيقة المحمدية، لأني مخلوق من نوره عليه الصلاة والسلام كما خلقت منه جميع الكائنات، وقد وقع له عليه الصلاة والسلام المعراج في عالم الحسّ ويقع لوارثه ومنبعه في عالم المعنى وهو الهمة والعزم، ولهذا قال رضي الله عنه المعنوي أي المنسوب إلى المعنى، والمعراج الروحاني الذي تقدم ذكره. ثم قال رحمه الله تعالى بعبد الله سمّاني، أي جعل اسمي عبد الله الإلٰهي أي معبودي. ولا شك أن المعراج خروج من عالم الحس إلى عالم العقل، وانتقال من عالم الطبيعة إلى عالم الروح الأقدس، ففيه مفارقة لعوالم الحس القائمة بجميع أسماء الله تعالى، وأسماء الله تعالى كلها مجموعة في الاسم الله. فكلّ من حصل له المعراج يليق به أن يكون اسمه عبد الله لقيامه بالاسم الجامع لجميع الأسماء، وإن كان كل اسم جامع أيضاً لجميع الأسماء، كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ﴾ [الإسرَاء: 110] ولكن كون الأسماء الحسنى للاسم الله

بحسب الأصل، وكونها لكل اسم بطريق التنزل والفرعية فلا مساواة.

[ذكر لا إلٰه إلا الله]

يوم الأربعاء الرابع من شهر رمضان سنة اثني عشرة وألف قد كتب بالبناء للمفعول، والكاتب هو الحق تعالى، لأن القلم الأعلى بيده سبحانه يكتب به ما شاء بالذهب، لكونه أكمل المعادن الذائبة وأثقلها، ففيه مناسبة بأكمل الأقوال وأثقلها وهو كلمة الشهادة، قال عليه الصلاة والسلام "**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إلٰه إلا الله**"(1) وفي رواية "**لو أن السموات السبع وعامرهنَّ غيري والأرضين السبع وضعت في كفة ولا إلٰه إلا الله في الكفة الأخرى مالت بهن لا إلٰه إلا الله**"(2) ومثل هذا كثير في الأحاديث مؤذن بأكملية هذه الكلمة وثقلها على شيء وهو قلبه المنتقش بذكر هذه الكلمة كما قال الشيخ السنوسي رحمه الله تعالى في آخر مقدمته: "فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضراً لما احتوت عليه من عقائد الإيمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فإنه يرى لها من الأسرار والعجائب إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر" انتهى.

ولا شك أن القلب إذا أكثر من ذكر الشيء انتقش فيه صورته، فربما يشهد البصر حروف ذلك الانتقاش أخضر، وسبب خضرته مقابلته لأحد وجهي اللوح المحفوظ، وهو الزمردة الخضراء كما سبق بيانه باعتبار كثرة صفاته، بالمجهادة الشرعية ألطف أي كثير اللطافة لتجرده عن مقتضيات الطبيعة وكثافة الجسم. لا إلٰه أي لا معبود أو لا مشهود أو لا موجود إلا الله سبحانه وتعالى، فمحمد النبي الذي بنوره ظهرت مادة الأكوان، وبصورته تفصلت صور الحقائق الإمكانية وبرزت للعيان، رسول الله جل وعلا بالمادة النورية إلى الأكوان وبالقسمة التفصيلية إلى سائر الأعيان كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبَة: 128] الآية.

---

(1) رواه الطبراني في الدعاء، باب الدعاء بعرفات، حديث رقم (874) [1/ 273] وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ذكر من اسمه أمية [9/ 274].

(2) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه أبي يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري الدر المنثور، سورة الأعراف، آية 142 [3/ 538].

[تلاوة سورة الأنعام]

ليلة الأربعاء الحادي عشرة من شهر رمضان سنة اثني عشرة وألف أمرت أي أمرني الله تعالى بطريق الإلقاء الإلٰهي مما يعهده العارفون في صفاء المعاملة بتلاوة سورة الأنعام كل يوم مرة في أي وقت تيسر، وذلك لما اشتملت عليه هذه السورة من أسرار الملك والملكوت، ولطائف أنوار العزة والجبروت، واقتران الجلالتين ومضاهاة الاسمين الأعظمين، وهو الفرق في الجمع والبصر في السمع وعلى الله قصد السبيل.

[قطب الوقت]

يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان سنة ثلاث عشرة وألف على تقدير حصل لي من الله تعالى تجلي أي انكشاف عظيم استغرق ظاهري وباطني لم يقع لي مثله قبل ذلك وظهر لي منه تعالى بساط من نور ساطع يسع العوالم كلها وهو حضرة القيومية، ثم سألت في تلك الحالة بعض من وجدته على ذلك البساط قائماً بالحق تعالى عن قطب ذلك الوقت الذي تدور رحا جميع الكائنات عليه من هو من حيث هو متعين الصورة الظاهرة، فأجبت بالبناء للمفعول أي أجابني ذلك الذي سألته بجواب أفهمني حقيقة ما سألت عنه لكن لا أذكره أي ذلك الجواب الذي أجابني به لئلا تنكشف أستار الأسرار في عوالم الأغيار المشتملة على الأشرار والأخيار، فإن الجاهل ينكر من القصور، والمعاند لا يعترف بأمر من الأمور، لأن من كان الجاهل يعرفه معرفة قاصرة بأنه دون لا يمكن أن يعرفه معرفة تامة بغير انكشاف له بخارق أو تحقيق أنه ذلك المشار إليه في حركة وسكون، ومرده بأن ذلك القطب المذكور هو نفسه كما أشار إليه فيما تقدم في السطور.

[الصفات السبع]

يوم الاثنين بعد اضطراب أي قرب وتردد دخول وقت العصر بحيث يقع في الخواطر احتمال دخوله واحتمال عدم دخوله، قيل أي قال قائل من جهة الحق تعالى لي: ولقد آتيناك يا وارث محمد صلى الله عليه وسلم فله أصالة ولك تبعيّة

وهي البصيرة التي قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يُوسُف: 108] سبعاً أي سبع آيايت أنزلت إليك من ربك وهي الصفات السبع، الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام من المثاني لأنها مثنى مثنى، فإن كل واحدة فيك مقابلة لواحدة فيه، وهي فاتحة الوجود وإجمال التفصيل القرآني، فلولا إجمال السبعة القديمة، ما كان تفصيل الحقائق العلمية القديمة، ولولا إجمال السبعة الحادثة، ما كان تفصيل الحقائق الكونية الحادثة، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

يوم الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الآخر نزل من حضرة الحق تعالى ولم يقل علي لأنه في مقام التجرد عن المغايرة الظلمانية للحقيقة النورانية المحمدية، ملكان، الملك الأول نزل بتاج من ذهب يوضع فوق الرأس، وهو الغيب الذاتي المطلق كما تقدم في تاج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والملك من أمر الله سبحانه، فالتاج صورته، فإن الخلق صورة الأمر وروح الخلق، والملك الثاني نزل بشريف حلة من ذهب تستر الجسد وهي الغيب الصفاتي المطلق، والذهب من الذهاب لكماله في المعادن، فلا تبقى إلا صورته المنصبغ بها كما قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ﴾ [البَقَرَة: 138] لا أشرف ولا من صبغة الذهب، والملك والنازل روح صورة الحلة، فهو أمرها وهي صورته، ومن فهم قضية الخلق والأمر أتى في كلامه دائماً بما يناسب ذلك، والله ولي التوفيق.

يوم الاثنين في التاريخ المذبور وهو شهر ربيع الآخر لما توجه أي حين سافر من جهتنا بعض الناس ولم يعين اسمه ليستر عليه حاله الإلهامي إلى بلدة مخاليج، وهي قصبة تابعة لبلاد القسطنطينية المحروسة قيل: أي قال قائل من الهواتف الغيبية في الحضرة الإلهامية إلى جانب هذا الفقير يعني ذلك المتوجه لا بد كان من فقراء الشيخ رضي الله عنه، ويحتمل أن يكون مراده به نفسه، والذي قيل هو هذا، وقيل أي قال بعض الروحانيين في العالم الروحاني إنه أي هذا الذي أنت متوجه من جهته أو هذا المتوجه نفسه قطب الآفاق الدنيوية كلها، فجميع أمورها تدور على قلبه وخاطره في هذا الزمان الذي كان فيه الشيخ رضي الله عنه، ولعل الشيخ قدس سره كان يومئذ في مقام الفردية فوق القطبية والقطب واحد من أتباعه، أو كان هذا في ابتداء سلوك الشيخ قدس الله سره في الطريق، والله أعلم بالحقائق.

يوم الاثنين السادس والعشرين من شوال سنة سبع عشرة وألف بين العشائين أي المغرب والعشاء على تقدير حصل لي تاج السعادة التي لا شقاوة بعدها إن شاء الله رحلة الكرامة التي لا إهانة بعدها إن شاء الله تعالى هما ما ذكرنا وظهور حالة حسنة على ظاهر الجسد من أعمال صالحة، وأقوال راجحة وأخلاق فالحة، وكثرة المائة أي بنعم الله تعالى الظاهرة التي لا تعد ولا تحصى ببركة متابعة المصطفى عليه الصلاة والسلام في سنة على كل حال.

[انقسام الصلاة بين الحق وعبده]

يوم السبت السابع عشر من شوال للسنة المذبورة وهي سنة سبع عشرة وألف على تقدير حصل لي شهود الحق سبحانه بالمعاينة القلبية في الركعتين الأخيرتين من صلاة العصر حيث لا قراءة مفروضة على المصلي فيهما عند أبي حنيفة رضي الله عنه، فإن فيهما اقتداء العبد بالرب فتلاوة لكلامه القديم فيهما تلاوة للعبد وفي الأوليين بالعكس وهو قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي شطرين"[(1)] فالركعتان الأوليان من تجلي اسمه تعالى الظاهر، والأخريان من تجلي اسمه الباطن، وخصت صلاة العصر بذلك لأنها صلاة الوسطى، وفيها تتبدل ملائكة النهار بملائكة الليل وتطوى صحائف النهار وتنشر صحائف الليل، وهي مقام سليمان عليه السلام الذي سخرت له فيه العوالم من الجن والإنس وغيرهما، وسئلنا مرة عن أبيات الشيخ الأكبر رضي الله عنه تتعلق بذكر الصلاة الوسطى، فجعلنا في بيانها رسالة مستقلة سميناها زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة فيها ما يتعلق بهذا المبحث.

[الشهادتان]

يوم الأربعاء الثاني من ذي القعدة سنة اثني عشرة وألف على تقدير حصل

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب وجوب الفاتحة، حديث رقم (395) [1/ 296] ورواه أبو داود في سننه، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، حديث رقم (821) [1/ 216] ورواه غيرهما.

لي تجلي أي انكشاف روحاني من طريق الحق تعالى، وهو أن كلمتي الشهادة الأولى أشهد أن لا إلٰه إلا الله، والثانية أشهد أن محمداً رسول الله، وقد ورد في الشرع صيغة أشهد في الكلمتين ولم يرد أعلم ولا أعتقد ونحو ذلك، فقال بعضهم حكمته التفاؤل بحصول مقام لغير أهله لأنه يقولها العام من المسلمين والخاص منهم، وورد في الحديث: «**من شهد أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله وجبت له الجنة**»(*)، فعند أهل الظاهر المراد بالشهادة أن يقول أشهد ولو لم يكن شهد ذلك حقا بالمعاينة.

وعند أهل الله من المحققين أن يقول أشهد بالنظر إلى حكم الدنيا، وأما في قضية حكم الآخرة، فلا بد أن يكون قوله أشهد صدقاً لا كذبا فيكون من أهل الشهود والمعاينة، وإلا كان قوله ذلك شهادة زور كما في قوله تعالى تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: 72] وقال: ﴿سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزّخرُف: 19]. وفي الحديث: "**فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**"(1) يعني في صدقهم وكذبهم في قولهم شهادتهم يشهدون الوحدانية ذوقاً، وكذلك الرسالة كما يحكم القاضي بشهادة الشاهدين وحسابهما على الله في صدقهما أو كذبهما وينفذ الحكم بذلك على الخصم ولو كانت شهادتهما زوراً، والعقوبة يوم القيامة على الشهود، ولكن الحكم الآن في شريعتنا للظاهر، فلا نسأل أحداً أتى بالشهادتين عن حقيقة ولا نظر، وفي أحد معين أن شهادته زور ونقبل ذلك من كل أحد، ونقر هذا البيان على العموم من غير طعن في أحد معين كما هو طريقة الله تعالى في كتابه وطريقة رسوله عليه الصلاة والسلام في سنته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الله تعالى يعلم كل مرتكب منكر، وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم يعلم بتعليم الله تعالى له، لأنه كان يعلم عليه الصلاة والسلام علم الأولين والآخرين، ومع ذلك لم

(*) رواه أبو حنيفة [1/ 179] والسيوطي في بغية الوعاة، وعزاه إلى أبي حنيفة من حديث أبي الدرداء [2/ 398].

(1) رواه الحاكم في المستدرك، تفسير سورة الغاشية. . ، حديث رقم (3926) [2/ 568] ورواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب تحريم الدم، حديث رقم (3437) [2/ 281] ورواه غيرهما.

يعين الله تعالى أحداً في أمر ولا نهي، ولا رسوله صلى الله عليه وسلم عيّن أيضاً، ونحن نجري على طريقة الكتاب والسنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا نعين أحداً أصلاً، ولا نظن بأحد سوءاً إلا إذا اعترف به أو ثبت بالثبوت الشرعي، ولا نسأل ذلك، ولا نتجسس، لأنا نُهينا عن هذا كله، ولا نُزَّك أحداً فوق ما ظهر لنا، ونقرر الدين على ما هو عليه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، محيط إحاطة كليه بنهاية مقام الجمع، إذ فيها ذكر الشهادة وهي المعاينة والكشف عن حضرة الوحدانية المشتملة على جميع الحضرات الإلٰهية التي انفرد الحق تعالى بها، ونهاية مقام الفرق أيضاً، إذ فيها ذكر الشهادة وهي المعاينة بالذوق والكشف عن معنى النبوة والرسالة والاطلاع على حقيقة المحمدي الذي تفصل به كل شيء من مجمل حضرة الوحدانية، فإن الشهادة الأولى جمع والثانية فرق، والأولى إجمال والثانية تفصيل، والاجمال أصل التفصيل، ولهذا تقدم عليه، ونهاية مقام الترقي في القرب إلى الحق تعالى وهو شهود وحدانيته والتحقق بالكشف عن فردانيته، ونهاية مقام التنزل في مراتب النبوة والرسالة وهو شهود تنزله تعالى في أكمل الأطوار البشرية وأشرف الحضرات الإنسانية.

ثم أعقب التنزل بقوله مقام الرضا على طريقة البدل من التنزل بدل كل من كل، فإن التنزل قسمان: تنزل هو مقام الرضا وهو مقام النبوة والرسالة والقربة والصديقية وهو صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وتنزل هو مقام الغضب والسخط وهو صراط الجحيم وهو مقام الكافرين والضالين قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصَّافات: 180] أي الكافرون والضالون ﴿وَسَلَٰمٌ﴾ أي أمان منه تعالى ﴿عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾﴾ [الصَّافات: 181] وإن كانوا يشاركونهم في مقام التنزل أيضاً فيصفون الله تعالى كذلك ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصَّافات: 182] على هذه النعمة والفضل العظيم الذي خص الله تعالى به المرسلين ومن تابعهم إلى يوم القيامة.

[مقام القربة]

يوم الاثنين الثالث من ذي الحجة لسنة اثني عشرة وألف على تقدير حصل

لي مقام الوصلة أي الاتصال بالحق تعالى بمعنى التعلق بجنابه سبحانه والانقطاع عن كل كون وهو الكشف عن سر القيومية الإلٰهية في الرقيقة الانسانية الممتدة بالوهم من عين الذات، إلى مظهر الأسماء والصفات، وهذا المقام فوق مقام القربة أي الدنو والاقتراب إلى الحق تعالى برفع الاستقلال والدخول في تبعية الأسماء والصفات والأفعال، وفوق مقام الرؤية أيضاً، وهي المعاينة والكشف مع بقاء حجاب المغايرة، وهذان المقامان لعامة أهل الله تعالى، ومقام الوصلة للخاصة خاصة، والمراد بمقام القربة ما ذكرناه لا المقام الذي فوق مقام الصديقية ودون النبوة ومقام الأفراد، وقد صنف فيه الشيخ الأكبر رضي الله عنه رسالة كشف فيها عن سر هذا المقام وذكر فيها أن أبا حامد الغزالي رضي الله عنه وغيره من الصوفية ينكرون هذا المقام ويقولون ليس فوق الصديقية إلا النبوة، وبسط الكلام فيه، وسنذكره فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

[انقياد النفس]

يوم الأربعاء الخامس من ذي الحجة على تقدير تحقق لي اسلام أي انقياد وإذعان النفس أي نفسي، فهي مطمئنة مطيعة لأمر الله تعالى في الظاهر والباطن كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّسَاء: 65] وهذا هو الإسلام المطلوب من كل مكلف أن يسلّم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو بعينه أمر الله تعالى، ولا يجد في قلبه حرجاً من ذلك أصلاً، ولهذا قال تعالى في المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: 142] وذلك بسبب وجود الحرج في قلوبهم من الأمر ولم يعينهم تعالى مع علمه بهم، فكذلك نحن نشترط في وجود الإسلام حصول مقام التسليم القلبي مع عدم وجود الحرج في كل حكم شرعي، ونعتقد أن ذلك موجود في كل من يدعي الإسلام، ولا نظن عدم وجوده في أحد، ولا نتجسس على حسب الوصف الذي قدمناه في الشهادتين وعلى الله قصد السبيل. واستسلامها أي مبالغتها في ذلك الانقياد والإذعان ولا يحصل هذا المقام إلا بعد انتفاء الشرك الخفي بالكلية والتحقق لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وفي هذا المقام قال عليه الصلاة: والسلام

"**أسلم شيطاني**"(*). وكذلك كل من أسلم شيطانه من أهل هذا المقام لا يجد في نفسه الوسواس ما دام في شهود هذا المقام، فإذا خرج عنه عاد إليه، وهذا الفرق بين النبي والوارث.

[التوحيد]

ليلة الأربعاء السابع والعشرين من ذي القعدة كشف بالبناء للمفعول أي أظهر واتضح بتجلي أي انكشاف الصفات العلا جمع عالية، وهي صفات الحق تعالى، أي انكشف لي بسبب انكشاف الصفات الإلٰهية علي في حضراتها الكونية، فشهدت أن التوحيد للحق تعالى، وهو رؤية الواحد في الكثير من غير حلول ولا اتحاد، وهو التوحيد الذوقي والتوحيد العلمي التيقن بوحدانية الحق سبحانه على الغيب والتوحيد القولي قول لا إلٰه إلا الله، يمحو أي يزيل الخطأ ضدّ الصواب في الأعمال والأقوال والاعتقادات، ويمحو السيئات أيضاً جمع سيئة أخصّ من الخطأ لشموله ترك الأولى بخلافها، وإذا كان التوحيد يمحو الشرك والكفر فإنه يمحو بقية الذنوب بالطريق الأولى لأنها دون ذلك بيقين، فإذا محا الأعلى يمحو الأدنى، وإذا كان هذا المحو وارداً في التوحيد القولي، فكيف بالتوحيد العلمي والتوحيد الذوقي. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**لقنوا موتاكم لا إلٰه إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدماً، قالوا يا رسول الله فإن قالها في حياته، فقال هي أهدم**"(1) وفي مسند البزار قال" قال عليه الصلاة والسلام: "**من قال لا إلٰه إلا الله نفعته يوماً من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه**"(2) وفي الإحياء قال عليه الصلاة والسلام: "**لو جاء قائل لا إلٰه إلا الله**

(*) رواه بنحوه مسلم في صحيحه باب تحريش الشيطان، وبعثه..، حديث رقم (2814) [4/ 2167] ونصه: «عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا: وإياك يا رسول الله قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير». وروى الحديث غيره.

(1) رواه بنحوه أبو يعلى في المسند، حديث رقم (70) [1/ 71] وعبد الرزاق في المصنف، حديث رقم (6048) [3/ 387] ورواه بنحوه غيرهما.

(2) رواه الطبراني في الأوسط، من اسمه محمد، حديث رقم (6396) [6/ 273] ورواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (97) [1/ 109].

صادقاً بقراب الأرض ذنوباً غفر له ذلك"[1] وروي **"أن العبد إذا قال لا إلٰه إلا الله أتت إلى صحيفته فلا تمر على خطيئته إلا تمحوها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها"**[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه: **"أن لله تبارك وتعالى عموداً من نور بين العرش فإذا قال العبد لا إلٰه إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول له الحق تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها، فيقول الحق سبحانه وتعالى قد غفرت له فيسكن عند ذلك"**[3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصني قال: **"أوصيك بتقوى الله فإذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها، قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا إلٰه إلا الله؟ قال من أفضل الحسنات"**[4] وعن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: **"أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام في التوراة لولا من يقول لا إلٰه إلا الله لسلطت على أهل الدنيا"**[5] وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من قال لا إلٰه إلا الله ثلاث مرات في يومه كانت كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم"**[6]. وبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قال: **"من قال لا إلٰه إلا الله خالصاً من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر، فقيل له: إذا لم يكن له هذه الذنوب قال: "غفر له من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه"**[7] والله الموفق.

---

(1) أورده الإمام الغزالي في الإحياء، كتاب الأذكار والدعوات [1/ 278] وخرجه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، أحاديث صلوات يوم الجمعة وليلتها، [6/ 302].

(2) أورده الإمام الغزالي في الإحياء، الباب الأول في فضيلة الذكر وفائدته [1/ 298].

(3) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ذكر من اسم أبيه محمود من الأحمدين، [6/ 17] ورواه الديلمي في الفردوس، فصل [1/ 189].

(4) رواه أحمد في المسند عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، حديث رقم (21525) [5/ 169] ورواه ابن كثير في التفسير، سورة هود آية (116 ـ 117) [2/ 465] ورواه غيرهما.

(5) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، ذكر طبقة من تابعي أهل الشام [5/ 400] وأورده الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير، النية الحسنة.

(6) أورده حسين شرف الدين في القرطاس، الفصل الأول في ذكر أحرف يسيرة من فضائل لا إلٰه إلا الله. وأورده محمد بن عمر النووي الجاوي في كاشفة السجا، فصل في بيان مفتاح الجنة [1/ 15].

(7) أورده المتقي الهندي في كنز العمال برقم (202) [1/ 44] وعزاه إلى الخطيب عن أنس.

[رؤية النبي ﷺ بعد تجرد الروح من لباس البشرية]

يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة سبع عشرة وألف رأيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم في عالم المنام، أو في عالم السير يقظة فإنّ الروح كما تتجرد من لباس البشرية ويصفو ماؤها من أكدار الجسمانية بعروض الفتور الطبيعي الذي هو النوم، كذلك يحصل لها التجرد والصفا بالمجاهدة الشرعية ومعونة الجذب الإلٰهي، حتى يرى العبد في يقظته ما يراه في منامه، مرتين أو ثلاث مرات في ذلك اليوم المذكور، إيذاناً بكمال القرب وكثرة الطلب الروحاني والتشوق إلى العالم النوراني.

[خاتم الأولياء]

ليلة الأربعاء الخامس عشر من صفر الخير سنة ثمان وعشرة وألف على تقدير حصل لي مقام محمد عليه الصلاة والسلام وهو ختم الولاية، فإن في كل زمان ختماً لأولياء ذلك الزمان، فكل ولي على قدم نبي، وخاتم الأولياء على قدم محمد عليه الصلاة والسلام، وهم ورثة الأنبياء، ووراث محمد عليه الصلاة والسلام جامع لجميع إرث أولياء زمانه، كما أن محمداً صلى الله عليه وسلم جامع لعلوم الأنبياء كلهم عليهم السلام، ولهذا قال الله تعالى له ولوارثه أيضاً ليغفر لك الله، يا أيها النبي الجامع لنبوة كل نبي قبلك ولولاية كل ولي قبلك وبعدك ومعك، ويا أيها الوارث الجامع لولاية كل ولي قبلك وكل ولي بعدك ومعك، جميع ما أي الذي تقوم من ذنبك الذي أذنبته يا نبي بالنسبة إلى نبوة كل نبي قبلك حيث جمعت فيك كل نبوة، والذي أذنبته يا وارث بالنسبة إلى ولاية كل ولي قبلك، حيث جمعت فيك كل ولاية قبلك، وجميع ما تأخر من ذنبك أيضاً الذي أذنبته يا نبي بالنسبة إلى ولاية كل ولي بعدك ومعك جمعت فيك كل ولاية، والذي أذنبته يا وارث بالنسبة إلى ولاية كل ولي بعدك ومعك جمعت فيك كل ولاية بعدك ومعك، وذنوب النبوة والولاية ذلات بالنسبة إلى مقام كل واحدة منهما ليست من قبيل ذنوب الإيمان والإسلام فإن المراتب الكمالية خمسة، ثلاثة باقية، وهي الإسلام والإيمان والإحسان، واثنتان انقطعتا وهي النبوة والرسالة، ولكل مرتبة من هذه المراتب الخمسة ذنوب تليق بها ليست ذنوباً بالنسبة إلى ما

هو أعلى، والله الموفق لا رب غيره.

[شهود آثار حضرات الأسماء]

يوم الاثنين السابع من صفر الخير سنة ثمان عشرة وألف على تقدير حصل لي أو شهدت عرض الحق سبحانه وتعالى على قلبي لأتحقق بمعرفته تعالى الأسماء أي أسماءه سبحانه جمع اسم وهو ما دلّ بنوع من الظهور الحسنى أي المنزهة المقدسة، وهذا العرض إنما كان بإظهار الآثار الكاشفة عن الحضرات الأسمائية في الآفاق أولاً ثم في الأنفس البشرية ثانياً، ولهذا سماه عرضاً لأنه تنزل ثان ومنه سميت الفاتحة بالسبع المثاني لنزولها مرتين مرة في مكة الروح المتصور بصورة الآفاق ومرة في مدينة النفس التي هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم ودفن فيها كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ وهي السبع آيات المسماة بالمثاني ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾ [فُصّلَت: 53] أي الذي رواه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ والله بكل شيء عليم.

[خاتم الأولياء]

يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وألف قيل أي قال قائل لي من الهواتف الغيبية بعد الإتيان بصلاة التهجد وهو إلقاء الهجود بمعنى النوم، وهي صلاة الليل بعد النوم أخصّ من صلاة الليل لشمولها التراويح قبل النوم، بخلاف التهجد فإنه لا يكون إلا بعد النوم من ليلة الثلاثاء خاتم بكسر التاء وفتحها النبيين عليهم السلام أصالة وهو محمد ووراثه وهو الكامل المفرد في الزمان إلى يوم القيامة هو خاتم الصديقين رضي الله عنهم أيضاً لاندراج الصديقية في النبوة كاندراج شعاع الشمس في قرصها، فمقامات الأنبياء عليهم السلام باقية من جهة العلم لا النبوة تظهر في الأولياء بطريق الإرث عنهم إلى يوم القيامة، وكذلك مقام الخاتم باق إلى يوم القيامة، فكل زمان له أولياء على أقدام الأنبياء كلهم، وولي واحد على قدم محمد صلى الله عليه وسلم يسمى خاتم الأولياء يختم الله به أولياء زمانه، وقد صنف الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي لخاتم الأولياء كتاباً سماه عنقاء مغرب في ختم الولاية وشمس المغرب، وكشف فيه عن علوم هذا الخاتم، فلا يفهمه على الحقيقة غير من صنف له، والله الموفق.

[فناء النفس وظهور الحق تعالى]

يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من صفر الخير على تقدير حصل لي مقام فناء أي اضمحلال وزوال النفس بالكلية في الوصلة، وهي التعلق بجناب الحق سبحانه من جميع الوجوه بحيث لا يبقى للعبد وصلة بغيره تعالى أصلاً، إذ لا غير عنده في الظاهر والباطن، وحصل لي أيضاً مقام ظهور أي انكشاف الله سبحانه وتعالى من حيث جميع صفاته وأسمائه المتوجه بها على ايجاد كل موجود ظهوراً كائناً في المظاهر الحسية والعقلية، وهي مواضع الظهور لا مواضع الظاهر، إذ لا موضع للظاهر سبحانه.

[ظهور الحق تعالى في الكمَّل]

وظهور الله تعالى أيضاً في الكمّل بالتشديد جمع كامل وهو العارف بربه القائم بما عليه من الحقوق، وعطف الكمّل على المظاهر من عطف الخاص على العام، فإن المظاهر جمع مظهر، وهو الشيء الذي يظهر به صانعه الحكيم لإتقانه له، وكل مظهر أثر عن صفة إلاهية واسم رباني، وكل صفة إلاهية جامعة لجميع الصفات جمعاً مخصوصاً، وكل اسم رباني جامع لجميع الأسماء جمعاً مخصوصاً، فمن حيث الرؤية بالحس والعقل كل شيء مظهر لشهود قصوره في الإظهار الإلٰهي، ومن حيث الرؤية بالبصيرة واللبّ والنور الرباني كل شيء كامل عارف بربه قائم بما عليه من الحقوق، فلهذا كان ظهور الله له على الكمال، أي على التمام في عالم الدنيا، وهو عالم الحس والعقل لمعرفته بالمظاهر، وبالكمل بظهور الله تعالى فيهما على أكمل الوجوه.

[إحاطة علمية]

ليلة الجمعة ثاني جمادي الآخرة سنة ثمان عشرة وألف على تقدير حصلت لي إحاطة علمية من تجلي اسمه تعالى العليم عظيمة بحيث استغرقتني في نور الكشف، فزالت تعينات الإمكانات من بصيرتي، وانمحقت كلها ولم يبق إلا النور العلمي القديم المتوجه على رسم كل ممكن ظاهراً ذلك لي من حيث إنه

ظهوراً هو من جملة توجهاته لجميع العوالم كلها العلوية والسفلية على اختلافاتها، ولجميع ما فيها من اللطائف والكثائف، وهو من قبيل الإرث لمعنى قوله عليه الصلاة والسلام: "استدار لي الزمان كهيئته يوم خلق السمٰوات والأرض"[1] ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام في خبر الطبراني: **"أن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه"[2] وقوله عليه الصلاة والسلام: "فعلمت علم الأولين والآخرين"[3]**.

[كثرة ذكر الله تعالى]

يوم الجمعة الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وألف كنت جالساً في المحراب داخل المسجد بعد صلاة الجمعة حين كانت الفقراء إلى الله تعالى المصاحبين لي في طريق الحق مسارعين في التوحيد القولي يذكرون الله جهراً كما هو مشروع مثل الذكر سراً، قال عليه الصلاة والسلام: **"أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون"[4]** أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير. وقال المناوي في شرحه: "حتى يقولوا يعني المنافقين ومن التحق بهم ممن استولت عليهم الغفلات واستغرق في اللذات وترك الآخرة وراء ظهره وانهمك في سعة سره وجهره إن مكثر الذكر مجنون" وفي رواية لعبد الحميد: "حتى يقال إنه مجنون"[5] أي ولا الناس عن مرض قلوبهم لعظم فائدة الذاكرين يستنير القلب

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب حجة الوداع، حديث رقم (4144) [4/ 1599] ورواه البيهقي في شعب الإيمان، في الصحيح من حديث الليث وغيره عن نافع، حديث رقم (3805) [8/ 510].

(2) أورده ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد، باب إخباره ﷺ بالمغيبات، حديث رقم (14068) [8/ 274] وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف كثير في سعيد بن سنان الرهاوي [8/ 510].

(3) رواه بنحوه الترمذي في سننه، باب ومن سورة ص، حديث رقم (3235) [5/ 369] ورواه بنحوه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (290) [20/ 141] ورواه بنحوه غيرهما.

(4)(5) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء. . ، حديث رقم (1839) [1/ 677] ورواه ابن حبان في الصحيح، ذكر استحباب الاستهتار للمرء بذكر ربه جل وعلا، حديث رقم (817) [3/ 99] ورواه غيرهما.

ويتسع الصدر ويمتلئ فرحاً وسروراً. وشرف الذكر تابع لشرف المذكور، وشرف العلم تابع لشرف المعلوم، وشرف الشيء بسبب الحاجة إليه، وليست حاجة الأرواح لشيء أعظم من ذكر باريها والابتهاج به. وقال النووي في الأذكار: "لا إلٰه إلا الله رأس الذكر" ولهذا اختار السادة الأجلة من صفوة هذه الأمة أهل التربية للسالكين وتأديب المريدين قول لا إلٰه إلا الله لأهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها، وقالوا أنفع علاج للوسوسة الإقبال على ذكر الله تعالى وإكثاره.

[ما اعتاده الصوفية في الذكر]

وأخذ الأسيوطي من هذا الحديث المذكور ونحوه: " **أن ما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل لا كراهة فيه**" ذكره في فتاوية الحديثية قال: وقد وردت أخبار تقتضي ندب الجهر بالذكر، وأخبار تقتضي الإسرار به، والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووي به بين الأحاديث الواردة بندب الجهر بالواردة بندب الإسرار بها، وذكر المناوي أيضاً في شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم "**أذكروا الله ذكراً خاملاً**"[(1)] قيل وما الذكر الخامل قال: "**الذكر الخفي**"[(1)] لسلامته من نحو رياء، وعورض هذا بالأخبار الدالة على ندب الجهر بالذكر صريحاً والتزاماً كحديث: عن شداد بن أوس قال: "**إنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال ارفعوا أيديكم فقولوا لا إلٰه إلا الله ففعلنا فقال: اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد، ثم قال أبشروا فإن الله تعالى قد غفر لكم**"[(2)] وخبر البيهقي عن ابن الأذرع قال: "**انطلقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فهو برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر قلت يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرائياً قال ولكنه**

---

(1) أورده ابن الجوزي في غريب الحديث، باب الخاء مع الميم [1/ 308] وابن الجزري في النهاية في غريب الأثر، باب الخاء مع الميم [2/ 81].

(2) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير. . ، حديث رقم (1844) [1/ 679] ورواه البزار في المسند، حديث عبادة بن الصامت، حديث رقم (2717) [7/ 156] ورواه غيرهما.

أوّاه" [1] وخبره عن جابر : "**أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا خفض من صوته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسل فإنه أوّاه"** [2] وأجيب بأن الإخفاء أفضل بحيث خاف الرياء، أو تأذى به مصل، أو نائم، والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل به أكثر، ولأن فائدته تتعدى إلى السامع ولأنه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه إلى الكفر ويصرف سمعه إليه ويطرد القوم ويزيد في النشاط. وأما قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: 205] الآية فأجيب عنه بأن الآية مكية نزلت حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن فيسمعه الكفار، فيسبون القرآن ومن أنزله، فأمر بالترك سداً للذريعة، وقد زال ذلك، وبأن الآية محمولة على الذاكر حال القراءة تعظيماً للقرآن أن نرفع عنده الأصوات، وبأن الأمر في الآية خاص بالنبي عليه الصلاة والسلام الكامل المكمل في الأرواح القدسية، وأما غيره ممن هو محل الوسواس والخواطر الردية فمأمور بالجهر لأنه أشد تأثيراً في رفعها. وأما قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: 55] فذلك في الدعاء لا في الذكر والدعاء الأفضل فيه الإسرار لأنه أقرب إلى الإجابة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾ [مَريَم: 3].

وأما ما نقل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: "أنه رأى قوماً يهللون برفع الصوت في المسجد فقال ما أراكم إلا مبتدعين وأمر بإخراجهم" فغير ثابت وبفرض ثبوته يعارضه ما في كتاب الزهد لأحمد عن شقيق بن أبي وائل قال: هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينتهي عن مجالسته مجلساً فقط إلّا ذكر الله فيه" وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت البناني أن أهل الذكر ليجلسون إلى ذكر الله وأن عليهم الآثام مثل الجبال وأنهم ليقومون من ذكر الله ما عليهم منها شيء" انتهى كلام المناوي رحمه الله تعالى.

قلت: وقد وقع في كتب أئمتنا الحنفية كقاضيخان والبزازية وجامع الفتاوى وغيرها حرمة رفع الصوت بالذكر، وهو محمول على قصد الرياء والسمعة، أو ايذاء مصلي و نحو ذلك، وأما إذا خلا من هذا فكيف يكون منتهياً عنه وذكر الله

---

(1) (2) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الجنائز، حديث رقم (1361) [1/ 522].

عبادة والجهر بالعبادة لا إثم فيه بل فيه كمال الخير. وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوم إسلامه لن يعبد الله سراً بعد هذا اليوم، فكان رضي الله عنه يجهر بمعالم الدين وهو محمود على ذلك بالإجماع، وكما أن ذلك كان ينكي في المشركين، وهذا الرفع الآن ينكي في الشياطين والوساوس والخواطر الردية، ويوقظ قلوب أهل الغفلة، وقد نقل والدي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر عبارات بعض كتب أئمتنا في النهي عن ذلك، ثم قال في آخرها ذكر شارح المشارق أنّ هذا بحسب المقام، والشيخ المرشد قد يأمر المبتديء بالرفع لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه ويوافقه ما ذ كر ايضاً حيث قال : "**الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب إذا لم يكن عن رياء**" وبعض المشايخ اختار اخفاءه لأنه بُعد عن الرياء، وهذا يتعلق بالنية، فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر أولى لما فيه من إظهار الدين ووصول بركته إلى السامعين في الدور والبيوت والخانات، وليوافق القائل من سمع صوته شهد له يوم القيامة كل رطب ويابس، ومن خاف على نفسه الرياء فالأولى له إخفاء الذكر لئلا يقع فيه.

فإذا قيل ما ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه يدل على كراهة الرفع قلت لعل إنكاره لم يتوجه إلى رفع الصوت فقط بل إليه على هيئة الاجتماع وغير ذلك من الأوضاع الواقعة منهم ذكره ابن سيد علي" انتهى كلامه. وابن سيد علي هذا شارح كتاب شرعة الإسلام، وذكر هذا الكلام في شرحه ذلك.

والحاصل أن ذكر الله تعالى لا ينهي عنه على أي صفة كان لقوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزَاب: 41] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عِمرَان: 191] حتى أن الذكر الملحون والذكر المغير لا يُمنع منه أيضاً إذ لا يجب على المكلف ان يضبط كلمات الأحاديث وأقوال العلماء إذا حكاها لئلا يقع فيها اللحن والتبديل، وأما غير ذلك من الكلمات التي يتكلم بها المكلف من تلقاء نفسه يذكر الله تعالى فيها حرج عليه في اللحن بها وتحريف حروفها وكلماتها، أرأيت بأن ذكر الله تعالى بغير العربية من أي لغة كان أمر جائز اجماعاً حتى لو اخترع الانسان لغة وذكر الله تعالى بها لا يمتنع عليه ذلك ويثاب على ذكره، والكلمات الملحونة المتغيرة المحرفة إذا ذكر الإنسان بها

ربه تكون بمنزلة اختراع اللغة الجديدة وهو مباح كما قدمنا نظير هذا، والأعمال بالنيات، وإنما لكل امرء ما نوى.

ثم قال الشيخ قدس سره فأعطيت بالبناء للمفعول أي أعطاني الله تعالى تطهير أي إزالة إحداث اللطائف وإخبات الكثائف من نجاسات الأغيار الواردة على قلوب المؤمنين بالغيب الإلٰهي والغيب النبوي من أهل الإسلام والتسليم والتطهير.

إما بالقول والتذكير كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذّاريَات: 55] وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى: 9-13] وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغَاشِيَة: 21-22].

وإما بالحال والدعاء والهمة كما قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التّوبَة: 103] أي ادع لهم إن صلاتك أي دعاءك سكن لهم، أي يسكن ما اضطرب من أمورهم فيكملوا بالسكون لأنه رسوخ في العلم الإلٰهي موجب للرضوان، وللوارث من هذا نصيب، وكأني في حالة التطهير المذكور خلافة نبوية كنت قطب جميع الأقطاب الذين هم أقطاب المقامات، وأقطاب الأقطار والجهات كما قدمناه، وقطب الأقطاب هو المحمدي الجامع، وأتى بذلك بصيغة التشبيه مخافة التحكم على الله سبحانه لكمال خوفه وخشيته منه تعالى احتراماً لقوله سبحانه: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النّجم: 32] وقد اختلفوا هل يجوز أن يعلم الولي بأنه ولي أم لا، فقال بعضهم: لا يجوز أن يعلم الولي بأنه ولي كما رأيته مبسوطاً في بعض الكتب الصوفية، والله أعلم.

ليلة غرة شعبان أي أول يوم منه سنة ثمان عشرة وألف على تقدير حصل لي الاجتماع إما في عالم المنام أو في عالم السير إلى الحق سبحانه كما تعرفه أهل الأذواق من الصوفية العارفين بالله تعالى بالكبار متعلق باجتماع الأئمة الخلفاء الأربعة من الصحابة أي صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعني أي أقصد بذلك أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وإذا كان الكامل العارف بالله تعالى يجتمع في حال يقظته وحسه بربه ومولاه العظيم الجلال، فلا يبعد أن يجتمع أيضاً في حال يقظته

وحسه بالعظماء من خلق الله تعالى كالأنبياء والصحابة والصديقين والأولياء والأقطاب، والله على كل شيء قدير. وللشيخ الأسيوطي رسالة في ذلك سماها إنارة الحلك في إمكان رؤية النبي والملك، وقدمنا نحو هذا فيما سبق.

وحصل لي تلاوة أي قراءة سورة الكوثر مع علي بن أبي طالب كرَّم الله تعالى وجهه لاشتمال هذه الصورة على المقام المحمدي الجامع والنوم الأحمدي المصطفوي اللامع، فإن الكوثر أحد أنهار الجنة وهو الحوض الذي في المحشر وهو الجماعات الكثيرة، وفي الحديث: "**إذا جعلت أصبعيك في أذنيك سمعت خرير الكوثر**"[(1)] وإذا جعل الإنسان أصبعيه في أذنية يسمع دويّ حركة سطوة الأمر الإلٰهي الذي كلمح بالبصر في تكوين عوالم السموات والأرض، فإن كان له ذوق وبصيرة صافية فهم الرمز وفتح باب الكنز، ومن كان جامد الذهن خامد الفطنة تحير في معرفة ذلك وجهل حقيقة ما هنالك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وكون هذه التلاوة مع علي رضي الله عنه دون بقية الخلفاء رضي الله عنهم أجمعين لأنّ عليا كرّم الله وجهه باب هذه الحضرة النورية كما قال عليه الصلاة والسلام: "**أنا مدينة العلم وعلي بابها**"[(2)] ولا يتيسر الدخول إلى المدينة إلا من الباب. قال تعالى: ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ [البَقَرَة: 189].

[المبشرات]

ليلة الثلاثاء الخامس من رمضان سنة خمس وألف رأيت في مبشرتي أي في منامي، ومما يدل على أن رؤيا المنام تسمى مبشرة من البشارة وهي السرّ قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [يُونس: 64] فقال بعضهم هي الرؤيا الصالحة في المنام، وقال عليه الصلاة والسلام: "**ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات**"[(3)] الرؤيا الصالحة يراها الرجل وترى له كما قدمناه، أني أعظ الناس

(1) رواه الديلمي في الفردوس عن أبي سعيد، حديث رقم (1100) [1/ 281].

(2) رواه الحاكم في المستدرك، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، حديث رقم (4637) [3/ 137] ورواه الطبراني في الكبير برقم (11061) [11/ 65] ورواه غيرهما.

(3) صح بلفظ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا: وما المبشرات قال: الرؤيا الصالحة». =

أي أذكِّرهم بوعد الله تعالى ووعيده وأشرح لهم ما وجب لهم وعليهم من الشرائع والأحكام، وأنا مرتفع على كرسيّ مثل طريقة الوعّاظ، والحال أن النبي عليه السلام بجانبي الأيمن فوق الكرسيّ إشارة إلى قيامه مقام نفسي لأنّ النّفس في الجانب الأيمن، وذلك بعد الخروج عن النفس وتحصيلها مقام اسلامها واستسلامها كما مرّ وإدراك الموت الاختياري، فإن الله تعالى قد بدّل سيئتها حسنة وعوضها عن ظلمتها نوراً، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، قال تعالى: ﴿فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: 12] وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: 92] ولا شيء أحبّ إلى الإنسان من نفسه، فإن أنفق منها في مرضاة ربه نال كمال البرّ والإحسان من الملك الديّان، ثم إنه أي النبي عليه السلام استلقى على ظهره فوق ذلك الكرسي، وفي مكان آخر ووضعت بالبناء للمفعول أي وضعني واضع تحته أي تحت رأسه عليه السلام وسادة، وتعبير ذلك أن رفعة رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام بنصرة سنته حصلت بالشيخ قدس الله سره في ذلك الزمان، لقيامه بالسنة النبوية حالاً وقالاً وراثةً محمديةً.

ليلة اليوم العاشر من شهر رمضان للسنة المذكورة وهي سنة خمس وألف بشرت أي بشرني مبشر من عباد الله الصالحين، إما من أهل الأرض أو السماء أولاً، أي في ابتداء الأمر بالقطبية الكبرى على سائر الأقطاب، ثم ذكر لي بعد ذلك البشارة بحصول أسرار الخاتمية للأولياء خلافة عن محمد عليه الصلاة والسلام في مقام خاتمية الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

[القطبية ومقام شهود الصفات]

يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول سنة اثني عشرة وألف لم يقنع باطني كما وجدت ذلك في قلبي من غير تكلّف له بعالم الصفات الإلٰهية حيث أشهدها في الكائنات ظاهرة بآثارها المميزة لها، فأغيب فيها عن شهود الأغيار، ولم يرض باطني بالقطبية التي هي مقام دوران الأمور على القلب المعمور، لأنها

= رواه البخاري في صحيحه، باب المبشرات، حديث رقم (6589) [6/ 2564] ورواه الطبراني في الكبير برقم (3051) [3/ 179] ورواه غيرهما.

مقام جمعية الشهود لعالم الصفات الإلٰهية التي عنها صدور كل شيء، ولهذا عطف على ذلك قوله والتصرفات في عوالم النفوس والأجسام، بل خرج باطني عن جميع العوالم العلوية والسفلية الملكوتية والملكية إلى عالم الذات الإلٰهية الأحدية وهو مقام الفردية مقام محمد عليه الصلاة والسلام زيادة على ما فيه من جميع المقامات.

[التسمية باسم الرحمٰن الرحيم]

يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر سنة عشرة وألف في وقت السحر وهو آخر الليل على تقدير حصلت لي من جانب الحق التسمية باسم الرحمن أي المنعم بجلائل النعم، الرحيم أي المنعم بدقائقها، أو الأول الذي شملت رحمته كل شيء، والثاني الذي اختصت رحمته بالمؤمنين، وتسمية الشيخ رضي الله تعالى عنه بهذين الاسمين من قبل الحق تعالى ليست تسمية له من حيث هو مغاير للحق تعالى، بل من حيث قيومية الحق سبحانه عليه وقيامه على نفسه بما كسبت بحيث اضمحلت ذاته في ذات الحق تعالى الكلية، وصفاته في صفاته، وأسماؤه في أسمائه، وأفعاله في أفعاله، إذ لا وجود للممكن أصلاً إلا بوجود الحق تعالى، والممكن في نفسه عدم صرف، فتسميته بهذين الاسمين لم تخرج عن تسمية الحق تعالى بهما كما قال عليه الصلاة والسلام: "**من رآني فقد رأى الحق**"(1) وخصوصية هذين الاسمين بحسب التجلي عليه بالرحمة العامة والخاصة فكان هذان الاسمان مقدار ما تجلى له من الحق تعالى فشهده.

[التَّسمِّي بالاسم الذاتي جل جلاله]

ثم قال رضي الله عنه على تقدير حصل لي أيضاً تجلي أي انكشاف ذات نكّرها للتعظيم، ومراده ذات الحق تعالى، أعظم التجليات أي الانكشاف بحيث استترت عنه جميع الأسماء الإلٰهية حتى الاسمان المذكوران، وما بقي يشهد إلا

---

(1) وتتمته: «فإن الشيطان لا يتكونني» رواه البخاري في صحيحه، باب رؤيا الليل، حديث رقم (6596) [6/ 2568] ورواه مسلم في الصحيح، باب قول النبي ﷺ: «من رآني..»، حديث رقم (2267) [1776] ورواه غيرهما.

الذات الصرف بغير شهود، بل هي شهودها، وهو التسمّي بالاسم الذاتي الجامع لجميع أسماء الله فتمّ له رضي الله تعالى عنه مقام بسم الله الرحمن الرحيم، وهو المقام المحمدي الجامع، وعلى الله قصد السبيل.

[الصديق ومقام القربة]

يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وألف في وقت السحر، على تقدير سمعت من كلام الحق تعالى بواسطة الملك الإلهامي في التنزل، ولسوف يعطيك يا أيها النبي أصالة، ويا أيها الوارث تبعية، ربك جميع ما تتمناه في الدنيا والآخرة وأزيد مما تتمناه فترضى، ولا يتأخر لك مراد أصلاً، وأوله الورثة لمحمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته الخليفة الأكبر أبو بكر الصديق رضي الله عنه فإنه كان صدّيقاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في مقام الفردية وراثةً محمديةً، وحصل على مقام القربة، ولهذا قال تعالى عنه بشارة بهذا المقام: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: 17-21] فإن قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: 21] في حق أبي بكر رضي الله عنه نظير قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: 5] ولولا أنه وارثه في مقامه ما قيل له كما قيل للنبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك وارث له بعده إلى يوم القيامة يدخل في خطابه عليه الصلاة والسلام بالتبعية له فيقال له ما قيل له.

[المواظبة على المجاهدة والرياضة]

يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثني عشرة وألف ورد على قلبي بطريق الإلهام من جانب الحق تعالى أن طريق الرياضات النفسانية والمجاهدات الجسمانية كالمواظبة على كثرة النوافل في الصلوات والصيامات والصدقات وسائر أنواع العبادات زيادة على المفروضات والمسنونات والمستحبات، يشترك فيها، أي في جملة ما ذكر من حيث ظاهر التقيد والاحتفاظ على ذلك، وإلا فأين صحة ما في ملتنا من بطلان ما في غيرها الآن، أهل سائر الملل الباطلة، فإنهم مواظبون على كمال الرياضة والمجاهدة بحسب

ما يعلمون نفعه في ملتهم والمشاركة لهم في ذلك، ولو في الصورة نقصان في الطريقة الجامعة، لأن القيام بالنفس يجمع الكل والسعي بذلك في نجاتها وتحصيل أغراضها في الآخرة، وهو مقصد سافل نفساني معلول مذموم، كالكرامات جمع كرامة، وهي الأمر الخارق للعادة على يد مستقيم الحالة من غير اقتران بدعوى النبوة لتخرج المعجزة والاستدراج الكونية المنسوبة إلى ظاهر الكون كقطع المسافة البعيدة في الزمان القليل والطيران في الهواء والمشي على الماء، ونحو ذلك الخلاف الكرامات الكشفية كرفع الغفلة والاطلاع على لطائف الأسرار في الكتاب والسنة والاستقامة في التقوى فإنها كمال في الولي دون الكرامات الكونية فإنها غير مخصوصة أيضاً بملة الإسلام بل هي في سائر الملل، وإنما طريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التي كان عليها في الدنيا، وهي أكمل الطريق، وأجملها المعرفة الإلٰهية، وهي العلم بالله سبحانه، ولهذا أمره تعالى بطلب الزيادة منه دون غيره من العبادة، والكرامة بقوله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طـه: 114] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: 9] والتوحيد الإلٰهي كما قال تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محـمَّد: 19] فكان اشتغاله عليه السلام بطلب زيادة العلم بالله تعالى وبعلم أنه لا إلٰه إلا الله.

وأما الأعمال التي كان يعملها عليه السلام من أنواع العبادات في الظاهر والباطن من الفروض والنوافل فإنه لم يكن قائماً في ذلك بهمة نفسه، ولا منهمكاً فيه بالقصد النفساني، بل كانت همته وقصده مصروفين في الاشتغال والانهماك بزيادة العلم بالله تعالى، وبعلم أنه لا إلٰه إلا الله كما أمره الله تعالى بذلك، فكان شاكراً لا عابداً، ولهذا لما قام الليل عليه السلام حتى تورمت قدماه، فقيل له في ذلك قال: "**أفلا أكون عبداً شكوراً**"(1) ولم يقل عبداً عابداً، وقال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ أي لا عبادة ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَأ: 13] لأن

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه..، حديث رقم (1078) [1/ 380] ورواه مسلم في صحيحه، باب إكثار الأعمال..، حديث رقم (2819) [4/ 2171] ورواه غيرهما.

الكثير عابدون والعابد يصرف همته وينهمك في العبادة لا في المعرفة والتوحيد فتنقص معرفته وتوحيده، فإن خزائن الله تعالى مملوءة من العبادة، إذ كل من في السموات والأرض يعبدون الله تعالى، وأما العارفون به والموحدون له على التحقيق الكمالي فقليلون وهم الشاكرون لرؤيتهم، ما يخلقه الله تعالى فيهم وييسر لهم من أنواع العبادات محض إنعام منه تعالى عليهم لا عملاً منهم له تعالى، فهم شاكرون بمعرفة النعمة، ولهذا قال ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحِجر: 99] يعني فإذا أتاك اليقين وهو كمال المعرفة به تعالى والتوحيد، فلا عبادة منك لربك بل ذلك كله نعمٌ عليك منه وأنت شاكراً نعمه لا عابد، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

[الغفلة والحضور]

يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة ست عشرة وألف كان الفقراء إلى الله تعالى القائمون في صحبتنا بقبول تربيتنا لهم على المنهج السديد مشتغلين يوماً في التوحيد القولي على حسب ما قدمنا ذكره بعد الوصول، أي وصولنا إلى الله تعالى، بمعنى حضورنا في حضرته من غيبتنا العادية لحفظ أمور المعاش كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القَصَص: 77] أي مقدار ضرورتك منها دون القدر الزايد، وفي هذا المقام كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة**"(1) وفي رواية "مائة مرة" وقال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨﴾ [الشَّرح: 7-8] يعني إلى شهود الله تعالى والاشتغال إلى مراقبته. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**في هذا مرة وفي هذا مرة**" يعنى القرآن والشعر أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير. فالقرآن شهود الله سبحانه من حيث كونه محيطاً بكل شيء، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠﴾ [البُرُوج: 20] ﴿قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾ [البُرُوج: 21-22] والشعر حديث النفس، والخواطر صادرة في حال شهود الأغيار من أهل الغفلة كما

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب استحباب الاستغفار. . ، حديث رقم (2701) [4/ 2075] ورواه البيهقي في السنن الكبرى، باب كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي. . ، حديث رقم (13119) [7/ 52] ورواه غيرهما.

قال تعالى عن نبيّه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ﴾ أي الذي علمناه إياه ﴿إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يسٓ: 69].

[دعوة الثقلين إلى معرفة الله تعالى]

دعوت الثقلين أي الجن والإنس إلى معرفة الله تعالى وتوحيده وعبادته بأن طغت بهم كلهم من حيث روحانيتهم، فوجد كل واحد منهم في ذلك الحين دعوتي إلى الله تعالى خطرت في نفسه على حساب مقامه شعر بها من شعر منهم، وغفل عنها من غفل، فقلت لهم إني دعوتكما يا معشر الجن والإنس من طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يصل منه إليكما وهو نفسكما وروحكما المخلوقتان من نوره كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128] الآية وقال يجدونه مكتوباً عندهم إلى الله تعالى متعلق بدعوتكما إلى معرفته سبحانه، ثم بين ذلك بقوله على طريقة التدلي في بدايته بالأعلى من المقامات للأعلى من الناس تحدثاً بنعمة الكمال وشرفاً بالسَّني من الأحوال، فقال إلى ذاته جلّ وعلا إن كنتم في شهود الذات وإلى صفاته عز وجل إن كنتم من أهل شهود الصفات، ولم يذكر الأسماء لأنها هي الصفات إذا ظهرت، فالأسماء ظاهرية الصفات والصفات باطنية الأسماء، وإلى أفعاله سبحانه وتعالى إن كنتم من أهل شهود الأفعال، وهذه مراتب أهل الله أصحاب الولاية.

[مراتب الصالحين]

وأما مراتب الصالحين من أهل الجنة، فأشار إليها بطريق الترقي من الأدنى إلى الأعلى إرشاد الكمال حيث قال، وإلى جنته تبارك وتعالى إن كنتم من أهل الأعمال الصالحة، وإلى رحمته تنزه وتقدس التي لا يدخل أحد الجنة إلا بها كما قال عليه الصلاة والسلام: **"لا يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته"**[1] إن كنتم من أهل الرغبة في

(1) رواه ابن حبان في الصحيح، ذكر الأمر بالتشديد في الأمور وترك. . ، حديث رقم (348) [2/ 60] ورواه الطبراني في الأوسط برقم (6553) [6/ 332] ورواه غيرهما.

رضوان الله تعالى وإلى قربته أي القرب إليه تعالى للتخلص من البعد عنه الذي هو موجب للعذاب الأليم إن كنتم من أهل محبته تعالى والتمتع بجماله العظيم وجلال وجهه الكريم، وإلى وصلته أي الاتصال به سبحانه والتعلق بجنابه والانقطاع عن كل ما سواه لأنّ كلّ شيء فان زائل لا بقاء له، وإنما الباقي هو تعالى وحده، فلو اتصل العبد بما عسى أن يتصل به من الأغيار مصيره أن ينقطع عنه، فيكون كالقابض على الماء كلما بالغ في قبض يده على ذلك خرج الماء من بين أصابعه وزال وهو لا يدري حتى إذا فتح كفه لا يجد في كفه شيئاً.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ [الرّعد: 14] إن كنتم من أهل الرغبة في الحق سبحانه وتعالى لبقائه والزهد في كلّ ما سواه لفنائه وزواله.

ليلة السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثني عشرة وألف رأيت في عالم المنام أو في عالم السير بالصدق في طريق السلوك إلى الملك العلام صحابياً، ولم يذكر اسمه لأنه لم يعرفه لاشتغاله ذلك الوقت بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أنه شعر بكونه صحابياً وهو يقول للنبي عليه السلام يا رسول الله، فكان في حال رؤيته ذلك الصحابي ورؤيته للنبي عليه الصلاة والسلام وسماعه لذلك القول غائباً عن احساسه بنفسه وشعوره بها حتى لم ير إلا الصحابي والنبي عليه الصلاة السلام فقط، ثم إنه شعر بنفسه وأحسّ بها بعد ذلك ففقد الصحابي، فعلم أنه كأنه هو ذلك الصحابي، ولهذا قال وهو أي ذلك الصحابي هذا العبد الفقير يعني به نفسه.

وهذه الواقعه نظير ما وقع لنا في عالم الرؤيا من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رؤية أنه عليه الصلاة والسلام أرسل بلالاً رضي الله عنه إلى الحسن والحسين الشك مني في ذلك، ثم رؤيتي أنّ المرسل إليه بلال رضي الله تعالى عنهما هو أنا، ثم رؤيتي أن المرسل لبلال هو أنا أيضاً، وقد ذكرنا هذه الرؤيا فيما تقدم في هذا الكتاب والله ولي التوفيق.

يوم الأحد السادس والعشرين من الشهر المذبور وهو جمادى الآخرة للسنة المذكورة، وهي سنة اثني عشرة وألف، كنت جالساً في المسجد بحذاء المحراب

قبيل دخول وقت صلاة المغرب، فإذا الحجب الجسمانية والنفسانية وارتفعت عن عين قلبي الروحاني في كلها بإشراق النور الإلٰهي ووقع لي في ذلك الحين المعراج من دحيتي إلى سدرتي، ومن مجازي إلى حقيقتي، من باطلي إلى حقي الروحاني، لأنه على براق الروح الأمري والحمد لله على إنعامه بهذا الفضل العظيم الذي جعلني أهلاً له بمجرد جوده وكرمه، ثم إن بعض الجماعة من الفقراء قال لي بعد ذلك مما يؤيد ما وقع لي من المعراج المذكور: رأيت في عالم المنام وفي عالم السير بطريق الإلهام أنّ جماعة من عباد الله الصالحين رفعوك إلى السماء وأنا أنظر إلى ذلك، فمن زمن قليل مضى لك معهم وضعوا لك سلماً من السماء إلى الأرض، ثم أنزلوك به إلى الأرض.

[دهن الحق تعالى كل شيء بصفة الإيجاد]

يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثني عشرة وألف، بينما أنا مشتغل في المراقبة للحق تعالى، أشهده بسري، وأمتع بصيرتي بتجليه، قيل: أي قال قائل لي من جانب الحق سبحانه وتعالى: إنه أي الحق الذي أنت مراقب له الآن دهن بسبب ظهوره كل موجود بصفة الايجاد، فإنّ كل شيء من المعقولات والمحسوسات عدم محض من جهة ذات ذلك الشيء ونفسه وإنما وجوده بالحق تعالى، وما كان بالحق تعالى فهو للحق لا لذلك الشيء، كما أنّ نور الشمس إذا انبسط على الأرض وأشرقت الأرض به واستنارت كان النور للشمس لم يتجاوزها، وإن اتصفت به الأرض، فقيل أرض مشرقة بالنور، فإن الأرض على ما هي عليه من جهة نفسها في ظلمتها الأصلية، وإنما نور الشمس بمنزلة الدهن لها والصبغ لوجهها بسبب انبساطه عليها، وكذلك هنا جميع المخلوقات لم تزل في ظلمة عدمها الأصلي من جهة أنفسها، وإنما أشرق عليها نور وجود الحق تعالى، فكان بمنزلة الدهن لها، والصبغ كما قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: 138] ومن كلام ابن عطاء الله الإسكندري رضي الله تعالى عنه في جملة حكمه: "الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه" وأصل هذا قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: 35] وقول النبي عليه الصلاة والسلام في دعائه: "**أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له**

السموات والأرض، وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة"(1) ثم قال رضي الله عنه: دهن به أي بذلك الدهن المذكور النبي محمد عليه السلام باعتبار أن أول ما خلق الله تعالى أي أوجد نوره عليه الصلاة والسلام ورد في الحديث: "**ثم خلق من نوره كل شيء**"(2) فنوره عليه الصلاة والسلام مادة كل شيء وهيولاه وأصل الدهن واقع على المادة الأولى والهيولى الكلية، والله عليم بذات الصدور.

[شهود حضرة الذات الأحدية]

ليلة الأحد الثامن والعشرين من شهر رجب ظهر لي من جهة الحق تعالى تجلي أي انكشاف إلاهي عظيم استغرق الحس والعقل والمحسوسات والمعقولات، وذلك في حال اشتغالي في صلاة العشاء الأخيرة، وحصل لي ايضاً في ذلك الحين المجاورة أي الترقي والارتفاع عن مقام شهود الروح الأعظم الأمري المدبِّر لجميع العوالم إلى مقام شهود روح الروح وهو الأمر الإلٰهي ما قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 85] وحصل لي أيضاً العبور أي الدخول من مقام شهود حضرة الصفات الإلٰهية إلى مقام شهود حضرة الذات الأحدية.

---

(1) رواه الديلمي في الفردوس، عن عبد الله بن جعفر، حديث رقم (1888) [1/ 464] ورواه الطبراني في الدعاء، حديث رقم (1036) [1/ 315] ورواه غيرهما.

(2) يشير إلى الحديث الذي رواه عبد الرزاق بسنده بلفظ قال قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدر حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله. . . الحديث. كذا في المواهب.

[انكشاف إلٰهي]

يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وألف كنت جالساً في المحراب داخل المسجد يوم الجمعة المذكور، وكان الفقراء شارعين في التوحيد أي توحيد الله تعالى القولي، فبينما أنا كذلك، إذ تجلى أي انكشف لنا ربنا أي مالكنا الذي نحن قائمون به في الظاهر والباطن، وانكشف لنا أيضاً في ذلك الحين أن جميع العوالم المعقولة والمحسوسة على اختلافها وجميع ما فيها من النورانيات والظلمانيات صورة ذلك التجلي أي الانكشاف الإلٰهي المذكور من حيث إنه تعالى بكل شيء عليم وبكل شيء محيط، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، وقد انكشف وهو موصوف بصفة العلم والإحاطة والخلق والتقدير لكل شيء، ونحو ذلك من بقية الصفات الجلالية والجمالية، فكيف لا تكون جميع العوالم وما فيها صورة تجليه وانكشافه، وكل شيء سواه تعالى لا وجود له بنفسه حتى يقدح في إطلاق الحق تعالى وتنزهه، بل وجوده بوجود الله تعالى كما قدمناه فهو معدوم من جهة نفسه، والمعدوم لا يغير الموجود، ولا ينقض كمال قدسه وإن تغير ذلك المعدوم وتبدَّل في نفسه على مقتضى ما حكم عليه بذلك من خلقه وقدره تقديراً والله الموفق.

[التنبه من نوم الغفلة ومقام الفناء]

ليلة الأحد الثامن من ذي الحجة سنة تسع عشرة وألف على تقدير حصل لي الاضمحلال التام أي الفناء والزوال بالكلية في وجود الحق تعالى الذي أنا موجود به عند وهمي واعتباري ذلك لا في حقيقة الأمر، فلما ارتفع عني حجاب الوهم والاعتبار المذكور وتنبهت بصيرتي من نوم الغفلة والقصور ذهب عني ما كنت أزعمه وأدعيه من الوجود الذي هو وجود الحق سبحانه فقط، وتحققت في نفسي بأني لم أزل عدماً صرفاً كما كنت من قبل ذلك، ثم حصل لي بعد زوال الوجود الوهمي الفاني المضمحل قهراً عني بموتي الطبيعي لولا سابقتي إليه بموتي الاختياري الوجود الحقيقي الباقي إلى الأبد عوضاً عن ذلك وهو الوجود بوجود الله تعالى عن كشف وعيان كما قال تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البَقَرَة:

54] يعني من ذنب وجودكم الذي تدعونه جهلاً وافتراء كما قال القائل: وجودكم ذنب لا يقاس به ذنب، فاقتلوا أنفسكم لتفنوا عنكم وتبقوا بربكم ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ [البَقَرَة: 54] الآية.

[العقل النوراني]

يوم الأربعاء الثامن عشر من صفر سنة تسع عشرة وألف علّمت بتشديد اللام شخصاً من عباد الله الصالحين إما من الملأ الأعلى النوراني أو من الملأ الأسفل الترابي قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البَقَرَة: 285] وهو العقل النوراني الذي هو من نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو الرسول الذي جاءنا من أنفسنا في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128] الآية، وحكمة هذا لأننا لما خلقنا من النور غلب على أبصارنا ظلمة الطبيعة، فأرسل إلينا لمحة من النور الأصلي لرجعنا إليه به، والرسول هو محمد عليه الصلاة والسلام، وقد آمن بما أنزل إليه من ربه أي صاحبه ومالكه ومتولي جميع أموره إلى آخر السورة، ومن عرف الرسول عرف الملائكة، وعرف معاني بقية الكلام بطريق الفيض والإلهام.

[دائرة الوجود]

يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر على تقدير حصل لي أو شهدت القوس الإلٰهي الغيبي الذي هو أحد القوسين اللذين هما مقام محمد عليه الصلاة والسلام في قربه من ربه، ولهذا وصفه بقوله الأعظم وهو نصف الدائرة والقوس الآخر الكوني الشهادي وهو مقام اللغة والحجاب وهو النصف الآخر من الدائرة وهو معلوم للشيخ قدس الله سره من قبل وإنما كان عليه معرفة القوس الأول وشهوده، فلما حصل له وشهده تمت عنده دائرة الوجود ونقطتها وهو الخلافة المحمدية الجامعة.

[الأذن الواعية]

يوم الأربعاء التاريخ المذكور وهو صفر الخير على تقدير سمعت من

المتكلم الحق سبحانه بالأذن الروحانية الواعية، كما قال تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقّة: 12] قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ﴿٢٧﴾﴾ أي الروح المتنافسة في حضرات الحق تعالى حيث ظهرت لها في ملابس الصور الكونية فالتبست عليها فانكشف لها عنها فاطمأنت، ولهذا وصفها بقوله ﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: 27] المستقرة على شهود أمر واحد وهو الحق المبين من قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: 28] وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البَقَرَة: 260] فمتى جمدت على الباطل كانت نفساً، فاذا تحركت واطربت إلى الحق فهي قلب فإذا اطمأنت وجمدت الحق فهي نفس كما كانت ولكنها مطمئنة ﴿ٱرْجِعِىٓ﴾ [الفجر: 28] من مقام مغايرتك لربك إلى مقام عينية ربك لأنك فانية في عين وجودك به سبحانه، وكل وجود به فهو له، والموجود لا يتغير بالمعدوم، ولكن يتغير المعدوم به فيظهر موجوداً بعد عدم ومعدوماً بعد وجود، ثم قال إلى آخر السورة، فإن من عرف أولها بالمعرفة الإلٰهية الذوقية الشهودية بتعليم الرحمن كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾﴾ [الرَّحمـٰن: 1-2] فقد عرف آخرها كذلك وعلى الله قصد السبيل.

[مشهد عفو]

ليلة السبت التاسع عشر من شهر رمضان للسنة المذكورة وهي سنة تسع عشرة وألف على تقدير حصل لي أو شهدت في نفسي عفوَ أي مسامحة جدي وكرم نفسه الشريفة على من جهل على مقامه العلي لتخلقه بأخلاق الحق تعالى، فإنه تعالى له رحمة وسعت كل شيء وفي الحديث: "**إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر خلقاً من أتاه بخلق منها دخل الجنة**"[(1)] أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وذلك لعدم سجوده لصنم قطّ، ورضي الله عنه فإنه كان جداً للشيخ قدس الله سره، والشيخ رضي الله عنه كان من آل البيت، فإن هذا العلم لا يظهر كمال الظهور إلا من بيت رسول الله

(1) أخرجه العقيلي في الضعفاء، باب الخاء، حديث رقم (1014) [3/ 54] والذهبي في ميزان الاعتدال، حديث رقم (5293 ـ 5388) [4/ 424].

صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة من سر قوله عليه السلام: "**أنا مدينة العلم وعلي بابها**"[1] وأولاده رضي الله عنهم من أبوابها أيضاً، والنسبة الصحيحة إذا لم تظهر في الدنيا فهي متحققة عند الله وعند الملأ الأعلى، والاعتبار لها لا لظهورها في الترابي، والله بكل شيء عليم.

[الاجتماع بالأرواح من مضى ومن سيأتي]

ثم حصل لي رؤية ولدي محمد، وكان قد مات رحمه الله تعالى وسائر الأولاد أي ما مضى لي منهم وما سيأتي، وهذه الرؤية كانت في الدنيا يقظة بعد رفع الحجاب الجسماني عن عين القلب، وفي هذه الحالة يجتمع العبد بمن مضى ومن سيأتي، ويلتقي مع أرواح الموتى ويجري الكلام من الطرفين، وللشيخ الأكبر محي الدين بن عربي قدس الله سره نصيب وافي من هذه الحالة، فيذكر من اجتمع به في هذا العالم الذوقي وتباسط معه في كتابه التجليات الإلٰهية وغيره.

[أسباب النعيم والعذاب]

ليلة الثلاثاء الثاني عشر من شوال سنة تسع عشرة وألف بشرت بالبناء للمفعول أي بشرني مبشر من جهة الحق سبحانه، إما في عالم المنام، أو في عالم السير الروحاني المذكور في هذا الكلام بدفع بعض الأمور المكروهات لي يعني التي تكرهها نفسي وتتألم بها من شدائد الدنيا وبلاياها ومصايبها، ولم تكن البشارة بدفع جميع ذلك، لأن فيه أسراراً إلٰهيةً وحكماً ربانيةً، فإنّ التعرف لا يكون إلا بعد التنكر، والملاطفة لا تكون إلا بعد وجود المجافاة، فإنّ الشيء لا يظهره إلا ضده، كما أنه لولا الجوع ومشتقاته ما وجدت لذة الأكل، ولولا العطش وحرقته، ما حصلت لذة الشرب، وهكذا في جميع الأمور الدنيوية، وقد ربط الله تعالى الأشياء بوجود أسبابها، وكشف عن التنعمات بوجود أضدادها، وكذلك في الآخرة لا يوجد نعيم إلا بالألم في الدنيا في سبيل الله، ولا عذاب

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك، ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، حديث رقم (4637) [3/ 137].

في الآخرة إلا بنعيم في الدنيا في سبيل النفس الأمارة بالسوء، ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وهو الولي الحميد.

[تربية كل شيء ظاهر عنه ﷺ]

ليلة الاثنين الثامن عشر من شوال سنة تسع عشرة وألف بين العشائين أي المغرب والعشاء شاهدت بعين البصيرة الممتدة من الروح الأمري الإلٰهي ربي أي مالكي وخالقي، وهو الله تعالى من حيث ظهوره لي بالقيومية عليّ مع مربيّ من التربية، وهي تدبير كل شيء وايصاله إلى كماله تدريجاً، والمراد به هنا من يظهر منه ذلك وهو الله تعالى، وهو نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مجازاً لأن الله تعالى لما جعل نوره مادة لكل شيء وهيولى لكل كون كانت تربية كل شيء ظاهر عنه عليه الصلاة والسلام وإن كانت من الله تعالى في الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾ [الذاريات: 22] والسماء مقابلة للأرض، فكما أن في الأرض كل شيء فالسماء في هذه الآية نور محمد عليه الصلاة والسلام لأن الله تعالى خلق منه كل شيء، وورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إنّ الله تعالى يعطي وأنا القاسم**» ومعنى شهود الشيخ رضي الله عنه ربه مع مربيه الذي هو محمد عليه الصلاة والسلام شهوده الرب سبحانه بواسطة المادة الأصلية التي هي نور النبي عليه الصلاة والسلام، فإن شهود أهل الكمال لا يكون إلا من المشكاة النبوية المحمدية، ونكّر المربي للتعظيم، وأمين الوحي معطوف على مربّي أي وشهدت ربي مع أمين الوحي أيضاً يعني بواسطة النور الملكي المنفهق من النور المحمدي، وأمين الوحي هو الذي آمنه الله تعالى على وحيه إلى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فلا نزول له بالوحي إلا على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فلا نزول له بالوحي إلا على الأنبياء والمرسلين خاصةُ جبرائيل عليه السلام.

[مقام القربة أو الفردية]

واعلم أن شهود النبي صلى الله عليه وسلم لأرباب البصائر المنورة من حيث روحانيته عليه الصلاة والسلام السارية في كل موجود فيرونه شخصاً إنسانياً، وكذلك شهودهم جبرائيل عليه السلام يرونه متمثلاً لهم في غير حقيقته

الأصلية التي خلقه الله تعالى عليها، والمقام الذي يشهد فيه الولي هذا المشهد العظيم يسمى مقام القربة ومقام الفردية. وقد أشرنا إليه فيما مرّ، وبيانه على وجه التحقيق أنه مقام فوق الصديقية ودون النبوة، وصاحبه الذي هو من أهله وهو مقيم فيه فات مقام الصديقية وليس نبيّ، ولكنه فرد من الأفراد لا يعرفه القطب لعدم دخوله تحت حيطته ولا غيره. وقد أنكره أبو حامد الغزالي وغيره لعدم وصولهم إليه وكل من كان فيه قبل نبينا عليه الصلاة والسلام وقع بين العلماء اختلاف في نبوته كالخضر ولقمان والإسكندر ومريم ابنة عمران ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مَريـَم: 17] والروح الأمين يتمثل في هذا المقام فلا يشهد صاحب هذا المقام غير مثال جبرائيل عليه السلام لا حقيقة جبرائيل. وكان الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره في هذا المقام ولو خلقه الله تعالى قبل نبينا عليه الصلاة والسلام لوقع اختلاف من العلماء في نبوته كما اختلفوا في نبوة من ذكرنا.

غاية الأمر أن صاحب هذا المقام مخصوص بالإنكار عليه دائماً من أهل الظاهر وأهل الباطن، لأنه على شريعة من الأمر مخصوصة به لا يعرفها غيره يأخذ علمه بالله وعمله منها عن الله تعالى بلا واسطة، فيمده الله تعالى من ذلك المثال الذي مثله الله تعالى له من الحقيقة الجبرائيلية بخلاف مقام الصديقية فإنه متابعة فقط للنبي وآخذ عنه، ولهذا أنكر موسى عليه السلام على الخضر الذي هو في هذا المقام فقال له: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ وقال الخضر له: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: 67-68] ولا يلزم بذلك أن يكون أعلى منه، فإن الهدهد قال لسليمان عليه السلام: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ [النَّمل: 22] مع أنه دونه بيقين وصدق في ذلك فقد أحاط بما لم يحط به سليمان عليه السلام مع نبوته وشرفه عليه. وكذلك الخضر أحاطه بما لم يحط به موسى عليه السلام مع اعترافه بشرفه عليه حتى قال له في الآخر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ﴾ [الكهف: 82] والتقدير إنما فعلته عن أمر الله تعالى في الرقيقة الممثلة لي من الحقيقة الجبرائيلية، وأنكر أيضاً بنو إسرائيل على مريم ابنة عمران لكونها جامعة بين الصديقية من قوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المَائدة: 75] وبين هذا المقام أيضاً فقالوا لها: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71] وقد صنف الشيخ

محيي الدين بن عربي رضي الله عنه رسالة في هذا المقام وأوضح هذا المقام فيها.

وقد جرت لنا واقعة عجيبة في هذه الرسالة أيام كتابتنا لهذا الشرح، وذلك أن بعض أصحابنا الذين يقرأون علينا في كتب أهل التحقيق من الصوفية كانت عنده هذه الرسالة منذ سنين ولم يعرف ما هي حتى نظر ليلة بين أوراقه فوجدها فأخذها وطالعها تلك اللية، ثم أخبرني أنه كان متحيراً فيها، وهو في بيته ليلاً فأخذته سنة وهو بين النائم واليقظان، فوجد نفسه حاضراً بين يدي يسألني عن هذه الرسالة، ولم أكن أنا رأيتها قبل ذلك، فأخبرته في الواقعة أنها في تحقيق مقام عظيم، ومثّلت له ذلك المقام بدرج رآه في الواقعة، فقلت له صاحب هذا المقام في أعلى هذا الدرج، والنبي له في كل درجة من هذا الدرج مقام، ولكنه نزل إلى الدرجة السفلى لدعوة الحق إلى الخلق فصاحب هذا المقام أصله من أهل الدرجة السفلى وقد صعد إلى أعلى الدرج. وأما النبي فأصله من أهل الدرجة العلياء وقد نزل إلى أسفل الدرج فقال لي كيف معنى قول بعض الأولياء خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله، فقلت له نعم هكذا كان الأمر، فإنّ صاحب هذا القول صعد في الدرج حتى وصل إلى أعلاه والنبي نزل حتى وقف في أسفله.

ثم إنه بعد هذه الرؤيا أتى إليّ بهذه الرسالة في ثاني يوم ودفعها لي وقال وجدت هذه الرسالة عندي، فأخذتها وتأملتها بعد فراغ الدرس وذهاب الطلبة فوجدتها من تصنيف الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره، وعلمت أنها رسالة القربة فكتبت عليها بذلك، وكنت أسمع بها قبل ذلك ولكن ما رأيتها. ثم لما جاء في ثاني يوم للدرس على عادته أخبرته بأنها من تصنيف الشيخ الأكبر رضي الله عنه وأنها في تحقيق مقام القربة وقرأتها له وشرحت له معناها، فأخبرني بالرؤيا التي رآها، فحمدت الله على ذلك. ثم ثاني ليلة رأى في منامه بعض الطلبة أيضاً بأن هذه الرسالة وهبت لنا من صاحبها، فأخبرني بذلك فحمدت الله واستبشرت بهبة هذا المقام، والله ولي الإنعام.

وقد أحببت أن أذكر جانباً منها ملخصاً في هذا الموضع تبركاً بكلام الشيخ الأكبر قدس الله سره، فأقول وبالله التوفيق، إلى طريق التحقيق، قال الشيخ الأكبر رضي الله عنه : "أما بعد، فإن الحقيقة الغائبة أن تحكّم سلطانها في العبد

الكلي، وبدت دلائلها على شاهده، فظهرت آياتها وعجائبها على ظاهره، شهد كل صديق من حيث صديقيته بزندقته، وكذلك الإمام صاحب النفوذ والأحكام، وذلك أنه أخذ من وجه الحق الذي منه ينظر إلى مبدعه وموجده، ولذلك سموا أفراداً أي ليس لهم حكم العموم، ولكن من هذا مقامه له قوة التستر عن أعين الخلق حتى لا يتسلط الخلق على فساد بنيته.

ومنهم من له هذا المقام ولكن أعطي من القوة ما يحمله به ولا تظهر أحكامه عليه كأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا المقام بحيث لا يشهد عليه لسان الإنكار إلا بغفلة ونسيان من المنكر، ثم يرجع إلى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقوله بالحق، وأن لا يعطيه شرعه كقصة موسى والخضر عليهما السلام، وكقول عمر رضي الله عنه، فما هذا إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق، ومن هذا المقام قاتل، ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء المسلمين إذا اجتهدوا تلوح لهم منه تجليات يعرفون بها الأحكام بتعريفها، ولا يعرفونها فينسبوها إلى نظرهم لجهلهم بهذه المرتبة، ثم إذا ردها من ليس بمجتهد وهو يحكم وقد أخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم واختلفت الطرق واتحد الحكم افتوا بقتله وشهدوا بزندقته وقالوا هذا لا يجوز ولا يحلّ، ولو قيل لهم هذه الشروط التي وضعتموها للمجتهد في دين الله هل هي وضعكم أو نقلتموها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كانت من وضعكم فلا كرامة لكم، وإن كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة أو الإجماع على قول من يقول به فهاتوا الدليل، فإن قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كل مجتهد مصيب فإذا اجتهد الحاكم وأخطأ فله أجر، وإذا أصاب فله أجران**»، قلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمتم بعض مقالته لا غير. نحن ما اعترضنا عليكم في المجتهد، وإنما كلامنا في شروط المجتهد ومن نصبها لكم، وسلمنا أن ما اشترطموه في المجتهد، فلنطالبكم بماذا حصرتم وجود الاجتهاد في ذلك، بل نقول ذلك شروط المجتهد النقلي، وللاجتهاد طريقة أخرى وهي تصفية النفس وتزكيتها وتخليتها بالخُلُق الحميدة وتخلقها بالخُلُق الربانية وتهيؤها واستعدادها لقبول العلوم من الله تعالى، فإذا صفى المحل بهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق في مسألة من مسائل

الأحكام مثل ما لاح للمجتهد عندكم، فاختلف الطريقان واتحد الحكم، فبأي وجه أخذتموه من الشافعي ولم تأخذوه مثلاً من شيبان الراعي صاحبه، والعلم لله ليس لكم وإنما لكم الاجتهاد والنظر ويخلق الله العلم عقيبه إن كان في المعقولات أو الحكم إن كان في الظنيات، كذلك صاحبنا له الاجتهاد في الاجتهاد والتهيؤ بالفقر واللجوء إلى الله تعالى صدق العزم في الأخذ وعدم الاتكال على قوته وحوله، فيخلق الله العلم عنده عقيب هذا الفعل مثلكم، فهل هذا إلا تعصب منكم، ثم إنكم لو أنصفتم فيما أنتم بسبيله وتنظرون فيما أتى به هذا الحاكم هل قال به أحد من المجتهدين المتقدمين ولو انفرد به واحد منهم ربما وجدتموه صار حقاً عندكم بعدما كان باطلاً وفسقاً، وما شهد لك بعصمة ذلك الذي أسندتم إليه وغايتكم أن تقولوا اجتهادنا أدى إلى تصديق ذلك وتكذيب هذا، وهو محل النزاع، فالله يعفو عنا وعنكم، ولقد ورد حديث مسند، وإن لم يكن إسناده بذلك القائم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يجعل الحكم إذا لم يوجد له دليل سوى بين الصالحين فيما حكموا به قبل، ولكن لسنا ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الأخبار التي لم يكن إسنادها على ساق بقربه الخصم ولا بما يحتمله التأويل وشبه ذلك، بل لا يعطي طريقنا مخاصمتكم. وإنما أوردنا هذا تنبيهاً لفاضلكم عسى ينصف ويرجع، فإن الغالب علينا، ويعطيه حالة هؤلاء الأفراد ترك التحكم في العالم بالصورة الظاهرة لكن لهم الهمم، فإن المراد من المقتول الذي يفتي المجتهد بقتله من كونه على حالة تعطي ذلك في الشرع ولكن يمنع من قتله عزه وسلطانه. فالمجتهد يفتي بقتله ويعظم عليه سلطانه، وهذا أقوى ما عند علماء الرسوم. وأصحابنا إذا أعطاهم واردهم بأن ذلك يجب قتله، لم يمنعه منهم سلطانه ولا حصنه، أحالوا عليه همتهم فعرض له عارض من ذاته أو من غيره فقتله، فلا يحتاجون مع هذا إلى الحكم بما تنكرونه عليهم ويسلمونه لكم، فإن تنبهتم فقد أفدناكم، وإلى طريق الحق أرشدناكم.

واعلموا أن كثيراً من أهل طريقنا كأبي حامد الغزالي وغيره، تخيل أنه ليست الصديقية والرسالة مقام، وأنه من تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة، وبابها مسدود عندنا دوننا، فلا سبيل إلى تخطيهم لكن لنا المزاحمة معهم في صفهم هذا غايتنا، ولا نعني بالصدق أبا بكر ولا عمر ولا أحمداً رضي الله

عنهم، فإن أبا بكر من جملة أحواله كونه صديقاً، وقد شارك في هذا المقام غيره من الصديقين ولذلك قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾ [الحديد: 19] وقد فضل الصديقين بسرّ وقر في صدره أعطاه الله إياه وشهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعندنا بين الصديقية والرسالة مقام وهو هذا المقام الذي ذكرنا، والذي أقول به ليس بين أبي بكر رضي الله عنه وبين النبي عليه الصلاة والسلام رجل، ولا نذكر الصديقية، فأرفع الأولياء أبو بكر رضي الله عنه. فاجتهدوا رضي الله عنكم في تحصيله، فإذا بدت لكم حضرة الأحكام وتنزلت الشرائع ورأيتم خازنها جبريل عليه السلام فذلك أول اعلام تحصيل هذا المقام، فإن مدّ بين يديك هذا اللوح الذي يتضمن الأحكام، فستعاين الأوضاع والشرائع الحكمية والنبوية، وستعاين الأمصار والأماكن والأحوال فاحفظ ما تراه.

واعلم أن جبريل لا ينزل على غير رسول بوحي أبداً، ولا ينسخ شريعة فتعمل هناك في وسيلة ورقيقة تكون من ذلك اللوح إلى قلبك، إن أردت تحصيل هذا المقام فستجد رقيقة على صورة جبريل وما هي بجبريل وهي مختصة بالأولياء فانظر إليها، فإن رأيتها ناظرة إليك فاعلم أنك منهم، وإن تراها غير ناظرة إليك فاعلم أنك غير مراد لذلك المقام، فتأدب وانصرف واجعل بالك إلى الحقيقة التي تراها على الصورة الجبرائيلية، فسترى منها رقائق كثيرة ممتدة نافدة قد تخللتها تنزلات حكمية، فانزل معها بعينك نحو الكون الأسفل، فستراها متصلة، منها ما هي بقلوب الأفراد، ومنها ما هي بقلوب المجتهدين من علماء الرسوم، فإذا عاينت هؤلاء الأشخاص فانظر إلى حقائقهم، فستجد حقائق الأفراد عيونهم مصروفة إلى الرقائق آخذين منها ما تعطيهم الأحكام بالأدب الكامل، وسترى المجتهدين من علماء الرسوم عيونهم مصروفة إلى أفكارهم، وأفكارهم جائلة في الوقائع فتبدو لهم الأحكام من خلف حجاب رقيق، فيقولون الحكم في هذه المسألة كذا، فحقق الزمان والمكان والحال من جميع وجوهه فسترى تلك الواقعة بعينها عند ذلك المجتهد بعينه قد رجع عن ذلك الحكم إلى حكم آخر، فانظر الرقيقة فتجدها تهب على حسب الزمان أو الحال والمكان. ولهذا اختلفت معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخرق العوائد عند أربابها بالمكان والحال والزمان.

ثم قال رضي الله عنه في هذه الرسالة انتهى بعض الفرض من هذا الكتاب، وبيان هذا المقام، وكنت ما رأيت أحداً من أصحابنا نبّه عليه ولا ندب إليه، بل منع من ذلك أكثرهم لعدم الذوق فبقيت به وحيداً وبين أقراني فريداً لا أستطيع أن أفوه به من أجل منكر به إلى أن وقفت لأبي عبد الرحمن السلمي، في بعض كتبه عليه نصاً وسماه مقام القرب فسررت بالمساعد الموافق والحمد لله.

[أنواع التجلي على قلب السالك]

يوم الجمعة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة على تقدير ظهر لي أن الفيض أي الفتح على قلب السالك بالصدق في طريق الله تعالى ثمانية أنواع بعدد الصفات السبعة والوجود النفساني وبعدد أبواب الجنة:

فالنوع الأول فيض الوجود، وصاحب هذا الفتح له التحقق الذوقي بالقديم والحادث على أتم الوجوه، وعنده معرفة الذات الإلٰهية من حيث هي، وحضرة الهوية ومقام الأحدية.

والنوع الثاني فيض الحياة، وصاحب هذا الفتح عنده معرفة الصفات، وهل هي عين الذات وغيرها أو لا عين ولا غير، وله التحقق بالحضرة الإسرافيلية ويعرف سرّ ماء الحياة وأكثر شربه منه، فهو لا يموت أبداً وإنما ينقل من دار إلى دار لتحصيل مقام الشهداء.

والنوع الثالث فيض العلم، وصاحب هذا الفتح له الكشف عن العوالم الماضية والآتية، فيعلمها بعلم إجمالي لا ينقصه عن تفصيلها إلا كثرتها في بصيرته، فلو أراد شيئاً منها فصله على ما هو عليه، وعنده معرفة الذات الإلٰهية من حيث تنزلها ومعرفة صفاتها وأسمائها وأفعالها وأحكامها، وله التحقق بالحضرة الجبرائيلية.

والنوع الرابع فيض الإرادة، وصاحب هذا الفتح له التصرف في الوجود بالهمة وله العزل والتولية في المناصب الدينية والدنيوية، وهو مطلع على أسرار الكواكب والعلوم الفلكية والعلوم الجفرية والحرفية، ويعلم خواص الأشياء وله التحقق بالحضرة الميكائيلية.

والنوع الخامس في القدرة، وصاحب هذا الفتح دائم الجلال والقبض،

وله الهيبة والعظمة والعزة والنصرة وهو في مقام القطبية، وله التحقق بالحضرة العزرائيلية.

والنوع السادس فيض السمع، وصاحب هذا الفتح له الذوق والمعنى الرشيق وعنده التحقق بمقام السماع المطلق، فلا يكاد يسمع شيئاً إلا فهم منه عن الله تعالى حقيقة، وامتدت له منه رقيقة، وله همة عالية في تعليم القرآن من الحق تعالى لا من غيره، وفيه يقول تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرَّحمٰن: 1-4] وله التحقق بالكرام الحفظة.

والنوع السابع فيض البصر وصاحب هذا الفتح يرى ما غاب عنه كالحاضرين لديه ولا تحجبه الجدران وعنده طي المسافة البعيدة كالقريبة، وهو من أكثر الناس تعشقاً بالوجوه الحسان حتى تبرز له الملائكة في أحسن الصور فيتنعم برؤيتها، وله التحقق بالملائكة الحافين من حول العرش.

والنوع الثامن فيض الكلام، وصاحب هذا الفتح كاشف عن معاني القرآن وأسراره وعنده معرفة حكم الشرائع والأديان واختلافها والاطلاع على وحي الانبياء والمرسلين عليهم السلام، وله التحقق بالحقيقة المحمدية والوصول إلى مقام الفردية، والله أعلم وأحكم.

[شهود الوجود الحقاني]

ليلة الخميس التاسع من محرم سنة عشرين وألف على تقدير حصل لي شهود أي معاينة الوجود الحقاني أي الحقيقي الذي هو وجود الحق سبحانه المصبوغ به كل شيء صبغة لا تغيره أصلاً ولا تزيد فيه ولا تنقص منه.

[الخضر عليه السلام]

ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر رمضان، كنت مريضاً متكئاً في الفراش مستيقظاً لا نائماً، فسمعت صوت شيخ من غير رؤية شخص، وعلمه بأنه شيخ من كيفية صوته، يسأل عن حال هذا العبد الفقير، يعني نفسه ممن كان موجوداً عندي في ذلك الحين من أهلي وخادمي، ثم إنه بعد ذلك دعا لي بالصحة من السقم والعافية من المرض والخبل، فسأل له من كان عندي ممن ذكر من أنتم، فقال أنا الخضر، ثم قال الشيخ رضي الله عنه عليه السلام بناء على كونه

نبياً، وقد اختلف العلماء في ذلك كما قدمنا، والظاهر أنه ليس بنبي وإنما هو ولي له مقام القربة قريب من النبوة، ولهذا لم يرد في الأخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به مع أنه حيّ، وقد اجتمع عليه السلام بجميع الأنبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن ليلة المعراج وغيرها، فلو كان نبياً لذكر عليه الصلاة والسلام نبوته لأمته، وإنما أوكل معرفة مقامه إلى الكاملين من الأمة لتحصيلهم مقامه بالمتابعة والاجتهاد في العمل والاعتقاد، والله بصير بالعباد.

[تأويل العمامة]

يوم الأحد الخامس من جمادى الآخرة على تقدير وصلت لي العمامة، وهي ما يعمّ الرأس، وبيناها فيما سبق من جانب النبي محمد عليه السلام، ففيها إشارة إلى كمال الرياسة الدينية والدنيوية، غاية العز والنصرة في الدنيا والآخرة، وقد حصل له جميع ذلك رحمه الله تعالى، رضي الله عنه.

[التمثّل في عالم المثال]

ليلة الجمعة السابع من شعبان سنة عشرين وألف، تمثل لي يقظة أي دخل في عالم المثال، وهو عالم بين عالم الأرواح وعالم الأجسام، ذكره الشيخ الأسيوطي رحمه الله تعالى في كتابه **(الحبائك في أخبار الملائك)** وفيه يرى النائم جميع ما يراه، وكل روحاني له فيه أمثلة، وكذلك كل جسماني، موسى عليه السلام، وجاء إلى جانبي أي بالقرب مني فعرفته، وقد اتفق لي مرة في يقظة لا في نوم، وكنت مريضاً جالساً في فراشي وعندي أهلي، فدخل عليّ في تلك الحالة جماعة من الأولياء المتقدمين كالشيخ أرسلان الدمشقي والشيخ أبو البيان وغيرهما، فرأيتهم دخلوا والباب مغلق عليّ، ولم يفتح لدخولهم وهم أرواح متمثلة في صورة أجسام لطيفة خيالية بحيث لم يرهم أحد غيري في ذلك المجلس فجلسوا عندي كالزائرين لي، وجاءني مرة في مرض آخر الشيخ ركن الدين المدفون عندنا في الصالحية لا في المنام، وكان لي أيام لا أقدر على أكل الطعام من ألم المرض، فقال لي أطبخ في غد الأرز وكل منه، فأخبرت أهلي بذلك فطبخوه لي فوجدت شاهية المأكل وعوفيت من ذلك الحين، ووقعت لي أمور من

هذا القبيل كثيرة تؤيد عندي صحة وجود عالم المثال المذكور في الله تصير الأمور. ثم أتيت بعد ذلك إلى الجامع للجلوس مع الفقراء في التوحيد القولي فقراء الحافظ في ابتداء توحيدنا ذلك موافقة لما كنت فيه من أمر موسى عليه السلام قوله تعالى ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ﴾ من شيء في الدنيا والآخرة ﴿سَنُعِيدُهَا﴾ أي العصا التي ظهرت حية تسعى في الإشارة هي النفس الأمارة بالسوء ﴿سِيرَتَهَا﴾ أي طريقتها ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: 21] وهي العصا، وكونها أمارة لصدور الأمر منها، ولكن سوؤها ينقلب خيراً عليها وهو على غيرها كما هو بحاله .

[رؤية النبي ﷺ في عالم المثال]

يوم الاثنين رأيت في عالم المثال المذكور بأن تمثل لي يقظة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مكان، وتنكيره لعدم معرفته به جالساً على التراب اللطيف من غير بساط ولا حصير، فأمرني بالجلوس عنده على ذلك التراب اللطيف وهو عليه السلام نور مشرق على جسد من تراب، وهذا جلوسه على التراب اللطيف، وأمره للشيخ قدس الله سره بالجلوس عنده إرثه له في مقامه، وهو إشراق ذلك النور على هذا الجسد الترابي المكنى عنه بالشيخ قدس سره، وأظهر اللطف من حيث ذلك النور المذكور في الجسد الترابي وأشار لي بالجلوس ثانياً في مكان آخر غير المكان الأول أقرب إليه أي إلى حضرته النورية عليه السلام من المكان الأول، فإن المكان الأول وهو الجسد الترابي والمكان الثاني تبديله بالصورة الروحانية وأين الثرى من الثريا فامتثلت أمره الشريف الثاني أيضاً وجلست حيث أمرني بالدعاء منه عليه السلام لي بالقبول والتوفيق والثناء أي المدح منه أيضاً عليّ بالامتثال وكمال الخير أو بالدعاء مني بزيادة الرفعة له عند ربه والثناء مني عليه بما هو أهله من كل كمال.

[تمثل النبي ﷺ]

يوم السبت الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة أحدى وعشرين وألف بين الصلاتين أي صلاة الظهر وصلاة العصر من هذا اليوم المذكور تمثل لي النبي محمد صلى الله عليه وسلم صورة إنسانية نورانية روحانية وأنا في حالي اليقظة

التي هي منام بالنسبة إلى شهود الحق سبحانه فإن في الحديث: "**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**"(*) وقد قال عليه الصلاة والسلام: "**من رآني قي المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي**"(**) وهذا المنام عند أهل الحقيقة منام الحياة الدنيا لأنها لهو ولعب بقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام: 32] الآية وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الحديد: 20] الآية وفي شرح الجامع الصغير للمناوي ويؤخذ من قوله عليه السلام: فإن الشيطان لا يتزايا بي إن من تمثلت صورة المصطفى عليه الصلاة والسلام في خاطره من أرباب القلوب وتصوره له في عالم سره أنه يكلمه، إن ذلك يكون حقاً بل هو أصدق من مرأى غيرهم لتنوير قلوبهم. وقال أيضاً وقد نصّ على إمكان رؤيته عليه الصلاة والسلام يقظة بل وقوعها أعلام منهم حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى وقول ابن حجر يلزم عليه أن هؤلاء صحابة وبقاء الصحبة للقيامة ردّ بأن شرط الصحبة رؤيته على الوجه المتعارف. قال حجة الإسلام الغزالي: "وليس الرؤية أنه يرى بدنه بل مثالاً له صار آلة يتأدى بها المعنى والآلة تكون حقيقة وخيالية والنفس غير المثال المتخيل، فما رآه من التشكل ليس روح النبي صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل مثاله" انتهى.

راكباً حال من النبي عليه الصلاة والسلام وهو إشارة إلى رفعته عليه الصلاة والسلام وإن ظهر بصورة وارثه في عالم الحسّ، فإنّ للصورة حكم الدابّة بالنسبة إلى راكبها، ففضله عليه الصلاة والسلام على غيره من أمته كفضل الآدمي على الدابة.

مع الثياب الخضر أي هو لابس لذلك، والخضرة من أحسن الألوان خصوصاً لتقوية البصر في إداركه، ومعه عليه الصلاة والسلام جماعة من

(*) رواه البيهقي في كتاب الزهد الكبير وعزاه إلى سهل بن عبد الله التستري [2/ 207] وقال العجلوني في كشف الخفاء: وهو قول علي بن أبي طالب، لكن عزاه الشعراني في الطبقات لسهل التستري [2/ 414].

(**) رواه مسلم في صحيحه، باب قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام..، حديث رقم (2266) [4/ 1775] ورواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في قول النبي ﷺ من رآني..، حديث رقم (2276) [4/ 535] ورواه غيرهما.

الروحانيين المتقمصين بالقُمُص البشرية وعليهم الثياب الخضر أيضاً اقتداء به عليه السلام.

[هاتف غيبي]

يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة عشرين وألف كنت مريضاً فسمعت في تلك الحالة وأنا يقظان قائلاً من هواتف الغيب يقول لي سيجعل الله سبحانه وتعالى لك بعد عسر أنت فيه الآن يسراً قريباً فاصبر لحكم عليك بما أراده ولا تضجر فإن لكل فرج ميقاتاً ولكل اجتماع شدة شتاتاً، وكنت أنا مريضاً أيضاً فيما مضى لي من السنين قبل أن أدخل في هذه الطريقة، فسمعت قائلاً يقول لي سل الله من فضله، ولكن جرى لي هذا في عالم الرؤيا، فلم أفهم المراد من ذلك مدة سنين حتى فهمته الآن بالكشف عن عالم الفضل وعالم العدل، فعلمت أنّ كلّ ما يقع في الدنيا والآخرة من النعيم والراحة وسائر أنواع النعم بمجرد فضل الله تعالى لا باستحقاق أحد لشيء من ذلك أصلاً كما قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء: 113] ولا يتصور باستحقاق أبداً، وكل ما يقع في الدنيا والآخرة من العذاب وسائر أنواع العقوبات بمجرد عدل الله تعالى أيضاً لا يتصور في شيء من ذلك ظلم منه تعالى أصلاً لأي من وقع له ذلك كما قال تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ [الإسراء: 86]، وتحققت بذلك ولله الحمد ذوقاً لا من طريق الدليل والبرهان.

وإنما أذكر الدليل من الكتاب والسنة في هذا وغيره من أبحاثي كلها تأنيساً للقلوب الغافلة وتأييداً لما أقول، ومأخذي لهذا وغيره ليس إلا من ذات القضية التي تكلّم عليها إلٰهية كانت أو نبوية أو أخروية أو دينية أو دنيوية أو غير ذلك، والأدلة القرآنية والأثرية عندي للتثبيت لا للإثبات كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي على الجزم والقطع بما يكشف لهم عنه ويطلعهم عليه من حقائق الأمور بالقول الثابت وهو الكتاب والسنة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فإن هذا الكشف والاطلاع كائن في الآخرة أيضاً والتثبيت كذلك باقٍ في الآخرة بالكتاب

والسنة، ولهذا ورد أنه يقال لقارئ القرآن في الجنة: "**إقرأ وارق**"(1) ويضلُّ الله أي يحير الظالمين لأنفسهم ولغيرهم بجحود هذا الأمر الممكن واستبعادهم له من أنفسهم ومن غيرهم مع تفكرهم في الكتاب والسنة لاستخراج القضايا والأحكام، وهي في الحقيقة تخرج لهم من غيب فيض الله تعالى لا من ضمن الحروف والكلمات التي يتخيلونها أو ينقطعون بها من حكاية الكتاب والسنة وإنما يثبتهم الله تعالى بالكتاب والسنة في الحياة الدنيا فيتأيد عندهما فتح لهم من ذلك وما فاض على قلوبهم من حضرة الغيب بالكتاب والسنة وهم لا يشعرون، فلهم أجر الاجتهاد أي المجاهدة في نفوسهم لقصدهم بها وجه الله تعالى، ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: 27].

وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه: "في نظر ما ذكرنا علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة أي هو مكشوف عنه لنا من جانب الحق سبحانه بلا واسطة دليل ولا تفكّر في آية ولا حديث، ولكنه مُثبتٌ عندنا بعد الفتح به علينا بالبراهين القاطعة من الكتاب والسنة حتى إذا لم نجد ما يثبّته عندنا من الكتاب أو السنة رددناه ولا نقبله إذا فتح علينا به وأعددناه وسواساً نفسانياً وخاطراً شيطانياً وميزان الكتاب والسنة بيدنا نزن به كلما يخطر لنا، فلهذا نعرف الفرق بين الوسوسة والإلهام كما نعرف الفرق بين القدم والهام"، وقال أيضاً رضي الله عنه: "لا نقبل شيئاً مما يرد علينا إلا بشاهدي عدل من الكتاب والسُّنَّة فجعل الكتاب والسنة شاهدين مؤيدين من حيث ألفاظهما وكلماتهما لا ممدين موردين لشيء من ذلك، وإنما أورد ذلك على القلوب من أصل الكتاب والسنة، وهما المعنى القديم القائم بذات الحق تعالى والنور المتقدم لظهوره على كل شيء، وهو النور المحمدي المادي، وهذا الفرق بين علماء الأصول وعلماء القيل والقال، وعلماء الأذواق وعلماء الكراريس والأوراق، وعلماء الأفكار وعلماء الأسرار والأنوار، وعلماء الرسوم وعلماء تجليات الحيّ القيّوم، قد علم كلّ أناس مشربهم، وبالله التوفيق.

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في مقدار ما يستحب فيه القراءة، حديث رقم (2195) [2/ 401].

[العَرَض]

[وحشر الأجساد]

ليلة الأربعاء الرابع من جمادى الأولى سنة خمس عشرة وألف كُشِف بالبناء للمفعول أي كشف الله تعالى عن حشر الأجساد أي أجساد الموتى كلهم بجمعها وإحيائها بعد موتها وفنائها على طبق ما ورد في الشرع؛ وبيان ذلك أنّ جميع الأجساد مركبة والتركيب عرض والعرض لا يبقى زمانين يثبت بقاؤه زماناً واحداً فيلزم له ثلاثة أزمنة؛ زمان وجوده وزمان بقائه وزمان عدمه وهم فروا من زمانين فوقعوا في ثلاثة أزمنة. فالقول بأنّ العرض لا يبقى أصلاً أولى كما ذكره السنوسي رحمه الله تعالى في شرح مقدمته.

وإذا كان التركيب عرضاً فهو متجدد في كلّ لمحة، فالأجساد كلّها تنحلّ في كل لمحة ثمّ تتركب، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ فالسموات والأرض كلمح بالبصر من جهة قيامها بأمر الله تعالى وهو مشهود لأهل البصائر الصافية على طبق ما ورد في الشرع، ولهذا لما استبعد المشركون حشر أجسادهم يوم القيامة بعد انحلال تركيبها وتفريق أجزائها في الأرض حين قالوا : ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ [قٓ: 3] وقالوا : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المؤمنون: 35-36] قال الله تعالى في الردّ عليهم: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [ق: 15] واللبس الإلتباس أي بل هم في التباس عليهم من خلق جديد فإنهم يخلقون في كلّ لمحة خلقاً جديداً مثل الخلق الأول ولكنه هو حامل لعلم غيره فقط له أجر من حمل العلم حتى أداه لا أجر العالم، والله لا يضيع أجر المحسنين.

ثُم قال ومن أراد أن يعرف مرتبته في العلم يقيناً لا شك فيه، فليردّ كلّ قول حفظه إلى قائله وينظر بعد ذلك إلى علمه مما وجده معه، فهو علمه. وأظنّ لا يبقى معه إلا شيء يسير لا يسمى به عالماً انتهى كلامه.

فالوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28] ونحوه، إنما هو فيمن هذا شأنه من العلم لا في حق هؤلاء المغرورين بما

يحفظون من علوم غيرهم ويفتخرون به على من لم يحفظه ويتكبرون في الأرض بسبب ذلك، فإنهم لو كانوا علماء كما يزعمون لكانوا يخشون الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم، ولو كانوا يخشون الله تعالى لما افتخروا بما يحفظونه، ولا تكبروا به على غيرهم، فإن الكتب التي حفظوا علومهم منها خير منهم، لأنها تجمع جميع ما يحفظونه ولا فخر عندها ولا تكبّر، والله يعفو عنا وعنهم بمنه وفضله.

[سر حشر الأجساد]

وقال الشيخ رضي الله عنه **وكشف لي أيضاً عن سره** أي سرّ حشر الأجساد، وهو وجود الدنيا بتمامها في الآخرة مع زيادة كثيرة لا نهاية لها، فالدنيا في الآخرة كقطرة وقعت بتمامها في بحر فلم تبن فيه كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرعد: 26] فأهل الدنيا قصروا نظرهم على الدنيا فجهلوا ما يحيط بها من الجنة والنار كما ورد في الحديث: «**أن الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله**»[1] كذلك وفي حديث آخر: "**جهنم تحيط بالدنيا والجنة من ورائها**"[2] وهذه الإحاطة ليست إحاطة مسافة بل إحاطة الكل بل جزء منه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 49] وقال: قد ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: 29]. وقال الغوث البغدادي رضي الله عنه لبعض المنكرين عليه: "والله إني لأرى نيران الكفر تلتهب فيك".

والحاصل أن الدنيا وجميع ما فيها جزء يسير من الآخرة وما فيها، فكل نعيم في الآخرة ظهر في الدنيا جزء منه، كقطرة من بحر، وكل عذاب في الآخرة ظهر في الدنيا جزء منه كقطرة من بحر، فالدنيا عنوان الآخرة وعنوان الشيء من الشيء، فإذا قامت الساعة تكمّل كل شيء ناقص في الدنيا من الآخرة فاندرجت الدنيا في الآخرة كاندراج القطرة في البحر العظيم. ومعلوم أن الأجساد في الدنيا مركبة على هذه الصور المعلومة، فلا بدّ أن تحشر كذلك مركبة على حسب ما

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب الجنة أقرب إلى أحدكم. . ، حديث رقم (6123) [5/ 3380] ورواه ابن حبان في الصحيح، حديث رقم (661) [2/ 436].

(2) رواه الديلمي في الفردوس، فصل، حديث رقم (2600) [2/ 114].

كانت عليه في الدنيا، ثم يتكمّل ناقصها كما يتكمّل ناقص كلّ شيء في الدنيا فيدخل المؤمن الجنة مقدار صورة آدم عليه السلام ستون ذراعاً، ويدخل الكافر النار وضرسه مقدار جبل أحد ومقعده في النار، مقدار ما بين مكة والمدينة، كما ورد ذلك في الحديث الصحيح، فلو لم تحشر الأجساد وحشرت الأرواح فقط كما تقول الفلاسفة والحكماء لزادت الدنيا على الآخرة مع أنها جزء منها والجزء لا يزيد على الكل، والله العليم بحقائق الأمور والرقيب على الكمال والقصور.

[شهود الفرق]

ليلة الجمعة السادس من جمادى الأولى، وكنت مشتغلاً في صلاة المغرب، كُشفَ بالبناء للمفعول أي كشف الله تعالى الحجاب عن عين بصيرتي، فشهدت الفرق وهو حضرة التميز والتبيين لتجليات الحق سبحانه بكل شيء مفصّلاً على أكمل الوجوه، بعد أن شهدت الجمع وهو حضرة الاجمال للتجلي الواحد المعطي كل شيء خلقه، فشهود التجلي من جانب الحق سبحانه جمع، وشهوده من جانب الأشياء فرق وهو تجلي واحد من جانبه تعالى وتجليات كثيرة من جانب الأشياء، وهو القرآن والفرقان.

[أنا مدينة العلم وعلي بابها]

ليلة اليوم الثامن من ذي القعدة فُتحَ بالبناء للمفعول أي فتح الله تعالى باب القلب، وهو كشف حجاب الاشتغال بالمقابل للناظر من الإنسان عن نفس الناظر الذي هو حقيقة الروحانية المفتوحة في القلب الصنوبري الكائن في الجانب الأيسر من الجسد، وقد قلت لبعض أهل الجذب الذين يمشون في الأسواق ببلادنا اليوم كيف هذا الأمر فقال ماهو إلا أني أنظر إلى ربي من طاقة فُتحت لي في قلبي وحلّق بسبابته وإبهامه، ثم قال لي هكذا، ونظر في داخل الحلقة، فعلمت صحة حاله، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم جالس على جانب من الباب الذي في قلبي، وهو الجانب اليمين، وليس النبي عليه السلام بجسماني في هذه الحالة بل نوراني على أصل خلقته الشريفة، وعليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه على جانب آخر في خارج الباب المذكور، وهو جانب اليسار منه ونوراني أيضاً، وليس بجسماني في هذه الحالة، وكونه خارج الباب ليس في نفس الباب،

لأنه طريق الفتح المذكور، وأول ما يستضيء السالك إلى طريق هذا الباب ليستضيء بنوره، فإذا فتح الباب كانت الروحانية المفتوح لها مستقبلة إليه، فيكون عليّ رضي الله عنه خارج الباب والنبي صلى الله عليه وسلم فيه، فصح قوله عليه الصلاة والسلام: «**أنا مدينة العلم وعليّ بابها**»[1] والله سبحانه وتعالى في الداخل أي داخل تلك الحضرة التي ذلك الباب لها وهي حضرة الأمر الرباني كما قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ .

[سر المقام المحمود]

يوم الاثنين الثاني والعشرين من شوال سنة عشرة وألف كُشفَ بالبناء للمفعول أي كشف الله تعالى عن سرّ المقام المحمود الذي لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء بين الأمم إذا أهمل الله الخلائق في ذلك الموقف، فضجوا من كثرة الأهوال، فطلبوا الشفاعة من الأنبياء في ذلك، فقال كل نبي نفسي نفسي على حسب ما ورد في الأحاديث: يأتون النبي محمداً صلى الله عليه وسلم في آخر الأمر فيقول: «**يا ربّ أمتي أمتي**»[2] ويشفع فيشفع في ذلك" .

وبيان هذا السرّ أن جميع العوالم مخلوقون من نوره عليه الصلاة والسلام، فكأنهم كلهم نفسه عليه الصلاة والسلام، بخلاف بقية الأنبياء فإنهم يقولون نفسي نفسي وهو يقول في مقابلة ذلك أمتي أمتي، يجاب لما سأل من أمر الشفاعة تحقيقاً للجزئية التي خلقوا كلهم منها، وإن اختلفت عليهم الأعراض العارضة لهم من قبح المخالفات وهو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ فيملأ الله تعالى الجنة بما خلق لها، والنار بما خلق لها ويتنعّم هؤلاء بما عرض لحقائقهم النورانية، ويتعذب هؤلاء بما عرض لحقائقهم الظلمانية، فيكمل لمحمد صلى الله عليه

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

(2) رواه البخاري في صحيحه، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة. . ، حديث رقم (7072) [6/ 2727] ورواه مسلم في صحيحه، باب أدنى أهل الجنة منزلة، حديث رقم (193) [1/ 182] ورواه غيرهما.

وسلم في نفسه شهود مرتبتي الجمال والجلال، والله العليم بحقائق الأحوال.

فمن شاهد الكل أي الخلائق بأجمعهم فريق في الجنة وفريق في السعير ممن أي من طرف الحق تعالى الذي له الكل أي الخلائق كلهم كما قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ فإنه يشهد استقامتهم كلهم لأنهم على طبق ما أراده منهم من الأعمال والأقوال والاعتقادات لم يخالفوا شيئاً من إرادته أصلاً ولا يتصور منهم ذلك، وإن ظهر بفريق منهم غضبه وبفريق آخر رضوانه، فإنّ ارادته نافذة فيهم على كل حال يكون الكل أي فريق الجنة وفريق السعير عنده معذوراً في جميع ما عملوا فيشفع للعامة أي للكل، فيقبل الله تعالى شفاعته، ويفصل بينهم، ويتميز أهل الجنة بفضله سبحانه عليهم من غير استحقاقهم لشيء عليه، ويتميز أهل النار بعدله سبحانه من غير ظلم لأحد منهم أصلاً.

[التوحيد سلامة]

في أوائل ذي الحجة قيل أي قال لي قائل من الهواتف الغيبية في الحضرة الإلٰهية: من وحّد الله تعالى بالتوحيد القولي أو الاعتقادي أو الشهودي سلم أي سلمه الله تعالى بمحض فضله وإحسانه ببركة ذلك من وجع العين، فيشفيه الله تعالى منه ولا يصيبه إلا نادراً، ثم يزول، ومن وجع الرأس أيضاً فيشفيه منه ولا يكاد يصيبه إلا قليلاً. ولقد كنت في صغري كثير الأمراض في عيني حتى كنت لا أكاد أرى الأشياء التي تقرب مني إلا قليلاً، وكان يعتريني الصداع الكثير في غالب الأوقات، فلما وفقني الله تعالى للدخول في طريقة أهل التوحيد الشهودي ببركة محبتي للصالحين واعتقادي فيهم الخير وخدمتي لهم بالقول والفعل، عافاني الله تعالى فلم أجد وجع العين بعد ذلك إلا نادراً بسبب لم يقع مني ثم يرتفع ولله الحمد، وكذلك وجع الرأس يحصل لي نادراً بسبب مني أيضاً، ثم يزول بعدما كان لا يكاد يفارقني مع احتفاظي على الامتناع من أسبابه، وكان يحثني على الاشتغال بالتوحيد أيضاً رآها لي بعض من كان يخدم والدي رحمه الله تعالى، وذلك أنه رأى والدي رحمه الله تعالى بعد وفاته سنة اثنين وستين وألف في عالم المنام فقال له: " قل لعبد الغني ليشتغل في علم التوحيد، فأخبرني رحمه الله تعالى بذلك ثاني يوم، وكنت مريضاً فحصل لي حال استغرقني فلم أشعر بنفسي إلا والعرق يتقاطر من جميع بدني وعافاني الله تعالى من ذلك المرض في الحال.

وكذلك رؤيا رآها لي شيخي الصالح الفالح المنلا حسين الرومي رحمه الله تعالى وأخبرني بها بعد وفاة والدي رحمه الله تعالى بنحو الثلاث سنين، وهي أنه رأى والدي رحمه الله تعالى يقول له لم يصل الخير إليّ إلا من عبد الغني، فأكّدت عندي الرؤيا الأولى ووفقني الله تعالى، فأسأله تعالى أن يختم لي بالصالحات ولأخواني المسلمين بفضله وكرمه.

[الروح والنفس والجسد]

ليلة السبت الثامن من جمادى الآخرة سنة عشر وألف كنا ثلاثة أشخاص متداخلة بعضها في بعض لا كتداخل الأجسام بعضها في بعض بل كل واحد من الثلاثة عين الآخر في الحقيقة وغيره في الصورة، فالصور ثلاثة والحقيقة واحدة. فالثلاثة المسماة بالروح والنفس والجسد كالذي في سماء الدنيا يسمى هلالاً، ثم يسمى قمراً، ثم بدراً، وهذه الثلاثة أحوال تعتريه وتعرض له باعتبار غيره وهو واحد في نفسه.

ثم قال رضي الله عنه واحد أي من تلك الثلاثة وهو الجسد الذي هو بمنزلة الهلال هنا أي في عالم الدنيا وهو عالم الحس، والعقل أصل للاثنين الباقيين باعتبار العالم، إذ لولا الجسد وتسويته ما نفخت فيه الروح ولا سكنت فيه النفس الناطقة، فأنزلني واحد آخر من تلك الثلاثة وهو النفس الذي هو بمنزلة القمر على نهر وهو الثالث وهو الروح الذي هو بمنزلة البدر، وكونه نهراً لأنه جاري لا راكد، ولذلك سمي روحاً من رواحه وذهابه فهو من أمر الله الذي هو كلمح بالبصر، فلم يبتل من جسدي في ذلك المذكور أي لم يعلق منه في نفسي شيء من حسي وعقلي إلا قدمي فقط، وهو ما أقدم به في عالم السير من القوة المفكرة والمخيلة والحافظة، فقلت الكمال عندي في أن لا تبتل القدم أيضاً حتى أبقى في هذا العالم الدنيوي كواحد من العامة، فلا يختبط بحر حسيّ وعقليّ إذا رجعت من الخوض في ذلك النهر إلى المشي على هذا الساحل، ولكن لا بدّ أن ينفض الوارث عن مرتبة مورثة، فإن الأنبياء عليهم السلام لهم كمال الحضور في الفرق وفي الجمع على التساوي، فهم في الفرق أعمّ من العامة وفي الجمع أخصّ من الخاصة، ولهذا قال تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام: قل ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: 9] وكان عليه الصلاة والسلام يقول: "فعلمت علم

الأولين والآخرين"[1] فالأولى حالة رسالته والثانية حالة نبوته، والرسالة تقتضي كمال التبليغ للخلق ففيها كمال النزول بالفرق والنبوة تقتضي كمال الاتصال بالحق ففيها زيادة المباينة للخلق.

[شرب ماء الحياة]

وفي تلك الليلة المتقدمة على ليلة السبت المذكورة أعني ليلة الجمعة عُرِضَ بالبناء للمفعول أي عرض الحق سبحانه عليّ فضلاً منه تعالى وإحساناً ماء الحياة الأبدية، وهو أصل العين التي يجري منها ذلك النهر الروحاني المذكور، وهو أمر الله تعالى الذي تقوم به السموات والأرض، ومن تحقق به فهو حيّ بالحياة الإلٰهية لا بالحياة النفسانية العرضية، فإنها فانية، فشربته، فلا موت لقلبي يوم تموت القلوب، وعلى الله قصد السبيل وهو علام الغيوب.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، اللهم أصلح ذات بيننا، وألّف بين قلوبنا، واهدنا سبل السلام، ونجِّنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك مهنئين بها قابلين لها، وأتمها علينا، وهذا آخر ما تفضّل الله تعالى به من التبرك بخدمة كلمات تجليات هذا المولى الأجل محمود أفندي الأسكداري قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه، ولم نسمع أن أحداً كتب عليها شيئاً مطلقاً، وقد شرحناها على حسب ما تيسر لنا مع الاشتغال العلمية مع الطلبة، وقصدنا تأنيس القلوب النافرة، وتكميل العقول القاصرة، وبيان ما تحت اشارات أهل الكمال، من بعض المعاني المخبؤة في طي المقال، وأنا أسأل من الواقف على هذا الشرح أن ينظر إليه بعيون الإِنصاف، وإذا وجد فيه ما يصعب عليه فهمه على طبق الشريعة المحمدية فليتصف في إبقائه لقائله بأجمل الأوصاف، وليحذر كل الحذر أن ينكر ما لا يعلم، ويذم ما لم يفهم، فإن الحق لا يصير باطلاً بجهل القاصرين، والصواب لا يعود خطأً بقصور الجاهلين،

---

(1) هذا الحديث سبق تخريجه.

وقد أمر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، لا لأجل تعدي الشيطان على كلمات القرآن المجيد، بل لأجل ما يقع في قلب القارئ من المعاني عند تلاوة الكلمات، فربما يلقي إليه الشيطان فهم ما ليس بحق فيقع في المهلكات، حيث كان القرآن العظيم مشتملاً على أنواع المحكمات والمتشابهات، التي يشبه معناها بالباطل، وليس بباطل بل حق واضح عند أهل العنايات، فكيف لا يلقي الشيطان المعاني الفاسدة عند كلمات غير الله تعالى من سائر المخلوقات، بسبب قصوره، أو استيلاء غروره، أو لحوق عناده بتعصب وانتقاد، ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾ [البقرة: 257]، وبالله الاستعانة على تفهيم ما قصدناه من الإبانة.

وقد اتفق الفراغ منه في يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة من شهور سنة تسع وثمانين وألف من الهجرة النبوية، كما بدأناه في اليوم الاثنين فتوافق المبدأ والختام، ورأيت الختام في المنام، أني أكتب بسم الله الرحمن الرحيم في ورق وانصرف فيه لكل ما أريد، فعلمت حصول القبول إن شاء الله تعالى وتطابقت رؤياي في المبدأ وفي الختام، والله ولي الإنعام.

قال المؤلف حفظه الله تعالى وحرره العبد الفقير إلى مولاه الخبير مؤلفه عبد الغني بن النابلسي الحنفي القادري النقشبندي الشامي الدمشقي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه وكرمه آمين.

قد وقع الفراغ من كتابة هذا الشرح المبارك في يوم الجمعة في وقت الضحى في أوائل ربيع الآخر سنة ثلاثة عشر ومائة وألف، على يد أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم، المحتاج إلى عفو ربه الصمد، محمد بن نعمة غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات آمين يا رب العالمين. اللهم اغفر وارحم لمن قرأ فاتحة الكتاب لروحه ولروح مؤلف هذا الكتاب ولجميع المؤمنين والمؤمنات.

فهرس المحتويات